

*alexandra.ahlamontada.com*

منتديات مكتبة الإسكندرية

رواية

---

# ابن الحنفية

يوسف القعيد



# لين العصفور

يوسف القعيد

## هذه رواية

"كان ياما كان، يا سادة يا كرام، ما يحلى الكلام إلا بذكر النبي، عليه الصلاة والسلام. كان فيه ملك ولا ملك إلا الله. خلف بنتا وسماها "ترتر".

كلمة من هنا. ودمة من هناك. تروي لنا ترتر حكايتها مع زوجها عبد الضار والولد غزالة الذي لقي لقيّة ذات ليلة، وجد شنطة فيها مليون جنيه. وما جرى لهم مع هذا المبلغ الذي يفوق حتى قدرتهم على الحلم.

في هذه الرواية أمور جديدة على مؤلفها: الرواية تحكيها امرأة، رغم خشونة عالم المؤلف السابق، والأحداث تجري في أحزمة البؤس التي تحيط بالقاهرة، على أن الأهم هو أن النص مكتوب بلغة الهوامش البشرية. الذين لا يملكون سوى قاموس الحد الأدنى اللغوي.

ربما كانت مغامرة أو نزوة. ولكنها من حق المؤلف، خاصة أننا نرحب بالعامية شعرا. ولكننا نرفضها قصة وحكاية، ويعتبرها البعض مؤامرة على وحدة الوطن العربي.

من حق الروائي، بعد أن ينتهي من وضع أسس بناء  
عالمه الروائي. أن يجرب أحيانا أن يحاول الخروج على ما  
هو سائد.

"البن العصفور" تجربة جريئة. سبقتها محاولات من  
قبل. من أجل اكتشاف لغة قص عامية، أثارت العديد من  
ردود الأفعال حتى قبل أن ترى النور. وتخرج إلى الوجود.



الله واحد

أشكي لمين همي

وكل الناس مجاريح

أودّي وشي م الناس فين، كل اللي سمع حكايتي،  
ضرب كف على كف، وقال: هيه أيام الأصول راحت فين؟  
ربنا ما يكتب على عدو، ولا على حبيب، يشرب اللي  
شربته، ولا يشوف اللي شفته.

أنا عاوزة، أفش غلي، وأحكي اللي جرى لي.. ربنا  
يقدرني وأقوله.. بركاتك يا أم هاشم، يا ست يا طاهرة، لما  
الواحدة منّا ينكتب عليها تقرد جسمها في حضن راجل غير  
راجلها، وتعري نفسها تحت عينين، كات غريبة عليها، يا  
دوبك لحد إمبراح، والراجل الثاني، حتى ما يكونش جوزها،  
على سنة الله ورسوله.

دا ولا شرب الزرنوخ، ولا أكل سم الفيران.

كنت اسمع الناس تقول، إنه صعب إن الواحدة، تغيّر  
عتبتها، وتبدّل فرشتها، وتطلع من دنيته وتدخل دنيا تانية،

ويا ريت دا اللي حصل لي. عتيتي ضاعت، وفرشتي  
اتحرقت، وما لقتيشي فرشة تانية. ولا حيبقى لي عتبة جديدة.  
يعني كده بالمفتشر، طيرت العصفور اللي في ايديه،  
عشان شفت شوية عصافير واقفة على جدار البيت اللي  
قدامنا، دا ولا خلع الضفر من اللحم بكماشة، ولا طلوع  
الروح من جثة النبي آدم.

زمان قالوا: إيه اللي صبرك ع المر، قال اللي أمر  
منه. واللي شوفته، ما شفوش حد قبلي، ويا رب ما ينكتب ف  
دفاتر حد بعدي، وبالعينه ولاد بطني. يا بو خيمة زرقا. نجي  
ولادي. واكتب لهم في كل خطوة سلامة. قادر يا كريم.  
كل واحد بيقول اليومين دولت، إن عيشته أمر من  
المرار، إنما كله كوم، واللي حصل لي كوم، حكايات  
وحواديت وبلاوي ومصاييب. كل بكة شمس كت بتجيب  
وياها اللي ما حدش سمع عنه.

سواعي، أقعد أكلم نفسي، زي بتوع السراية الصفراء،  
أخطر ف وألطم وأنوح، كان مستخبي لك دا كله فين يا بت؟  
كان منشال لك فين؟ كتي فين ودا فين؟

وأنا لساتي طغيرة، ويا ريتني فضلت طغيرة زي ما  
كت. سمعت أبويا وأمي. كانوا بيقلوا. إن البني آدم، أول ما  
ينزل من بطن أمه. ينزل معاه دفتره. مكتوب فيه كل اللي  
حايحصل له. من أول ما يطلع من ضلمة بطن أمه، لغاية ما  
ينزل ضلمة التربة الأخرانية. يعني من طقطع لسلامو  
عليكو.

والمكتوب ما منه مهروب. تفلص فين؟ مين يقدر  
يهرب من اللي ربنا كاتبه له في دفاتره من قبل ما يخلقه  
وينزله الدنيا؟ مين قدر قبل كده يهرب، مين حايقدر بعد كده  
يفلت؟

كل واحد وياه دفترين، دفتر شايله ملاك ودفتر  
ماسكه شيطان، الملاك يفضل واقف على يمين الواحد مننا،  
والشيطان على شماله. كل الواحد ما يعمل حاجة كويسة.  
يكتبها الملاك في دفتر الحاجات الكويسة، وأول ما يعمل  
حاجة شين. يعني وحشة. يروح الشيطان كاتبها طوالي.  
زمان. زمان، كان الملاك بس هو اللي بيكتب،  
وصفحة الحاجات الحلوة كت تتملي لحد آخرها. فيروح واخذ  
دفتر الشيطان منه يكتب فيه.

إنما لليام ديت، الشيطان بس هوو اللي بيكتب، حتى لو  
الملاك اتحايل ع الناس، ووقع في عرضهم، ما حدش يقدر  
يعمل حاجة كويسة. وعشان كده الملاك بيسلم دفتره للشيطان  
من أول يوم.

والأطفال اللي بيموتوا قبل ما يخطوا العتبة، يبقوا  
زي الأنبياء، دول بس اللي بيروحوا الجنة حتف، أما كل  
واحد، مشي على رجليه، ولو خطوة واحدة، حايروح النار  
طوالي.

وكل دا بيحصل، عشان يوم القيامة قربت ساعته  
مننا. بقى يادوبك فركة كعب ونوصل له. ينكن يكون بكره  
واللا بعده. وبالكتير خالص. بعد بعده.

أقول إيه واللا إيه؟ والله مانا عارفة، دي حكاية  
صعبة؟ كنا عايشين كافيين خيرنا شرنا. لحد ما طب علينا  
اللي كان السبب. لأه، ربك والحق هوو ما كانشي السبب.

كت فيه فضيحة تانية، بعيدة عننا، هيه اللي عملت  
جرستنا. اللي بكره يعملوها غناوي وتبقى حكاية.. اللي ما  
يسمعشي يتقرج.

قليل البخت يلاقي العضم ف الكرشة، ويتكعبل في  
السديري. الفضايح على قفا من يشيل، الناس مدارياها  
الحيطان. وورا البيان والشبابيك والبلكونات بلاوي متلثة.  
وكل واحد عاوز يداري على بلوته.

جتا نيلة في بختا الهباب. فضيحتا على عينك يا  
تاجر والفرجة بيلاش أصل الناس العدالة خلصت. وما  
بقاشي غير الناس الكسر. الناس النقاضة، الناس اللبط، هوه  
بيفضل ع المداود غير أوسخ البقر. دي الناس بقيت أكثر من  
النمل بالنهار والناموس بالليل. ومر الكثرة اتعودوا على  
الحاجات الوحشة ونما الناس تاخذ على الوحش. تنسى ان  
الدنيا فيها حاجات حلوة.

دي أيام الأصب، الزعازيع هيه اللي فوق الشواشي،  
إنما السكر والمكرر. دا يبقى في الجذور من تحت، والجذور  
ما تبقاشي باينه من الأرضية. هو فيه أهيف م الزعزوعة.  
إنما هيه اللي يبقى شايلها عود القصب فوقه. أهى دي أيام  
القصب تمام.

ما علينا، آني عايزة دلوقتي أَلْم الحكاية في عقل  
بالي. قبل ما ابتدي القول. نوبة واحدة راهن واحد ثاني. قال  
له:

- تيجي نملا ستاشر زكية كلام؟
- وحانملاهم منين؟
- هو فيه أكثر وارخص م الكلام في البلد دلوقتي؟
- ياللا بينا
- نخط في الزكية الأولانية الكلام ده.



## مالوش تاني

### مين عرف مبتداه

### هان عليه منتهاه

معقولة حد حايفدقني؟ أنا عارفة إن ديت مش راحة  
تدخل دماغ حد. أنا عمري ما عرفت اسم الواد اللي قلب  
حياتنا. وخلي عاليها واطيها. كل اللي عرفته اسمه لولاني  
بس. غزال. وكت أنا لوحدي أقول له: غزالة. اسم دلح  
يعني. وهوه نوبة قال عن نفسه. ف ساعة روقان بال: غزال  
البر سألته: بر إيه؟ قال لي: بر مصر.

إنما لحد دلوقتي، تقولي: ونقبه إيه؟ أقول لك الكذب  
على الله خيبة. اسم أبوه إيه؟ أقول ما اعرفش، وعيلته مين؟  
والنبي ما كان يتعز. ما اقدرشي أرد عليك، أهو غزال وبس،  
والاسم كان عاجبني موت. وكت أحب أناديه بيه. وكت  
زعلانة علشان خلقت وسميت وخلصت، وكت بأقول لنفسني  
لو إني خلقت من تاني. وجت الخلفة ولد. يبقى لزمن يكون  
اسمه: غزال. ولو جت بت تبقى غزاله. بس حكاية البر دي.  
ما دخلتشي دماغي، علشان تطلع منه بعد كده.

شفتيه إمته يا بت يا ترتر، الواد اللي كان باين عليه  
ننوس عين أمه، شفتيه فين أول نوبة يا بت يا ترتر؟ هوّه أنا  
عقلي دقتر. أنا مش فاكرة اليوم انما لسه فاكراه جيته زي ما  
يكون دا حصل انبارح. أو ينكن دلوقتي أهه، هدومه كت  
لازقة في جتته. عرقه مرقه. وريحة عرقه زي ريحة الخل.  
وبقه منتن. وسدره زي قفص الفراخ الفاضي. جريدة جنب  
جريدة. ولا حتى حنة لحمه بين الجريدة والتانية.

جابه ادلعدي جوزي وياه ساعة مغربية، دخل عليّ  
جوزي بيتسحب جنب الحيطه زي اللي عامل عملة، أو  
سارق سرقة. ايده اليمين كت فيها لفة. وايده الشمال كت  
ساحبة حاجة وراه. الحاجة دي طلعت ضيف جاييه وياه.

ناولني اللفة، وقال لي أعمل لهم لقمة، عشان همه  
مينين م الجوع، خذني ف دوكة، خت اللفة منه وأنا بأقول في  
سري، ياما جاب الغراب لامه، لولا عصافير بطنه  
صوصوت، ما كنشي الأكل جاه على باله.

نما فتحت اللفة. التقيته جايب أكل يا دوبك على قدّه  
هوّه والضيف اللّي صاحبه وراه. وهوّه كده جوزي، غاوي

فشخرة، اتمتع وعمل حساب نفسه واللي وياه، إنما اللي في  
الدار، ما يهمهوشي خالص، أنا والعيال ناكل بعضينا.  
بصيت للضيف، لقيته ولد ظغنطوط، حاجة يدوبك  
أكبر من عيالنا. قلت في عقلي. إيه اللي لم الشامي ع  
المغربي. قالت حانتعب نافوخي ليه، بكرة نقعد جنب الحيطّة  
ونسلمع الطيّطة.

الواد، يا عيني عليه، كان في نص هدومه، عينية ما  
نشالنتش من ع الأرض، ونما ييجي يكلم يتّهته، مش عرفه ليه  
كل ما كت أبص له. أحس انه عطشان، عايز يشرب. أروح  
جاييه القلة — التلاجة البلادي بتاعتنا — ما هو حمارتك  
العرجة ولا سؤال العويل. ياخذها مني ويشرب ييجي نصها،  
يرجعها ووشه بيضح، وهو بيقول " من إيد ما نعدمها ".  
الناس قرف. والواد كت قرفته باين عليها كويسة.  
مع إن حالته كت عدم. سعت ماجه عندنا. دقنه لسه يا دوبك  
مخضرة، وضوافرة الطويلة شائلة وساخة الدنيا كلها. كان  
جلد على عضم.

اللفة اللي اداهاالي جوزي، كان فيها أربع بيضات  
وورقة زبدة، وجبنة ضاني من بتاعت البقالين واحنا طول  
عمرنا بناكل جبنة قريش وبس. اللي بتتباع خرط، خرط،  
الجبنة الضاني عمرنا ما هوبنا نواحيها. عشان بتتباع زي  
الدهب. صحيح إن الجبنة القريش. بقت الخرطة بشلن. ما  
هو أصل الغلا والكوا. خلوا التراب له سعر. مين عارف  
ينكن تتباع الجبنة القريش بالوزن بعد كده.

اللفة كان فيها حلاوة طحينية. وست رغفة بيض،  
تسمعي ضحكته، وتشوفي وشك فيها بدال أكلها. من كتر  
البياض والحلاوة.

جوزي كان طلع م البيت من العصرية، ما معهوش  
لا أسود ولا أبيض. ايد ورا وايد قدام. جايز قلب رزقه في  
الحصة ديت. تاهت ولقيناها. هوه اتلم على الوله. والولد هوه  
اللي اشترى الحاجات من وياه.

حاكم جوزي ما يقولشي للواحد "سلامو عليكمو" إلا ان  
كان وراه مصلحة يعني دفيان بالفلوس، يفضل وراه لحد ما  
ينحل وبره. ويخليه زي سعت ما نزل من بطن أمه. أنصف  
م الصيني بعد غسيله. ويزقه ع الخلا وهوه بيقول له: "أمك

ف العش واللا طارت" ويديها ضحك. حاجة كده ضحك  
ونصب على مخاليق ربنا..

خت اللفة، ودخلت على جوه العيال اتلموا عليه.  
الجوع كافر يا ناس. والعيال كانوا على لحم بطنهم من سعت  
الصباحية. قلت لهم دي عزومة وإكرام الضيف واجب..  
حانودي وشنا منه فين.

لقيد إيدين العيال الطغيرة بتتمد وتأخذ حتت من  
العيش، ياكلوه حاف. رحت قاسمة البحر نصين، نص ليه  
ونص لينا.

حطيت شوية سبرتو في بابور الجاز، وكبست الهوا  
جامد فيه، وأنا خايفة يطلع كباس البابور صوت. عيب  
يعرف اتنا ما عندناش بوتاجاز زي كل مخاليق ربنا.

الشاهد. الفنية طلعت جاز، شطيت عود كبريت، ونما  
ولع، قربته م البابور راح هابب نوبة واحدة. أنا دايمًا باولعه  
قدام الدار من برة. عشان الهباب ما يسودشي الجدران، هوه  
احنا لاقيين اللضا عشان البياض والجير والألوان، وهوه مش  
كفاية ان عيشتنا مهيبة عشان نهيب الحيطان كمان.

لو طلعت البابور قدامه بره، حاتبقى ليلتي سوده من  
سي عبد الضار. أفرع ونزهي، فنجري بق. يحب بيان قدام  
الناس ياما هنا.. ياما هناك.. وأنا كنت باسكت وأقول لنفسى،  
يا بت يا تترتر الدنيا ماشية كده. كلها مظاهر وكله بيضحك  
على كله..

الناس كلها جوه بيوتها. حياتها تقلب غم. عينيها  
بتشر دموع، وأول ما يطلعوا في الحوار يبنسوا البلاوي.  
وكل واحد يبقى عاوز بيان مفرفش. ويلضم مع اللي يقابله  
ف كلام وحديث. وهات حكايات واللي ف القلب ف القلب.  
وأنا باقلي البيض وداني راحت لهم، سمعت جوزي  
بيقول له. يا سلام يا غزال، لو كنا جينا نص كيلو بسطرمة  
مع البيض. كت بقت أكله أنجف. الواد قال له: إنت عارف  
كيلو البسطرمة بقى بكام؟

مش يسكت جوزي، راح قايل له. واللا نص كيلو  
عجوة تنتش في الزبدة مع البيض. الواد رد عليه. عجوة، يا  
داهية سوخة، أول هام، إحنا فين والعجوة فين، دي عايزة  
سفرة. وركوب أتوبيسات من هنا لحد السيدة واللا الحسين



والواحد يرجع بكره. ثاني هام. أنا نفسي بتعوم من أكل  
الحلو.

تقولشي ابن سرايات المحروس، قلت بس، يبقى الواد  
صيده.. صايدة المعدول. وحايضل وراه لحد ما يبقى ع  
الحميد المجيد. ويقول له: وريني عرض كتافك. وفرجني  
على مشيتك. طريق السلام يا خويا. السكك اللي تودي.

عملت أكلهم لأول. أنا عرفة جوزي بيحف في  
الأكل، ودايما ياكل من قدام اللي بياكل وياه، وزمان كان  
بيجي ع الأواخر، ويروح تافف في الماعون عشان أسويه له.  
إنما بطل الحدوته ديت. بعد ما بقى أبو عيال.

لو كنت عندي مواعين.. كنت قسمت أكلهم. وحطيت  
لكل واحد لوحده. طلعت لهم الأكل قدام البيت. وجوزي قطع  
الرغيف نصين، وقال " بسم الله " ضحكت في عبي. مؤمن  
ع الآخر، دا ياكل مال النبي.

الواد زغر لي زغرة عرتني من هدومي. زغرة  
تجمد المية في عز الصيف وتخليها تلج. بص لي بعيون  
مليانة حنية، والدموع مرغرة فيها، بتلمع زي نجوم السما  
ف انصاص الليالي. دموع غريبة، لا عايزة تنزل، ولا تخش

جوه زي ما كانت. واد غريب، اللي بتقوله عينيه. ينطق بيه  
لسانه بعد كده.

عينه كت بترعش، رعشة حلوة موت زي السكر.  
قال لي: ما تجابري الأكل ويانا، عشان يبقى عيش  
وملح.

قالت له: كلو انتو بالهنا ولشفا، مطرح ما يسري  
يمري.

الكلام بتاعي سطل الواد. طس ف نافوخه. قاللي إنه  
عمره ما سمع الكلام ده غير من أمه.. الواد قعدته تلذ،  
وكلامه مش مهرجل. مترتب والواحدة ما تشبعش من  
ملافظه وتبقى مش عاجزه تقوم من فريحه.

همه كلوا بره، واحنا كلنا جوه، بعد ما قالت للعيال.  
حسكو عينكو يعرف أبوكم. انكوا أكلتوا. دا لو عرف،  
حاخلي الدار، تضرب تقلب بعد الضيف ما يمشي.  
إنما الضيف ما مشيش خالص. لحد ما مشيت وياه.  
رجلي على رجله.

الأكل خلص ما اقدر شي أقول إن حد شبع، إنما  
الأكل خلص وبس. جوزي قال. يا سلام الأكلة ديت عاوزه  
براد شاي وعلبة سجائر نحبس بيها.

الواد من الكسوف راح جايب شاي وسجائر. وقال:  
مين اللي بيبيع السكر في البلد دي؟ جوزي كان قاعد  
مجعوص. مش على بعضه. مين قده، قال: السكر مش مهم،  
كفاية إن ترتّر تحط صوابعها في الشاي، يبقى أحلى من  
العسل.

ربنا سترها. كان عندنا شوية سكر من بتاع التموين.  
حليت بيهم.. وحوالين زردة الشاي. الكلام خدنا. وهات يا  
حديث، فتحنّا محدّت.

الواد كان صنايعي بيشتغل في أيها حاجة، بيلقظ  
رزقه. زي احنا ما بنقول عن السريح.

والرزق يحب الخفية. البلد ما فيهاش شغل دلوقتي.  
يشيل أنابيب بوتاجاز يطلعها العمارات بالبقيشيش بس. هوه  
وشطارته. ضحك وقال يعني مش حاتملوا هم الأنابيب م  
النهارة.

إن كنت أنت رديت عليه من بعيد. نكون إحنا ردينا.  
ف الليل بيشتغل سنكري عربيات. سنكري من غير محل.  
سنكري تُل طوار. بيشتغل عند أيها واحد ضاربه السالك.  
وعاوز يصلح بلوشي، يعني بمالين.

ساعتها قلت يا خوفي يقول، يعني ما تشيلوشي هم  
العربية اللي عندكوا يبقى لازم نضحك. واحنا لا ضحكنا ولا  
هوه قال أيها حاجة عن عربيتنا.

الواد كان شغال ف سبع صنايع. سألت نفسي: وبخته  
ضايع برضك زي جوزي كده؟ قال إنه في الجهادية. بپروح  
هناك الصبح بدري. يحضر الطابور، ويطلع سلاكي سعت  
الضهرية، يحط هدومه عند مكوجي قريب من وحدته، في  
مدينة ناصر، يروح عليه. يغير هدومه. ويرجع ف الليل  
بيات في محل المكوجي هوّه وزملاته. الليلة بنص جنیه  
يناموا جنب بعضهم. تحت ترابيزة المكوة، والدفع آخر  
الشهر.

الواد ما جبشي سيرة أبوه ولا أمه. مع أنه لزم  
يكون له أب وأم. ينكن ربنا افكرهم. طب خواته البنات

وخواته الصبيان، مين همه؟ يا خبر بفلوس بكره بيقى  
ببلاش.

مع الشاي والسجاير الكلام حيصهل. ونص الليل  
بقى قريب. واحنا لسه قاعدين نكلم. وراح جوزي رامي عليه  
يمين طلاق بالتلاتة لا ييات عندنا والواد كان عين ف الجنة  
وعين ف النار. الود وده ييات عندنا.. إنما كده باين عليه  
مكسوف. زي البت البنوت. كان عايز يمشي. ومش عاوز،  
آهي درانا أحسن من دكان المكوجي برضك.

جوزي قاله: آهو توفر النص جنيه كل ليلة. دا انت  
بتدفع خمستاشر جنيه في الشهر، تقدر تكرى بيهم أحسن  
مطرح. يكون بتاعك لوحدك. سأله: طب كت بتتسير فين  
الصباحية؟ رد عليه: كت باعملها في أيها حتة خلا بعيد عن  
الناس، دكان المكوجي ما كانشي فيه غير حنفية ميه وبس.

قعدوا يتعازم حصّة من الليل. والعيال كانم فرحانين  
بالنص بطن. اللي اتلموا عليها. ما هو نص العمى ولا العمى  
كله. وجوزي ماسك في الواد. والواد قال إن الحكاية مش  
مبلوعة. وفي الأواخر. قال انه حيانام عندنا الليلة ديت وبس.

إنما مش حاكررها ثاني، عشان المطرح يدوبك مكفينا  
بالعافية.

عبد الضار قاله. الدنيا حر. والصيف حصيرته  
واسعة وآهي ليلة وفراقها الصبح. وابتديت أوضب النومة  
لينا وللضيف. سحبت جلابية نضيضة من جلابيب جوزي.  
وجبت شبشب وفوطه واديتهم له عشان يغير هدومه.

جوزي كان كريم وياه ع الآخر. حلف عليه بالطلاق  
يمين ثلاثة. لا ينام وياه في أوضة النوم. وأنا آخذ العيال في  
حضني في الصالة. غزالة قال: "ودي تيجي" عبد الضار  
فهمه أنه لو ما سمعشي الكلام، حايطلع دلوقتي في انصاص  
الليالي بطلقتني. وهوه ما يخلصوشي خراب البيوت العمرانة.  
وعموما هيه الليلة ديت وبس. وبعد كده حاينام ويا الولاد في  
الفسحة.

سألت نفسي. هوه عبد الضار قلب وبقى بتاع عيال  
واللا إيه؟ ينكن الواد حايدفع له، نظير ما يكيّفه الليلة. والله  
اليومين دولت. كل شيء جايز.

العيال أول أبوهم ما دخل الأوضة مع الضيف. ناموا  
حواليه. رحت عدلاهم ع المخدة وقعدت أعد نجوم الليالي.



كيلوا اللحمه بقشي بعشرة جنيه حته واحده. العشرة  
جنيه معروفة. عشر ورقات كل ورقة تتطح الثانية. إنما  
الكيلوا اللحمه يا إما يغشك الجزار في الوزن. أو يكون ثلاث  
تربعه عضم وشغت وجلد وعروق. وبتاع الفول. ما يبعش  
بأقل من حته بربع جنيه. ورغيف العيش الحاف اللي يوحد  
ربه بقى سعره حته بخمسة ساغ. دا ولا يوم القيامة ذات  
نفسه.

جدي كت بتحسب بالملين، وأبويا كان بيتكلم  
بالقرش، وجوزي أول ما خدني، كان بيحلف بالجنيه. إنما  
دلوقتي بالعشرة جنيه حته واحده، والله ما ني عارفة ولادي  
وولاد ولادي حايسبوها ازاي. دي أسعار بقيت بالغلا  
والكوا.

في يوم من ذات ليام. سألت عبد الضار عن حكيوه  
الغلا. قام انشال وانحط، وقال: دي حاجة إلهية كده، ونا قلت  
له. طيب والحكومة تروح من ربنا فين. قام طغر فوقه  
وتحته وحواله. وقاللي " الشيطان ليها ودان، واحنا ناس  
كسيية على باب الله والميه عمرها ما طلعت في العلالى ".

ما جاليش نوم. قمت، وقعدت ع الحصيرة، وفردت  
رجليه على آخرهم، وقميص النوم ما يوصلشي إلا لحد  
فخادي وبس. وأول ما أقعد العقدة ديت، بيان نص فخادي  
التحتانية. قعدت أحسس على رجليه وعلى فخادي، وكل  
دراع حسس ع الثاني، واروح بايسة ايديّه وأقول يا خسارتك  
في الفقر والبهلة يا بت، يا خسارة حلاوتك في اللضا اللي  
انتي عايشة فيه.

أحسس على وسطي، ألاقيه ملبن، أمسك سدري  
وأرفعه لفوق وأقول الرمان طاب واستوى وطلب الأكالة،  
أبص حواليه وأقول هيه فين بس الرجالة يا خواتي. أنا  
عارفة آني حلوة. أول ما مشي في الشارع. حتى النسوان  
يعاكسوني. واحدة منهم قالت لي: "هأه يا نقأه" وقفتني وقالت.  
فيه نسوان ما عندهمش ربع طعامك والواحدة منهم نما تفتح  
فخاها. تلم الفلوس بإيديها وهيه لسه نايمة. ولزمن تجيب  
مكنة تحسب بيها الفلوس لأن العقل يتوه م الكثرة. ما هي  
الكثرة بتودي العقل ف داهية.

كل ما اطلع، اسمع حكايات زي ديت، وارجع البيت  
وابص لفخادي وأقول، قليلة البخت ما تاخدش من فخاها  
غير البص ليهم.

راحت أيام. وجت أيام. لحد الليلة ديت، نما لقيت  
عينين بتبص لي م بعيد لبعيد. قلت يا حسرتي عليه. جت  
الحزينة تفرح، طلع اللي حايفرحها واد كحيان عايزني أشيله  
فوق كتافي. بدل ما يخليني أتعب من عد الفلوس. يعني أكذب  
وأقول إن النغمة والعز كانوا جولي على بال؟  
وأنا في الليل، وفي النهار بأقول، يا سابل سترك،  
عمري ما طلبت منك غير الستر وبس.

## والتالفة ءالفة

### زرة صجرة هلب

### وسقفةا بمفه فا رفة

### طرفة ما ففشف منه

السؤال اللف طول عمرف. ما لاففلوشف جواب؁ هو  
شغل جوزف. نما واحدة تقولف؁ وانف جوزك بفشفغل ففه فا  
شابة؟ كف أفاار. هلترى أكشف البفر وغطاه قدام الغرابوة؁  
فعنف أقول لها؁ سفع صنائع والبخت ضائع سفع صنائع  
وبنكمل عشاننا نوم.

كف باكدب؁ والكذب بوره ما لهاش شط فافف.  
الكذب حباله فاففه. زف حبال المربة اللف ففقلب جوز؁  
الكذاب نساف. كف أقول لواحدة شغلانة. وانسى وأقول لفها  
بعف كفه شغلانه فاففة. وأول ما فكبفل ف الكبة.. فصرف  
طوالف. هوه أفف ما قلناكفش.. ما هو جوزف ساب شغلانة

السبوع اللي فات ومسك واحدة تانية، الناس بتحسد لعمى  
على عماه، والمكسح على كساحته.  
يقولوا: دا جوزك بيلقي الشغل مستتية ع السكك.  
قسم وأرزاق.

اسم جوزي. كل واحد سمعه، يسألني هوه ملاقاش  
غير لسم ده. دي الأسامي ف بلدنا بلوشي، الأسامي لا عليها  
ضرايب ولا جمرك. وكل واحد حر يسمي زي ما هو عاوز.  
أروح قايله لهم: هوه فيه حد بيسمي نفسه. أهله همه  
اللي سموه وهو ذنبه إيه؟

كل ما يمسك جوزي شغل. لزمن ينكرش منه. لو  
طول جامد في الشغلانة يبقى شهر. هو شهر وشهير والتالت  
ما يجيش، كان دايما يقول لي إن دمه حامي وطبعه واقف،  
وانه ما يعرفش شغل المحلسة ومسح الجوخ.

والناس بتقول إن ايديه طويلة، وذمته يرمح فيها  
القطر ما يجيش آخرها. وأنا قلت ف عقل بالي، يا بت يا  
ترتر آدي احنا عايشين وهوه في الآخر بيتصرف. يبقى إيه  
لزمت السؤالات اللي بتخرب البيوت.

الناس كت نازلة عليه مألسة ونأورة. والعيال تطلع  
وترجع دموعها زي مية السواقي. عيال الجيران، بيعايروهم  
إن أبوهم شيخ منسر، وانه حرامي، أقول لهم، دول عيال  
بياكلوا في قطة محلولة. عشان كده. مال لهمش شغلانة غير  
إنهم يجيبوا في سيرة الناس.

جوزي بيشتغل أيها شغلانة. إنما بيحلم، وما فيش  
حاجة بعيدة على ربنا. إنه يفتح معرض عربيات. يبيع فيه  
العربيات الجديدة لنج، اللي لسه طالعة من الفبريكة. واللي  
كاوتشها لسه كتابة بلاده باينه عليه.. ما تمسحتشي. وأنه  
حايسمي المعرض: "سيارات ترتر".

أقول، طيب ابتدي بمعرض عربيات شغالة. نص  
عمر، خرج شغل اللي بيتدي صغير يكبر بعد كده. إنما اللي  
بيدي كبير ينكن يظغر. يقول لي يا عبيطة. الظغير يفضل  
ظغنطوط، والسماك الكبير بياكل السمك الظغير بيعمله مزة  
ويدوسه ويدهسه. ما فيش حد بيساعد حد.

تخاريف، دا لعمى بيحلم بقفة عيون. والجعان بيحلم  
بسوق الدرة، إنما كت أسمع تتاتيش كلام إن جوزي بيتاجر



ف جئت الميتين اللي في الترب. اللي ف النواحي الثانية من بيتنا.

وانه بيروح قدام البنوك اللي ف نص البلد، وأول ما يلاقي فلاح طالع ومعاه قرشين. يتعرف عليه، يمشي وباه، يسايره ف الكلام، ويعزمه على كباية عصير حاطط فيها دوا، أول ما يشربه الجدع، يروح في النوم أسبوع بحالة.

يقوم من النوم، يلاقي نفسه متلقح تحت كوبري. مقشط. أنصف من الصيني بعد غسيلة. قالوا: بينشل الركاب في الأتوبيسات، آهي ماشية، أيام بنشرب عسل وأيام بنشرب خل. ليالي نقف على ضوافرنا. وليالي نسكت عصافير بطوننا بالضرب. وإن ما سكتشي يبقى بحتف الطوب.

كنت أقول له: نفسي تشتغل شغلانة عليها القيمة. تضمن ماهية أول كل شهر، زي ولاد الناس اللي ملو هدومهم. يكشر ويقول: همه بتوع الحكومة لاقين اللضا. كل واحد فيهم عامل فردة ف شغله ع الناس اللي محتاجة له.

كل واحد بيمد إيدته للحرام، عيني عينك، ف عز الضهر، الماهية ما تأكلش نملة. ولا تقطر عيل لسه مفطوم

من بز أمه. وكل واحد ماسك شغلانة غير بتاعت الحكومة  
بعد الظهر.

جوزي كان كبير عني، سنين بيني وبينه، بس عمري  
ما حسبتها، وعشان الناس خوفتي من اسمه. كت دايما أقول  
له يا راجلي يا سبعي يا جملي. وف سواعي كت أقول له:  
ياأبا بس دي كت بتترفره يروح قايلي: "بو لما يتنفخك".  
وفضل ورايا لما بطلت حكاية يابا ديت.

عمري ما شفت له أهل. وكل ما سأله عن أبوه وأمّه  
وخواته وخواله وعمامه وخالاته. يقول أول حالته ما تتعدل  
حانروح نزورهم، وده عمره ما حصل. عشان حالتنا عمرها  
ما انعذلت. همه يا دوبك قرشين بيجوم، وبعدين يطيرم زي  
السبرتو. ولا نوبة شفت معاه كيسة فلوس زي كل الناس  
وعمره ما قالي. خدي القرشين دول شيليهم ينفعوا وقت  
عوزة، حاكم القرش لبيض، ينفع في اليوم لسود، واحنا كل  
أيامنا سودا غطيس، ما فيش يوم طلعت له شمس.

أشرب نار عيالي إن كت باكدب. عمري ما عرفت  
ليه أهل، فتحت عينيه ع الدنيا، وأنا ويا جوزي ده. عشت  
معاه ف الحرام ولولا انه اتعارك مع الجيران، وهددونا، ما

كانشي خدني وراح على واحد مأذون في انصاص الليالي،  
عشان يكتب عليّه.

المأذون هو اللي أجر لنا، اتتين عشان يشهدم ع  
العقد، رجعنا الحتة لاقينا الجيران عاملين جرسة وفضيحة،  
وكاتبين بلاغ للنقطة، إن احنا عايشين ويا بعض من غير  
جواز، رجع قلبه أجمد من الحديد، حط صوابعه في عين  
التخين منهم. وقال لهم: أعلى ما في خيلكو اركبوه، وأول ما  
جاب ورقة الجواز راح وراها اللي يسوي واللي ما يسواشي.  
إنما اللي أنا عارفاه، زي مانا عارفة نفسي، إن الواد  
لاولادني، واللي فوق راسه، حبالت بنابيهم وولدتهم، قبل  
حكاية كتب الكتاب ديت، ولا انعمل لي فرح ولا ليلة دخلة  
ولا صبحية ولا جوزي خد وشي زي ما باسمع أنه بيحصل  
لكل البنات البنوت.

هو قال للناس، إننا كنا متجوزين على سنة الله  
ورسوله من يوم ما عشنا مع بعض، إنما في ساعة شيطان —  
والله ما شيطان إلا بني آدم — رمى عليّه يمين الطلاق. وكان  
لزم من يرجعني لعصمته ثاني. وكتب الكتاب من أول وجديد.

عشت ويا جوزي. وكل ما نقول يا رب قرش، ييجي بداله قرش. المسعودين فلوسهم بتزيد. والمتعوسين عيالهم هيه اللي بتزيد. ويا ريت الكروش بتيجي زي ما احنا عاوزين — اللي غطى ووطى — إن همه بيجوا غصبن عننا. حاجة كده إحنا مش عاوزينها. هوه أنا حاكفر واللا إيه يا ربي؟ دي الناس بتقول: كل اللي يجيبه ربنا كويس.

دا الإمام في الجامع. كان بيقول كل يوم جمعه، إنه ما فيش بعد الكفر ذنب. والكفر ده تنهز ليه العواميد اللي شايله السماء، وينهز له العرش الكبير ف السما اللي قاعد عليه ربنا يقسم لرزاق بين الخلق كليهم.

من زمان، وأول ما شفت وشي في المراية، بعد خراط البنات ما خرطني وأنا أقول لزمن يا بت. تجيبي بت، تشيل جمالك ده. وحلاوتك اللي الرجالة حايتهجنوا عليها. بس كت عاوزة لاولاني ولد عشان جوزي. وعشان كمان نما يكبر يبقى ابني واخويا.

بعد كده كت أقول دايمًا المثل اللي طلعا سمعناه من ابهاتنا وأمهاتنا. اللي ما اعرفش همه مين، ولا فين أراضيه

الوقتي. المثل كان بيقول "اللي يسعده زمانه يديه الواد ويا  
البت".

الواد الأولاني فرحت بيه، وقلت أنا اتحرمت من إني  
يبقى لي أخ. أنا لسه ظغيره وهو حايبقى لي أخ، وأنا لسه  
في دم النفاس، سمعت عبد الضار عاوز يسميه على اسمه.  
عشان يبقى عبد الضار عبد الضار. مش كفاية من الدست  
مغرفة.

كت تعبانة. والحس بيطلع مني بالعافية، ومع كده  
قلت له حرام عليك. من حلاوة اسمك عاوز تكثره في العيلة.  
دا الواحد لو ضر في أسامي الناس كلاتهم. ما يلاقيش واحد  
تاني اسمه زي اسمك.

قاللي عشان اسمي يفضل واحد من العيال شايله. دا  
احنا خلاص ياللا حسن الختام. قلت له: دا انت اسمك لوحده  
معيرة. عاوز تخلي البكري بتاعتنا يطلع للدنيا وهو شايل  
معيرته وياه. وكفاية إنه حايبقى ابن واحد اسمه عبد الضار،  
دا قليل إن ما غيرشي اسمه واتبرى منك. عشان الناس ما  
تاكلشي وشه من السؤالات عن لاسم.

أنا كت أحب قوي اسم حسن، ما اعرفش ليه.

وصممت، وقلت حالم هلاهيلي وكراكيبي وأشيل حتة  
اللحمة الحمراء على أيديه، وامشي م الدار، إن ما سمعشي  
كلامي. أهو بلاد الله خلق الله.

قاللي اسمعي يا بت الناس، بقى اللي أوله شرط آخره  
نور، من دلوقتي وطالع، أسامي الصبيان أنا اللي اسميها.  
عشان رجاله في بعضينا ونفهم، في سوق الأسامي، ايش  
دخل النسوان في حاجات الرجالة. وأسامي البنات، انتي  
تساوريني فيها. وأنا برضك اللي اسميهم، دولت شايلين  
اسمي أنا مش اسمك، دا انتي حياله أمهم، والناس بتتادي  
الواحد بأبوه مش بامه.

لقاني غضبت وزعلت، والناس قالوا له، إن الزعل  
في اليومين دولت بعد الولادة، مش كويس، دا يقصف عمر  
الولية، كز على سنانه وسماه حسن، قاللي إن حسن ده، كان  
في باله قبل ما أقوله، وعشان كده وافق عليه. إنما هو مش  
ممشي كلمتي زي مانى فاكراه.

كان يقوله، يا واد يا بو علي، إنما آني كت بادلعه  
زي الناس الغناي، بتوعات العلالى. وأقول له يا سنسن.  
وكان عبد الضار يتخايق ويأيا، ويقول لي، كده حايطلع الواد

بنوته في أيام مش علوزه غير الرجالة. اللي واكسين كبد  
الديابة نيه وشاربين دم الأسود.

وأول ما فطمت الواد. كت عايزه أشيل ثاني. عشان  
البت اللي مستياها: البت اللي حاتبقى أحلى مني، وحاتحفظ  
سري، واني بأتوحم عليها، كنت بآلف واجيب صورم  
الجرانين، آخذهم من البقال والطعمجي وأعلقها ع الحيطان.  
واقعد ابص ليها، عشان البت تطلع صنيورة. وتبقى حاجة  
زي بتوع السيمة.

لما كت أشوف بت حلوة في الشارع، أوقفها قدامي  
وأقعد ابص لها لحد أهلها ما يخافو مني، ويخطفوها من  
قدامي. يفتكروني خطافة بنات.

سألت ستات كبار. ازاي يعرفوا اللي في البطن، إن  
كان ولد واللابت. قالوا إن الولد وهوه في بطن أمه رفسته  
تبقى خشنة، وعضامه ناشفة وشيله في البطن تسع تشهر يهد  
الحيل.

البت تبقى حنيئة. تتقلب بدلع وتمد رجليها زي ريش  
النعام. كل حاجة فيها حلوة زي حنة القشطة. إنما الواد يبقى  
معصص. عملت الكلام ده حلقة في وداني. وقعدت مستتية

البت. اشتريت ليها الفساتين، والحلقان والغوايش، والخلاخيل  
وبنس الشعر الطغنطوط، وعملت ليها على إيديه مخدة على  
قدها. وحنة ملاية وحنة بطانية. كل حاجة ظغيرة، حاكم أنا  
أموت في الحاجات الظغيرة خالص.

بعدما نزلت مني، سمعت الداية بتاعت الحنة بتقول  
لعبد الضار: مبروك ولد. كتمت غيظي، دي خلقه ربنا  
برضك، واللي يقول ليها لأه، تتخطف من وشه، قلت: كل  
الل يجيبه ربنا كويس.

النوبة دي أنا ما اتكلمتش في حكاية الأسامي، وهو  
قعد يومين يفكر حايسميه إيه، وراح مسميه نافع وبقي أخو  
حسن، بعد ربنا ما نتعني بالسالمة. ما اقدرتش انسى حكاية  
البت اللي باحلم بيها.

ما كنتش عايزة حد يقوللي، يا أم حسن، ولا يا أم  
نافع. كت عايزاهم يسموني أم ستوتة بنوتة. الناس بتقول، إن  
الواد بيطلع لأبوه عدل. والبت لأمها طوالي. والبت اللي كت  
عايزاها كت مسمياها في عقل بالي من قبل ما تشرف. وكت  
ونا نايمة أحلم إن الناس تتادي عليه: "يا أم نزاهاة" وأرد  
عليهم طوالي، وكت عايزه أدلعا بنزهاة.



عبد الضار من نواحيه كان عايز عيال كتار. كان  
بيضور على عزوة وعيلة كبيرة، كمان العيال أول ما يقدرُوا  
يمشّم يشغلهم ويساعدونا ع المعاش.

من هنا لهنّا، حبلت لتالت نوبة، ولا سألت ولا  
عملت، وقلت للي حايجيه ربنا كويس، بس أنا، بيني  
وبناتكم، كت عايزاها بت.

قبل نايجي معادي، كبست العساكر بيتّا، وخدوا  
جوزي، وكت أول نوبة أعرف عيني عينك إنه بيعمل  
حاجات بطالة، انمسك وسعت ما طلّعوا بيه والكلبشات في  
ايديه. على باب الدار، كت حأموت ف هدومي الخلايق  
واقفين ترش الملح ما ينزلش، ما تعرفش الناس دولت جم من  
أيها عب واتلموا من أيها تربه.

كل واحد قال الكلمة اللي قدره عليها ربنا، اللي قال  
دا قتال قتله، واللي قال دا شيخ منسر، واللي قال دا يسرق  
الكل م العين، واللي قال دا هجام أتوبيسات، واللي قال دا  
بيتاجر في البرشام. واللي قاللي عمرك ما حشتوفي له طريق  
جره. ياالله شديله أبوكاتوا بالفلوس اللي سايبها وياكي. وأنا  
حلفت أنني ما معايا ولا ملّيم واحد.

كام يوم وطلع. طلع يوم ما ولدت بالظبط. آني الطلق  
جاني من هنا والناس اتلموا عليه. قالوا دي وحدانية مالهاش  
حد غير جوزها المحبوس والواد نزل من بطني واق، واق،  
وهوه داخل الدار، والناس بتقوله: كفارة يا عبد الضار،  
السجن للجدةعان، الحبس للرجالة، النوبة ديت لا سأل ولا  
عمل، أول ما عرف إنه واد راح مسميه يحيى، عشان ربنا  
نصره على الأنجاس ولاد الكلب اللي كانوا عاوزين يلبسو له  
تهمة وهوه مظلوم.

وبكده، قلت كفاية عليه ثلاث صبيان، آني مش  
مكتوب لي أخلف بنات، واحدة عجريّة بتشوف البخت  
وتضرب الودع في السوق، قالت لي آني مكتوب ليه مع  
جوزي صبيان على طول. ومش حأجيب بنات إلا نما أغير  
فرشتي وأبدل عتبتني.

سألتها. يعني إيه يا خالتي. قالت يعني تتجوزي  
راجل تاني، قلت لها، ربنا ما يكتب عليه ده. ولا يحصل ولا  
يكون. ولا نام في حضن راجل تاني. غريب عليه. بقيت  
أحب أبص للبنات الطغيرين. ومن يومها بأحب الحاجات  
الطغيرة، سمكة طغيرة. حمار طغير ماشي ورا امه. جدي

لسه نازل من بطن امه. معزة لسه ما طلعتش ريشها، بيت  
محنق، أي حاجة ظغيرة، ينكن عشان اتحرمت من بت  
ظغيرة تتادي وتقول: يا نينه، والناس تتادي عليه " أم نزهة  
" ينكن أني كت نفسي، يكون اسمي نزاهة لو سميت نفسي.

## أربع تربع

### غزالة: أصله وفصله

يوم ما طب علينا عبد الضار . زي القضا المستعجل .  
وف إيده غزاله، قلت هو مكفينا عيش حاف من غير غموس .  
عشان رايح يجيب لي حنك وزور وبطن تانيين . حنك فيه  
ضبين . كل ضب له صفين سنان يطحنوا الظلط .

الواد سعت ما جه، كان لسانه مشقق م العطش،  
ورичه حنكه ولا ريحة قبر لسه مدفون فيه ميت جلد على  
عظم، والوساخة خطوط خطوط على جتته، وهدومه لازقه  
في جسمه من العرق، بصيت اللواد من فوق لتحت قسته  
بعينيه، كان لخرة يغرق في شبر ميه . الواد كان قلّه . له  
تحت، بس مالوش فوق، وأنا الراجل اللي يدخل مزاجي  
ويكيفني لزمان يبقى له تحت، ويبقى له فوق، يبقى فرخ، زي  
عود السرو، اللي مزروع ف أيام الرخا .

قلت وأنا مالي، هوّه أنا حاتجوزه، آني خلاص،  
خدت تصيبي من الدنيا، واتمددت في حضن راجل، ما  
اخترتوش، وتلاقيه لا اختراني ولا غيره تلاقينا طسينا ف

بعضنا في يوم زحمة على شريط سكة حديد، واللا ينكن  
لطشني من أهلي.

الشهادة لله، غزالة عمره ما شال عينيه فيّه، بعد أول  
يوم جه عندنا فيه، وبص لي البصة الطويلة الأولانية اللي ما  
تتهاشي، هوه باين عليه متربي ومتأذب. حاجة كده، لله في  
الله. وعمره ما بص لي بصة كده واللا كده. ولا طلع العيبة  
من بنات شفايفه.

عارف إنه ضيف. ضيف مين يا عم. دا بقى صاحب  
غريف والدار مكانتش سايعانه. رحنا جنبنا واحد كمان ويانا،  
آني واحدة، ست وما يفهمشي الراجل غير ست. الواد كت  
عنيه مني.

كان بيحبني بعنيه. جته وكسه، فيه اللي بيحب  
بشفاية واللي بيحب بأديه. حب غزالة كان سكيّتي. من بعيد  
لبعيد، عمره ما سمعني كلمة حلوة وعمره ما مد إيديه عليه.  
جايز ما جتلوشي الفرصة، وينكن تحت السواهي دواهي.

كت حاسة إن الواد ده روحه فيّه. جايز خايف على  
لقمته وغسيل هدمته وفرشته اللي بينام عليها كل ليلة. ينكن  
أنا قاعدة. وحاطة إيدي على خدي مستظراه، إنه يخطي

العتبة هوه لول. آني ما رميتش نواحيه جبل الود ولا وريته  
حاجة، ولا سمعته كلمة، مش جايز فاكرني متهنية ويا بختي  
المهيب وراضية بيه ومبسوطه وكافية خيري شري.

بس نما كان الواد يظغرلي. كنت أحس إن ظغرتيه  
بتقول كلام وحكايات. حاجات تفهمها الواحدة من غير ما  
تتقال. إنما الحكاية عمرها ما زادت عن كام ظغرة و كام  
تهيدة، قلت جايز هوه عاوزني في حلال ربنا، وانه ما  
يحبس المشي البطال ولا الحرام.

كل شيء جايز. دا يبقى انطس في نواضره الأبعد،  
مع إن ربنا مديله عينين تندب فيها رصاصه. وهو شايفني  
مشبوكة في راجل، جاييه منه كوم لحم، لسائه قدامه سنين  
طويله، عبال ما يتربى شايله وساحبه ومحملة.

صعب عليّ أقول، إن جوزي اتفق مع غزالة، إنه  
يعيش ويانا، وإنه يدفع لينا أجرة. إنما هوه اتسحاب واتدحاب  
وقعد ويانا، إزاي. مش عارفه، ويوم ف التتين ف تلاته.  
وليله جرت وراها ليلة ولتتين شدوا ليله تالته. وخذ عندك.

القصد، ده كان أحسن له من عيشته اللي كان عايشها  
قبل كده، وجوزي بص لقي إن الواد ظغيور وشاطر

وصوابعه تتلف في حرير. يقدر يخلي الفسيخ شربات ويحول  
التراب ذهب ف غمضة عين.

ربكم والحق الواد غزالة، أول ما جابه جوزي، ما  
كتش هضماه ولا بلعاه ولا مدياله ريق حلو من ناحيتي. كت  
حاسة إنه واحد غريب، لا هوه من أهلنا ولا من لحمنا أو  
دمنا، دخل بيتنا وانكشف على سرنا، وعينه وقعت ع السرير  
اللي بنام عليه.

ينكن يتسحب وأنا مش موجودة ويدخل الأودة  
بتاعتي، ويشوف قميص نومي. والكومبولوزون بتاعي،  
والسنتيان والكلوت ودا عمره ما كان يحصل جوزي قايلي،  
دي حياه ضيافه، يوم واللا يومين، الواد ف زنقة ومسيرة  
حايمشي آهو قفل على الشهر، وشهر وشهير، والثاني ظغير،  
وليام بتجري ولا حد حاسس، لغاية ما بقى واحد مننا، وما  
عدتش أحس إنه غريب.

هوه كان دايمًا، يقول عني، اخته الكبيرة، وكان  
بيقول إنه اتحرم إنه تكون له أخت تبل ريقه وربنا حقق له  
مناه.

أنا كنت باسمع الكلام دا كليته، وأقول في عقل بالي.  
والعقل يوز للواحدة، ويوسوس ليها بحاجات وحشة خالص.  
أقول تلاقي أبوه شيخ منسر، وأمه غزية م النور، وجده قتال  
قتله، وأخته اللي أكلت دراع جوزها.

لحد دلوقتي، مش عارفه، الواد غزالة، نما جانا،  
وعاش ويانا، كت إيده واخده ع البطال. بيسرق جيوب وينط  
حيطان، واللا جوزي خلى الكلام ده حلقه ف ودانه؟

حاكم جوزي ف طبعه الخوانة، والغدر سارح ف  
دمه، البعيد كان غدار، ما كنش يعرف يفكر غير ف الحيلة  
والملعوب، وملاعيه ما لهاشي آخر.

عموما، ما حدش بيخلي حد يعمل حاجة، ما كنشي  
عاوز يعملها. جوزي قعد يودود في ودانه. والزن ع الودان  
أمر من السحر، والواد بيسمع. آهو لقي بيت، وهدمته  
بتتغسل بإيدين واحدة ست، ولقمته بيتي. بعد أكل المحلات  
اللي مش ولا بد. وتلاقي بطنه زرعت من أكل الفول  
والفاقل والكشري صباحه ومساه.

غزاله كان من طبعه، إنه يحب يجيب لقمته بعرقه.  
كان يقول إن القرش الحلال بيعمر، ونما الحكاية تتشف يميل



على واحد، يستألف منه، دلوقتي ما حدش بيسلف حد، كل ما يطلب من واحد، يقول له: السلف تلف والرد خسارة.

كره الكلمة دي، ودعا على اللي قالها. حس إن الكلمة ديت نقرها من نقرة. واقفة له. زي العضمة في الزور، ابتداء يمد إيدته للحرام، يعمل إيه؟ ما كانشي يقدر يشق جيوب، ولا يهجم ع الشقق.

صور الحكايا وقلبها. وفي الوقت ده. جه عندنا، وجوزي ادبقة واستمله، وهات يا كلام. الشهادة لله، الواد كان معافر وياه. عشان قعدوا ياخدوا ويدوم كام يوم.. إنما عمر ما حد وقع في قرايبز جوزي ونفد منه.

الواد غزاله، كت العربيات لعبته. ما فيش باب أيها عربية، يقدر يقول له لأه. يسرق اللي فيها. راديوهات، مسجلات، شنط، هدوم. طب يوديها فين؟ ويبيعها لمين؟ دا المخبرين والعساكر، وأفلها واحد. يقدر يسحبه قدامه ع الحجز. وأول ما يعرف إنه هربان من الجهادية، تبقى يا داهية دقي هو معقول يطلع كل يوم بتصريح؟ دا لو كان متجوز ومعه قسيمة جواز كان عمل مبيت وبقي كل ليله بره.

هوه فين والجواز فين؟ كان سعت ما يهظر يقوولي،  
دوري لي على واحدة أكتب عليها.. كده وكده. جواز ع  
الورق. عشان يطلع نوتة مبيت. وكل واحد يروح لحاله بعد  
كده. قلت له، ما فيش واحدة تتجوز ف الهواء، وبلوشي كمان.  
راح مأجل حكاية فتح العربيات في انصاص الليالي،  
هوه ما يعرفش اللي يصرف له البضاعة، ويبيع السريقة من  
غير ما تجر عليه البلاوي وده أهم من السرقة.

في الوقت ده دخل جوزي ع الخط. عمل فيلم، غزاله  
قاله إنه يقدر يسرق الكحل من إزاز العربيات، بس مين بيع  
له. راح جوزي مفتوح فيه طوالي: ومخبي عليّه كل المدة  
ديت، روح يا شيخ منك لله.

جوزي قعد يزن على ودانه زي الدبور. يقول له  
هات وأنا أصرف لك البضاعة، وقال إنه بيعرف بياعين  
حاجات من دي. في العتبة. يفكوا الراديو ميت حتة، ويبيعوا  
كل حتة لوحديها. أنا قتلته. جوزي بتاع كلام وبس. يخلي لك  
لبحر طحينة، إنما إيدك منه والأرض. يعني معار، أبو لمعة،  
واللي يتعشم في كلامه، يبقى زي عشم إيليس في الجنة.

منه لله جوزي، عمره ما عرف يعمل أيها حاجة،  
وطول عمره يلبد في الجحر زي التعبان، ويخلي غيره  
يعرض نفسه للبلاوي، وهو بيتفرج، إن جت سليمة. يقول  
لك نصيبي. وان وقعت الفاس في الراس، يسرخ طوالي:  
وأنا مالي، ويطلع نفسه زي الشعرة من العجين، شيطان  
متصور في صورة بني آدم. والله باين الناس كلها شياطين  
حمر، والملايكة سابوا الدنيا وراحوا دنيا تانية، ينكن ما  
لهاش وجود حوالينا.

أول ما قلت لجوزي، وحاتروح من ربنا فين. حرام  
عليك سيب الواد ف حاله، شخط فيّه، حرمت عليك عيشتك،  
من يومها بقی ياخذ الواد ع الغرزة، وياخدوا سهرتهم هناك  
يرجعوا وش الفجریة ع النوم. قلت يا بت انتي مالك. ابعد  
عن الشر وغني له.

القرش جري في إيد جوزي، وهو لا شغلة ولا  
مشغلة، صايح زي ما هو قلت بيقى شغل الواد في الكار،  
اللي شغال فيه، كل اللي ساكنين هنا..

الواد كان لقطه. ما فيش حد من البوليس عارفه.  
الفیش والتشبيه بتوعه نضاف، مالوشي أيها ورق في نقطة

البوليس، وبتوع المباحث ما يعرفولوش طريق جرة. والواد  
ميري، معاه عدة شغل معتبرة. اللبس العسكري، أول ما  
يلبسه، عسكري الدورية يضرب له تعظيم سلام، أول يوم جه  
جوزي قال: يا سلام لو ركبت عليه ضبورتين عيرة. ولا  
الحكمدار نفسه، يقدر يشيل عينيه فيك.

الواد غزاله، أهله كانوا فلاحين، هوه اللي قال لينا  
كده، من عب بعيد خالص. مش لاقيين اللضا، وزى ما تقول  
إنه هربان منهم، وعمره ما سافر ليهم، حسدته. قلت طيب،  
يبقى لي أهل ف آخر الدنيا. وأنا ما يرتاح لي بال، إلا نما  
أروح لهم. وما ارجعش من عندهم أبدا. جاته ستين نيله دول  
الأهل ستر وغطا للواحد مننا.

كثرت المونة علينا. بس أنا كت أكل ينزل الأكل  
جوايا زي السكاكين، تقطع في جوفي. أكل حرام، بدل  
مطرح ما يسري يمري، كان مكان ميسري يهري، يدخل  
زي السم تمام. يعمل إيه في البدن؟ تقولش بنشرب زرنوخ،  
اللي الناس بتموت بيه؟

قلت ف عقل بالي، أكلم مع الواد غزاله. أحوشه عن  
سكة الحرام والبطال، دي فيها تأبيدة، ويبقى مالوش مستقبل،

طَب جُوزِي وَوَشْه بِيَقُول إِنَّه رَد سَجُون، الدنْيا إِدَاتَه الطَّرِيحَة  
اللي هِيَه، إِنَّمَا يَا نَضْرِي الوَاد دَه ذَنْبُه إِيَه، قَبْل مَا يَشْطُح  
حَايْنَطُح، وَآخِرَة النَطْح السَّجْن، مَهْمَا طَوَلَتِ الحَكَايَة، وَجَابَتِ  
فَلُوس، دَا جُدُونَا قَالُوا: امْشِي عَدْل يَحْتَار عَدُوك فَيْك. هُوَه  
فِيَه أَحْسَن مِنَ الْعَدْل؟

أَنَا جِيَتِ إِيَه؟ جِيَتِ أَكَلْمَه عَشَان مَصْلَحَتَه.. قَالَتِ مَرَّة  
كَدَه اسْتَفْرَد بِيَه فِيهَا. وَابْقَى عَمَلَتِ اللِّي عَلِيَّه. وَرِيَّحَتِ  
ضَمِيرِي اللِّي كَانَ بِيَنْقَح عَلِيَّه. بَدَل مَا يَرُوح فِي الرِّجْلَيْن.  
رَبِّكَ وَالْحَقَّ أَنِّي خَفْتُ. خَفْتُ لِيَه وَمِنْ إِيَه؟ أَوَّل هَام أَنَا كَت  
وَاخْدَة جَنْب عَنِ الوَاد غَزَالَه. عَشَان هُوَه كَت عَيْنِيَه مَنِي. مِنْ  
يَوْم مَا قَعَد عِنْدْنَا، وَأَنَا الْعَصْفُورَة، بِنَقُولِي، يَا بَت يَا تَرْتَر، دَا  
مَنْظَر مَنَّا. عَيْنِيَه عَلِيَّي.

أَنَا كَت فَرَحَانَه بَعَيْنِيَه اللِّي عَمَرَهَا مَا انْشَالَتِ مِنْ  
عَلِيَّ. فِي الرَّايِحَة وَالْجَايَة، إِنَّمَا كَت بِأَقُول لِنَفْسِي. وَآخِرَتَهَا؟  
دَا أَنَا عَلَى ذِمَّة رَاغِل. بِيَعَارِك دَبَان وَشْه، وَمَخْلَفَه مِنْهُ كُوم  
لَحْم، وَبَايْن عَلِيَّه، كَاتِبَه وَرَقَة مَعَ الْفَقْر، وَحَايْفُضْل مَعَايَا لَحْد  
آخِر يَوْم فَ عَمْرِي اللِّي كُلَه لَصَا.

ويعني إيه، لو مشيت ويا الواد غزالة، المشوار لحد  
خره، مش حابينوني غير آني أبقي زي الغراب اللي زعق  
على خراب عشه، قلت برضك أكلمه، ومطرح ما ترسى  
دقلها كت خايقة.

تاني هام، ليروح يقول لجوزي، وتبقى يا داهية  
دقي.. سر الواد مش ويايا، سره مع جوزي، والوشوشة مع  
جوزي، وهو مدي ودانه لجوزي لما كت باتمدد ف الليل.  
جنب جوزي، وغزالة ينام جنب العيال ف الفسحة. وأول ما  
يجي النوم، كت باحلم. كت أشوف نفسي هربت وياه. ويا  
غزالة.. بلاد الله. خلق الله.. وآخره المتمة كتب عليّ. بس ما  
عشناشي في التبات والنبات، وخلفنا صبيان وبنات.

كت باعيط طوالي عشان عيالي، ضناي اللي سبتهم  
مع جوزي. مش عارفه ليه ما خدتهومشي معايا. الحجة  
التانية اللي كت بتموتني في جلدي. إني بقيت على ذمة  
راجلين نوبة واحدة. بقيت أشوف نفسي والكلابشات الحديد  
في إيديه، وأنا لابسه أبيض ف أبيض، ورايحة سجن النساء،  
وايشي عسكري قدامي، وعسكري ورايا، يعني تشريفة واللا

زفه. ويكده أكون ضيعت اللي ورايا واللي قدامي ف شربة  
مية.

ابتديت أنا وغزالة ناخذ على بعضينا. حاكم أنا ست  
محرومة. دنيتي كليها، ما فيهاشي ولا مروحة حنية توحد  
ربها. عمر ما حد، حايسدقني نما أقول، إن جوزي عمره ما  
باسني، دايمًا كشر، وبوزه طوله شبرين. كان يرجع البيت  
دايمًا في انصاص الليالي. يزغطني ف جنبتي، أو يرفسني  
برجله، يصحيني مفزوعة من أحلها نومة.

أكون نائمة على جنبتي الشمال، يعدلني، يخليني أنام  
على ظهري يروح شاييل قميص النوم. يرفع نصه التحتاني،  
يغطي بيه نصي الفوقاني. مع إني حلوه كلي على بعضي.  
إنما هوه كان بيقول إن نصي التحتاني هو اللي يهوس وبس.  
وأنا نص نائمة، ونص صاحيه، يروح عامل اللي  
هوه علوزه. نوبة لقاني نائمة بالكوت. راح نازل من فوقتي،  
وطلع على وسط الدار، ورجع ومعه عصاية، نقرش بيها  
جتتي حطة حطة، خطوط الضرب كت باينة خط خط. زي  
كراريس العيال بتاعت المدارس.

قال وهوه بيضربني، الست اللي تنام لابسه اللباس  
مع جوزها، تبقى مش عايزاه. واللي ما تعوزشي راجلها  
تبقى عندها وارد من بره البيت. ودي ملهأش غير العصاية،  
لحد ما تتوب.

من يوم ما كانت العلقة السخنة ديت. وأنا أول ما  
أحس إن جايلي نوم في السكة. أروح قالعة الكلوت، ومعلقاه  
على حبل الهدوم كمان. عشان يشوفه بعينه أول ما يدخل  
عليه.

بعد حكاية الكلوت ديت. بقى أول ما يدخل يعبط فيه،  
زي ما يكون خايف من حاجة. أو زي ما يكون كلب نايم ع  
النل طوار، داست جنبه رجل ماشيه وينكن الرجل دي  
داست على شعراية من شنبه. فراح هابب فيها من غير إحم  
ولا دستور.

عبد الضار كت سناته صفراء، ومسوسة. كأنه دكان  
مليان دخان ومقفول عليه ونفسه مكروش، زي مجرور  
الكنيف. أول ما يشيلوا الغطا من فوق وشه. عشان ينزحوه.  
أول ما أصحى، يطلع على جتتي البلا. تقولشي  
عفريت راكبه ومدلدل رجليه. وبيقول له شي يا حمار. ياخذ



جوزي مزاجه، ويتكرع ويتأوب وجايز يعمل حاجات أوحش  
من كده.

إنما الواد غزالة، كان حاجة ثانية، وبعدها قعد ويانا.  
بقى آخر قيافة. الزاكتة لسه منشاله من عليها مكوة الرجل  
البلدي. اللي تخلي القماش ولا ورق الدفاتر. ينكتب عليها.  
ودي عشان يتفصح بيها مع عبد الضار بعد الضهر.

وف جيب الزاكتة اللي على صدره، منديل بتهف منه  
اللوانضة، نقولشي كان مبيتة في إزارة ريحة من العشا لحد  
الصباحية، قعدت غزالة كت تلذ الواحدة، كلامه مسبب مش  
مهرجل. أقعد، ما ابقاشي علوزه أقوم من فريحة، وف البيت  
الجلابية العربي، ياققتها وعراويها مشغولة دايرن داير  
بالحرير اللصفر المطلي بمية الذهب.

ابتديت احتار وأنضار وأقول يا حيرتي بين لنتين  
رجاله، اللي مكتوبين لي ف دفترتي. نما كان الواد غزالة ينده  
عليه. كت أحس إنه بيمشي اسمي عشان يحلي بيه بقه. إنما  
جوزي كت الشياطين بتتعارك على وشه، زعله على  
طرايف مناخيره. دول اللي قالوا ضل راجل ولا ضل  
حيطة. كانوا ولا عارفين حاجة. أهو الراجل، كان جنبتي،

إنما لا فيه ضل ولا غيره. نقحة الشمس، وظل الليل بهدلوا  
عمري كليته.

بصينا لقينا نفسنا بنهظر مع بعضنا، هوه يطرطش  
الميه عليه. وأنا طسيته ف وشه بشوية ميه، لقيت وشه  
اتعكر، وقفت خيفة، قاللي: أصل رش لمية عداوة.

ابتدا ياخذ علي. قاللي: اللي يشوفك. ما يصدقش إن  
بطنك شالت وحبلت وخلفت كذا بطن. وان سدرك رصعت  
منه عيالك لحد ما انفطموا. سدرك مرفوع لفوق وكأنك بت  
بنوت، لسه خراط البنات خارطها انبارح بس أنا كنت بأفرح  
من معاكسة الواد غزالة.

كنت فاكهه إن جوزي، حاتاخده الجلالة، ودمه مش  
حايطيق ويقوم يرفع وشه بقلمين، ينقرش له بيهم سداغه،  
واللا يروح قالع المركوب اللي ف رجليه. وهات يا ضرب  
بيه، وفين يوجعك. أو ينتف له شعر راسه المسبب، اللي  
بيتعاقب بيه ع البنات، وبعدين يهفه بوكس ف مناخيره ويديله  
شلتوت في محاشمه.

أتاريه نخ وجاب وراء، وسكت وطاقا رأسه.  
وساعتها عرفت إن الود غزالة بقى عكاز جوزي، اللي

بيتسند عليه، أنا كنت مستريحة لمعاكسة الواد غزالة ليه. بس  
والله ماني عارفة ليه. إنما الواحدة منينا تحب إنه يكون فيه  
راجل بيحاجي عليها. ويتعارك ويسيح الدم عشانها.  
دي حاجة تلذ الواحدة وتسعدها. إنما يا حسرة دا ما  
حصلشي من جوزي. وابتدا يحصل من واحد ما هواشي  
جوزي. حيا الله غريب قاعد حدانا.  
هوه أنا كنت عارفة. إن الواد ده. حايبقي البريمو  
بتاعنا. الكومي اللي حايقش الورق اللي ع الطرابيزة كليته،  
ويوصل للفورة واحنا لسانتا بنتكعبل ف أول السكة. إنما باين  
كده والله أعلم إن كلينا حانتكعبل.

## خمسة وخمسة

### ايش يعمل الترقيع في التوب الدايب؟!

كنا خمسة عايشين. كافيين خيرنا شرنا. بقينا ست  
نفار. انقلبنا حالتنا. النوم تخاطيف، واللقمة ما بقتشي مكفية،  
دا فيه حنك زيادة بقى ويانا.

أول ما لاقى نفسي لوحدي. كت ادعي ربنا. زي ما  
سمعت من أمي. وقبل ما ادعي زيتها كت أفترها. داني لو  
شفتها في الشارع ما اعرفهاشي.  
حاجة كده طشاش ف عقل بالي.

إنما كت متأكده آني لزمان يكون ليه أم. زي كل  
مخاليق ربنا.. أمال يعني اتولدت شطاني. طلعت كده من  
نفسى. كت أعزي روعي وأقول مسير الحي يتلاقى. واللا يا  
هلترى هيه ماتت علشان ادعي لها بالرحمة من عند ربنا.  
كت أقول، يا من أمره بين الكاف والنون. خلي  
حالتنا تبقى أحسن. جوزي يلاقي له شغلانة حلال، زي كل  
الناس اللي بتشتغل، وتقبض الماهية أول كل شهر. يصرفوا  
منها على طلباتهم طول الشهر، لحد ما يهل شهر تاني.

أبص حواليه، ألاقي كل واحد، بيجيب رزقه حاله  
من عند ربنا. كت بادعي للواد غزاله. إنه يفارقنا  
بالمعروف. قبل ما يهد علينا بيتنا. ويضور على نفسه  
ويشوف حاله. ويجوز ويتلم على واحدة ويفتح لنفسه بيت،  
زي كل مخاليق ربنا.

كت أدعي لعيالي، قبل كل هام. إن ظروف حياتهم  
ما تبقاش صعيبة زينا. وانهم يعرفم يعيشم. أدعي ليهم بالعلام  
والشهادة والوظيفة الميري اللي هيه. زي ولاد الناس، اللي  
عايشين ف مدينة ناصر، اللي بنشوفهم وهمه معديين  
بالعربيات نازليت سعت الصباحية، رايعين البلاد. ونلاقيهم ف  
حصة الضهرية والعصاري راجعين م الشغل لبيوتهم، وكل  
واحد حاطط في العربية بتاعته وشايل ومحمل كل الحاجات  
والمحتاجات اللي بنسمع عنها، وعمرنا ما شفناها ولا أكلناها.  
احنا خلاص. راحت علينا، يعني حناخذ زما وزمن  
غيرنا، إيه الطمع ده؟ ما هو الطمع أقل ما جمع والبني آدم،  
ما يملاش عينه غير التراب، كفاية اللي انكتب لينا. إنما  
العيال دولت زنبهم إيه، همه يعني كانوا عملوا إيه ف دنيتهم.

أني كت حافضة من صغر سني، إن بيت النّاش ما  
يعلاش. مهما بنى وعلا. ما دامت مش بالحلال، يبقى كله  
ينهدم قبل ما بينيه.

سواعي العيال كانوا يسمعونني وأنا بادعي. يقولوا  
لي، هوه انتي بتحدثي روحك، تبقى حاتروحي السراية  
الصفراء، أقول لهم اسكتوم، أنا بادعي أبو خيمة زرقا. يروح  
سألين عن الخيمة وصاحبها، أشاور للسما العليا. أقول ليهم  
أنا كده سمعتها من أمي. ما هي من الناس اللي كانوا عارفين  
ربنا بصحيح.

أهو دا بقى حالي، طول النهار بادعي ربنا. وفي  
الليل. أول عيني ما تغمض تيجي المنامات، حلم ورا الثاني.  
قابلت راجل كبير، النور حايبك من حواليه، ما كانشي باين  
من الضي. قلت له زي ما باسمع:

- اظهر وبان عليك الأمان.

سرخت بعلو الصوت:

- إنس واللا جن.

قالني، انتي مش عارفاني يا بت يا ترتر. أنا أبوكي،  
كبش بإيديه من حواليه. حلقان مخرطه، ذهب وألماظ وياقوت

وجواهر، حاجات زي اللي بنشوفها ف السيميا، قلت ف  
خطري: آهي زينه وتحويشه، ورحت لابساها طوالي.

الشعر مسبب وأنا لابسه أبيض ف أبيض، زي  
الملايكة اللي ف السما وقدامي يمام بني وحمام أبيض، كل  
وليف يناغي وليفه، وغز التي رايقة. وسدري فيه مية  
المحايه، اللي ياخذ رضعه واحدة منها، تنكتب له الحياة  
طوالي. ما يهوبش الموت نواحيه طول عمره. وما تقدرش  
تعد السنين اللي حايعيشها بعد كده.

سألت نفسي وأنا طائرة فوق الجنة، هوه حلم واللا  
علم يا بت يا ترتر، كت خايقة لكون باحلم، وأول ما قرصت  
نفسي، صحيت من أحلاها نومة، وألذ حلم شفته ف حياتي.  
قلت دا أنا، بعد الحلم اللي فات ده. حابقي ياما هنا،  
ياما هناك. زي نسوان الحواديت. حلوة تقول للقمر قوم، وأنا  
أقعد مطرحك، حاجة كده زي نسوان التصاوير اللي بيعلقوها  
ع الحيطان، يعني بالمفتشر كده الواحدة الحلوة تتوحم عليها  
عشان تجيب بت على كسمها.

جريت ع المرايه، لقيت نفسي زي سعت ما نمت ما  
فيش ولا حاجة زادت عليه، تعبت على بال ما نمت من

تاني. ولقيت نفسي ماسكة مقشة في المنام. أكنس في دارنا  
ناحية اليمين، تطلع فلوس ووياها فضية كيما، كيما. أكنس  
ع الشمال، يطلع ذهب، حاجة قد الجبل العالي اللي ورا الحنة  
بتاعتنا.

انطربت وأنا لسه ف الحلم، قالت ألاقي فين طاسة  
الخضة بس يا ناس، شفت نفسي في بيتنا سعت العصرية،  
إنما كان حاجة ولا سرايات البهوات وع الترسيمة قله وإبريق  
فخار وإبريق نحاس ببيضوي، القلة نزلت ف بير ف وسط  
الدار، وطلعت مليانة شهد لحد البزبوز، على وشه قشطة  
عايمة، والشهد من اللي يشفي العليل، من علته ف غمضة  
عين.

ولبريق الفخار فيه غسل من بتاع الجنة، ولبريق  
النحاس ملين فيه من بير زمزم تبل روح العطشان، القلة  
قالت لي، أنا طالعة الجنة، اللي ف السماء السابعة، يدوبك  
مسافة السكة، وأكون هنا تاني.

ولبريق النحاس اللي ببيضوي. قالي. أنا رايح لغاية  
بير زمزم. ولبريق الفخار قال لي أنا نازل يدوبك لحد



الأرض السابعة. تحت أرضنا.. اللي عاش فيها أبونا آدم  
وأما حوا.

قلت لنفسى، يا منت كريم يا رب، دنا كت لساتي  
بادعي قبل ما نام طوالي. ينكن أبواب السما كت مفندقة  
سعت الدعا. وعشان كده طلع الدعا طوالي على هناك،  
واستجابت السما لدعايا. عشان أنا دعيت ف سعت إجابة.

جريت على طول وراهم. لقيت القلة لسه ماشية على  
قدها. قلت لها خوديني وياكي. مطرح ما انتي رايحة يا قلتي  
يا حلوة، ياللي حاتجيني وياكي السعد والهنا. واحنا رايعين  
الجنة أنا كت متعكرة، عشان نسيت أجيب العيال ويايا،  
وحتى كت سبتهم هناك، أبقي ضمننت ليهم الجنة.

فكرت أرجع أنا والقلة من تاني، عشان أجيب العيال،  
قلت للقلة ترجع معايا، عشان أجيب ضنايا، والضنى غالي.  
القلة قالت لي، هيه ما تعرفشي تمشي إلا لقدامها. عمرها ما  
رجعت لورا. والنوبة الجاية ناخدهم ويانا.

والنبي القلة واخداني على قد عقلي. دي الجنة يا  
ناس، والواحد يروح لغاية عندها نوبة واحدة، بقى دا معقول  
الكلام ده.

مشيت وياها، دا اللي يطعم ضنايا بلحة، تنزل  
حلاوتها في بطني، أول ما طلعتنا من حنتنا، بصينا لقينا  
انتين، القلة قالت لي، واحد منهم الحق والثاني الزور. سألت  
هوه معقول الحق يمشي مع الزور؟

القلة انجصت واتشرطت عليه، من دلوقتي لحد ما  
نرجع م الجنة، اوعي تسألني. أي سؤال. خلي سؤالك  
جواكي. كان الزور والحق ماشين عاوزين يوصلم للناس،  
والزور تعب م المشي ما هو زور بقي، لزم من يتعب.

إنما الحق ماشي ف سكته زي الحديد، دوغري، قلت  
ما هو عشان هوه الحق. لزم من يعرف سكته غمضي، الزور  
وقف وطلب من الحق إنه يركب فوق ضهره. راح الحق  
موطي له. عشان يعمل ركوبه، وراحوا ماشيين بصيت لهم.  
لقيت الزور راكب ومجعوص، إنما الحق هوه اللي ماشي.

نما صحيت من النوم، زعلت أول ما افتكرت إن  
أيدي كان فيها مقشّة، وكت باكنس الدار، مرة اكنس شمال،  
ونوبة اكنس يمين. كل النسلاوين بيقولم، إن الكنس في المنام  
شر. معناته الخراب يا ساتر استر يا رب.

قلت لنفسي أنا ادخل الكنيف. وأفسر المنام جواه.  
يقوم يبطل مفعوله، وما يحصلش الشر اللي جاي من وراه.  
دخلت الكابنيه. وبدال ما اعمل زي الناس، فسرت المنام،  
وبطلته عشان أحمي ولادي وجوزي من شره.  
أحسن حاجة ليه من الوقتي، إن الواحدة تنام وهيه  
صاحيه، يعني أنام وعيني مفتحة. أحسن من منامات النكد  
ديت.

اعمل إيه ف بختي المايل؟ دانا يا ناس عايزه أعيش  
قبل ما أعجز. قبل الواحدة ما يبقى وشها زي الغربال. كله  
خطوط. وجاد بطنها مرخرخ ورجليها محنية، عاملة زي  
سكة التعبان، كلها لولوة وعينها من غير رموش، وفي وسط  
راسها حنة صلعة، باينة زي الرجالة تمام.  
هيه الواحدة منا يا حبة عيني. مهما عملت لزمن  
تلاقي الأواخر، واقفة ليها في آخر كل سكة زي العمل  
الردى.

## ست الستات

### اللي سترها في الأول يسترها لحد الآخر

اشتغلوا مع بعضيهم، اشتغلوا إيه؟ والله ما نا عارفه.  
لا سؤال سألت، ولا جواب جاوبوني. في حكاية الفلوس..  
جوزي ما يحبس يكلم خالص يقول ليه، داري على شمعتك  
تقيد، لو سبتنيها للرايح والجاي، هيو الناس يتته مطفيها.  
الجاي على قد الراح. جابوا كثير، جابوا قليل، والله  
ما اعرف، راح يامه، راح شويه، إن كت انت البعيد عرفت،  
أكون أنا القريبة عرفت برضك آني كت عاملة زي لطرش  
ف الزفة.

كنت باقول دايمًا، الله جاب، الله خد، الله عليه  
العوض، كت بضحك على نفسي. دي لو كت السكة عدلة،  
كنا عرفناها. واللي بيحي من عند ربنا لزمان يكون حلال.  
إنما اللي بيحي بلاش لا بد يروح بلاش.

جوزي كان بيقول ع الحاجات ديت إنها يدويك  
تسليك زور. حاجة تفتح النفس لغاية الضربة اللي هيه.  
حاتهل الفلوس اللي مش حاتقدر نعددها. فلوس زي رمل

الصحرا اللي جنبينا، حد قدر يعدها؟ وإن كان الكلام ف  
الليل، يتطلع للسما ويقول: مين يقدر يعد النجوم؟ أقول ولا  
حد، يقول لي: أهى الفلوس اللي حاتيجينا. تبقى كده. قلت اتلم  
المتعوس على خايب الرجا.

كانوا يروحوا مع بعض، ويرجعوا مع بعض، وعبد  
الضار قال للناس ف الحتة، إن غزالة قريبي، وأنه راضع  
عليه، أخويا بس من بعيد، هوه عمل كده، عشان الناس ما  
تاكلشي وشه بالكلام.

بقى يقول الحكاية ديت لحد أنا ما قربت أصدقها،  
قلت ف عقل بالي. ليه لأه. جايز، سألت غزالة نوبة، بيني  
وبينه، على حكاية القرابة ديت، قاللي: هو حد يسدق جوزك  
يا ست ترتز، قاللي: إنه ما يحلمشي يكون من قرايبي، إنما  
الكذب مالوش رجليين.

في ليلة، من ذات الليالي، رجع جوزي لوحديه. ما  
كانش شادد وراه الواد غزاله. خفت أسأله عليه، عقله يروح  
حتة كده واللا كده، حاكم دا جوزي، واني عارفاه.

هوه اللي قال ليه، إن غزالة عنده نبطشيه في  
العسكرية، وحايرجع وش الفجرية، وخلي باب السكة  
موارب، أول ما ييجي يدفعه يا دويك، يروح مفتوح.  
قلت له: دا الباب المقفول يرد الرجل المستعجلة،  
والدار اللي من غير باب تعلم السرقة.

هز كتافه. وقال: هوه إحنا عندنا حاجة تنسرق يا  
عبيطة، طيب تيجي الحرامية وأنا أربطهم هنا في الدار،  
أقلعهم هدومهم، وأخذ منهم اللي همه سارقينه، ويبقم جم  
يسرقوني. طاعتهم بلابيض، مش الناس بتقول تيجي تصيده  
يصيدك.

الفار كان بيلعب ف عب جوزي، ولفكر كان بحور،  
موجه تاخده لآخر الدنيا، وموجة ترجعه لحد عندنا، ما  
استحملشي يشيل الفكر لوحديه. قام راح سألني:  
— ينكن الواد حب يشرخ ويشغل لوحديه.

قلت له:

— غزالة ما يعرفش يكذب.

طلعت مني غصب عني.

قال ليه:

— مانا عارف يا معدولة. دا أبيض لسه. إنما  
الاحتياط واجب.

هوه الواد غزالة، ربك والحق، كت له نبطشيات إنما  
كان بيزوغ منها، وكان بيدفع فلوس لعساكر فلاحين،  
مقطوعين من صجرة، يمسكوا النبطشية بداله. ومن يوم ما  
قعد معانا. عمره ما بيت ليله بره الدار. حاجة توغوش.

كت عاوزه أسأله، تفتكر الواد حاياخد ف وشه ويقول  
عدولي. يمشي ف سكة اللي يروح ما يرجعشي، سكة  
الندامة، بلعت سؤالي جوايا. لو سمعه جوزي مني. تبقى يا  
داهية سودا. عمري ما حاخلص منه. إنما هوه معقوله إنه  
يمشي بلاد تشيله وبلاد تحطه، من غير ما يقولي. آني  
ماشى.

دي حاجات تتحس من غير كلام، والواد حاسس بيه  
واني حاسة بيه، سكييتي، من غير ولا كلمة اتقالت، إن كت  
منه واللا مني، والإحساس الحلو دا، كان من ورا ضهر  
جوزي. اللي ما كانش واخد باله، غير من القرش. جه منين  
وراح فين. وكان ضاحك ع الواد غزالة، ويقول له إنه

بيحوش له نصيبه، عشان يبقى له قرش معاه يكون بيه نفسه  
ويفتح بيت. وتبقى له شغلانة.

أنا كت عارفه إن ده عشم إبليس ف الجنة. إنما آدي  
السماء وآدي الأرض. هوه عمر حد خد ملين أحمر من  
جوزي قبل كده، دا ياكل مال النبي، ولا يتهزله رمش.

سعت ما كان، المكرفون اللي فوق الزاوية، بيوكر،  
عشن الناس تقول تصلي الفجر حاضر، والوكبره ديت، كت  
تفرعنا وتطلعنا من أحلاها نومة، جوزي عمره ما صلى، لا  
الفجر ولا غيره، إنما لزمان عينيه تفتح على خروشه  
المكروفون، وهمه لسه بيحربوه قبل الوكبرة والأدان.

كل الناس في الحتة، كت تصحى من أحلاها نومة.  
إنما مين يقدر يقول البغل في لبريق. اللي بيروح الجامع  
معروفين، والزيطة والزمبليطة ديت ما كتلهاش أيتها لزمة.  
إنما اللي ينطق يا ويله وسواد ليله م الجنازير والمطاوي  
والسنج اللي ويا العيال أمهات دقون، اللي مالبين البلد اليومين  
دولت. واللي بيقولوم عليهم السنية.

لو أيها حد اتكلم، كت العيال، أمهات جلايب بيضا  
يقطعوه حتت ولا حد يعرف له طريقه جره، ومن شاف



القتيل عيني عينيك، لو فتح حنكه، وقال ع اللي حصل،  
يحصل المقتول ثاني يوم.

كل ليله، اصحى ف الوقت ده، إن كت محوشة ميه  
أفكها، واصحي العيال عشان يصيرم، بدل ما يعملوها على  
الفرشة، وأنا أغسل وانشر، والهدوم بتدوب من كتر الغسيل،  
وارجع أنام من ثاني لحد الصباحية وأفضل طول النهار،  
شواكيش بتدق ف عضمي، عضم راسي وعضم جنتي من  
تحت راس صحيان سعت الفجرية.

أول ما طليت ع الفسحة، لقيت مكان غزاله، زي ما  
هو، فرشته تقولشي لسه مفروشه دلوقتي. قلت يبقى ما  
رجعشي واحنا نعسانين. تلاقيه فين؟ تلاقيه اتلم على مرة كده  
واللا كده. ضحكت عليه. يا حبة عيني. دا لسه ما دخلشي  
دنيا، وما شمش ريحة قميص نوم نتاية ولا شافشي كلوت  
واحدة ست.

حاكم إني عارفه العيال دولت، والواحد منهم يرمح  
ورا فستان بت متعلق ع الشماعة وشايه وماشي بيه صبي  
مكوجي، أي حاجة من ريحة الحريم، تخلي برج من عقله  
يطير، ربك والحق، النار شعلت جوايه. الله هو أنا حأغير

عليه واللا إيه؟ أمال لو مكتش على ذمة راجل، كت عملت  
إيه؟

شوية وراح داخل عليه. وأنا واقفة ف وقفتي ديت،  
عليه طل الليل، وتعب السهر، كت ف إيديه اليمين شنطه  
تخطف العين طوالي، أول ما تبص لها، ما تقدرشي ترجع  
عينيك ثاني، وف إيده الشمال الهباب اللي بيلبسوه. عدة  
الشغل يعني. عشان صوابهم ما تعلمشي في أيها حنة يحطوا  
أيديهم عليها.

أني عارفاه، لما كت باغسله ويا الغسيل. وكت  
عارافه وساكتة. يبقى الواد اشتغل لوحديه، خدله جنب، هوه  
جوزي يتعاشر. دانا حاروح الجنة حتف عشان مستحملاه  
وشايله بلاويه كل السنين ديت.

بصيت له، بس ما كتش شايفه غير الشنطة، نقولشي  
الواد اشتغل دكتور واحنا ما نعرفش، يكونشي من بتوع  
المباحث. جاي هنا، مستخبي ورا حكاية عايز يوصل  
لقرارها، ويجيب التايهة فيها. والله كل حاجة جايزة اليومين  
دولت.

رمى عليه الصباح. وأنا رديت عليه، وحط الشنطة  
وقعد.

الكلام أخذ وعطا. جرجرت الحديث وياه، اللي جوه  
تلاقية صاحي وعامل نايم. وهو حتى نما ينام، يمكر، يقوم  
يقفل عين، ويفتح العين الثانية. تقولشي شيخ منسر، واللا  
أدهم الشرقاوي ف زمانه.

أنا مش كدابه، نما أقول. إن ديت أول نوبة يكلم فيها  
ويايا، واحنا لوحدينا، ظغر للشنطة المرزوعة ع الأرض.  
وقال لي:

— رزق بعته سيدك.

وابتدى يحكي اللي حصل.

هوه كان كنجي ف النبطشية. حاكم النبطشيات ف  
الجيش ثلاث تتواع: لولائي: برنجي، والثاني: كنجي،  
والثالث: شنجي، وهمه. نما يلماوا دا على دا، تبقى: بكش.

مسك النبطشية عشان العيال ولاد القراوانات اللي  
جاين من ورا الجاموسة، اتفقوا مع بعضيهم وغلوا الأجرة.  
ضربوها في أربعة. وهو ما معهوش فلوس وخاف يطلب  
قرشين من عمه عبد الضار، يقوم يحرن ويفض الشركة اللي

بناتهم والشركة زي اللبن الحليب أقلها حاجة تعكرها وأول ما  
تتعكر. عمرها ما ترجع زي ما كانت ثاني أبداً.

طلع م المعسكر، وهو أنصف م الصيني بعد غسيله،  
والوقت ما فيهوش أتوبيسات. كان لزمان يستني ساعتين  
عشان يركب أول أتوبيس، وأول أتوبيس ولا اللي لابس  
طاقية لخفا ذات نفسه، يقدر يزوغ م الكمساري التزويغ داف  
الزحمة وبس. وان زوغ من الكمساري، يروح فين من  
المفتش. قال ما بدهاشي يا واد خدها كعابي لحد البيت ونسمة  
الفجرية حلوة، والشوارع ما فيهاش حد، والفجر رزقه واسع.  
قام لقي في السكة إيه؟ لقي عربية واقفة، ما يعرفش  
إيه فيها نده له. هوه الرزق كده. ينادي صاحبه دايمًا، غزاله  
بيحلف انها كت أوحش عربية في العربيات. ومع كده. حاجة  
فيها ندهت عليه. واللقمة بتتادي أكالها، أم رايح نواحيها.  
حسس عليها من بعيد لبعيد الأول، لا تكون فيها صفارة تلم  
عليه الناس وتصحى النائم من سابع نومه، ويتمسك وتبقى  
جرسة وفضيحة.

لقاها نضيفه. بص ع الكنية الورانية ملتقاش أيها  
حاجة. زغر ع الكرسيين القدامنيين. التقاهم يا مولاي كما

خلقتني. قال تبقى الشنطة اللي وره. راح لابس عدة الشغل  
وابتدا يفتح الشنطة. كان فيها الكوريك والصلابية والعجلة  
الزيادة، وكان في الشنطة كبود وصاحبها كسل يغطيها. لأن  
العربية لسه يا دوبك واقفة وريحة البنزيم كت لسه طالعة  
منها، ونما جس الماتور بإيديه لقاه لسه سخن.

يعني بالعربي كده. العربية لسه واقفة دلوقتي، بص  
حواليه كويس، ما كانشي فيه بيوت قريبة منها. والقريب منها  
كت الترب اللي الناحية الثانية م السكة البيضاء.

العربية كت قديمة ودابيه. خرج بيت يعني. وعشان  
كده الشنطة ما خدشي ف إيديه غلوة. وبعد ما قلب الشوية  
كراكيب. بص التقى الشنطة المعتبرة. نايمة واخده راحتها ف  
النوم، وسط شنطة العربية.

قعد يحسبها. الحاجات اللي كت متنتورة، واللا  
الشنطة. شال الشنطة لقاه خف الريشة، المهم يتصرف  
بسرعة. ده اللي علمه ليه عمه عبد الضار. ودي أصول  
الكار. فكر بسرعة زي فسية العفريت، أول هام، شيل العجلة  
والكوريك والصلابية والكبود صعب، أي واحد يقابله لزمان

يشك فيه ثاني هام. إن الشنطة حتى لو كت فاضية ينكن  
تجيب أكثر، غير إن شيلها أسهل وأمن ف الحصّة ديت.  
ضربها ف مخه طوالي: مسك الشنطة. من ثاني حب  
يوزنها. رفع إيده بيها ونزلها.

ما كانتشي فاضية، وما كنتشي فيها حاجة ثقيلة.  
معقوله يكون اللي فيها فلوس يا ولد، ده لو كان.  
تبقى لقيه. كنز م السماء، من اللي بيسمع عنهم. وهو معقول  
واحد يحطه لقيه زي دي في الشنطة، ويقفل عليها ويروح  
ينام، دا يبقى لساته طالع م السراية الصفرا.  
لزم الواحد يبقى قلبه حديد وشجيع ف الحاجات  
اللي زي دي. هو عمره ما فكر إنه يعمل حاجة لوحديه.  
إنما جوزي قال له، إنه لو قابل حتى نتقة حاجة معقولة  
حايسيها وييجي يسأله وهيه حاتفضل مستتياه؟! يبقى  
يتصرف منه لنفسه، وبعدين يحطها ألف حلال.

قام خد الشنطة. وقفل شنطة العربية زي ما كانت.  
وخذ نفسه وتته جاي ع البيت. وكويس إنه عمل كده، لو  
اتأخر شوية كانوا اللي طالعين م الصلا قابلوه، وينكن تيجي

الطوبة ف المعطوبة ويمسكوه، وما يسيبوهوشي إلا عند  
الظابط في النقطة.

عبد الضار اللي كان عامل نفسه نعلان، وكان  
شخيره واصل لحد السما، أول ما الكلام وصل لحد كده. كان  
وسطينا. تقولشي الأرض انشقت وطلع منها. وع الشنطة  
عدل، أنا كت لسه عاوزه أوشوش غزالة واللا أشاور له. إنه  
يأخذ الرزق اللي بعته ليه ربنا ويهرب بيه. إنما طلوع عبد  
الضار سبق كلامي.

## سبعة

### الظاهر لنا

#### والخافي على الله

عبد الضار لافرك النوم ف عينيه، ولا كان بيتاوب،  
ولا كان بيتمطع ويفرد حيله بعد النومة الطويلة. ولا طس  
وشه بشوية ميه، ولا فك ميه زي عوايده. ما كانش نعسان.  
دا كان مفتح وعينيه مفتجة. وصاحي وسامع كل كلمة قلتها  
لغزالة. وكل كلمة غزالة قالها لي.

سمع كل اشي ان كان. وتته جاي طوالي، تقولشي  
كان عارف إن فيه شنطة. راح رايح عليها عدل. ومسكها  
وقعد يفتح فيها. وغزالة بده يكمل بقيت حكايته. ويحكي اللي  
حصل. إنما عبد الضار ما كانش شايف م الدنيا بحالها غير  
الشنطة وإزاي يفتحها.

الشنطة كت من اللي ليها نمر. وكنت نوفي لسه.  
ونمرها سرية، يشيلها لواحد ف عقل باله. وطبعا النمر ديت  
ما يعرفهاشي غير صاحب الشنطة، إنما صاحب نصيبها



حاي عرف نمرها منين؟ غزالة قال نجرب النمر. والنمر اللي  
نجربها وما تفتحش نكتبها ف ورقة. واللي تفتح يا للا  
السلامة.

عبد الضار قاله حيلك. دا احنا لو قعدنا نجرب النمر  
ينكن يوم القيامة يقوم، وما نكنش فتحناها. لزمنا نكسرنا  
وبعد ما نطلع اللي فيها: نتاويها تحت سابع أرض. عشان  
وجود الشنطة ديت عندنا معناته إن إحنا اللي أخذنا اللقبه اللي  
فيها.

قبل إيد عبد الضار ما توصل للشنطة. كان غزالة  
لقفها ومسكها. وقفوا في وش بعض. كل واحد منهم لزمنا  
يقتل الثاني. عبد الضار قاله: خبر إيه يا حلاوة. مش انت  
بتجيب وأنا اتصرف في المونة. هو إيه اللي تغير؟

غزالة قاله: لا تفرق. المرة ديت لا كنا مخططين ولا  
متفقين ولا فيه أيها كلام. دي حاجة انحطت كده في سكتي.  
وأنا ماشي. يمين بالله تلاته، ينهزله عرش ربنا في علاه. لا  
فكرت فيها ولا حتى جت على بالي.

عبد الضار قاله: ودي تفرق. انت حاتأخديني ف  
دوكة، وتعمل لي شوية همبكة. غزالة رد عليه طوالي. وكان

الرد كان جاهز على طرف لسانه، تفرق م السما للأرض.  
دي أول شغلانه اعملها لحساب نفسي. لا انت اللي قايل لي  
عليها، ولا انت اللي مفكر لي فيها. ولا احنا شاريينها من حد  
ولا محتد بايعها لينا. أنا كت ماشي كافي خيري شري، لا  
شغلة ولا مشغلة. لحد ما طلعت ليه من ذات نفسها.. بتقولي:  
خدني يا غزاله.. اعمل ليها إيه؟ اكسر بخاطرها. دا جبر  
الخواطر على الله، رحى واخدها.

غزالة كان تعبان بصحيح وهو بيقول: وأنا راجع أهم  
حاجة بافكر فيها. آني أريح جنتي من هدة السهر، واعرف  
أتلّم على نفسي وأنام شوية: أخذ لي تعسيلة تخاطيف. قبل  
النهار ما يطلع. وتبتدي الرجلين تدب على الأرض.  
انتشاحنم، والعيال صحبوا مفزوعين، وأنا أضرب  
بالصويط كده وكده. اتفاهم بالراحة يا جماعة لحسن  
الحيطان ليها ودان. والسكك ليها عينين والبني آدميين  
مرشقين زرع بصل في كل حتّة، وحاتودم نفسكم في ستين  
داهية انتوم لتنين. ويبقى لا جوزي استفاد. ولا غزالة استفاد  
هوه لآخر. استهدوم بالله يا جماعة، واخزم الشيطان، وروقم  
بالكم شوية.

رحت عملت لهم كبايتين شاي، وتقلتهم، لقمتم ف كل  
كباية ييجي معلقتين شاي ناشف، التلقيمتين خدوم في وشهم  
باكو شاي بحاله. الناس دايما بتقول إن الشاي الكشري  
بيروق الدم. إنما الشاي المغلي بيحبيب، الشر بره وبعيد، العيا  
الوحش، اللي بياخد عمر الواحد معاه.

جبت الشاي، وهمه قاعدين مفرهدين، عرقانين، وما  
فيش واحد فيهم على بعضه. الواد غزاله. كان قاعد وعامل  
الشنطة كرسى تحتيه. وفوق كده، ماسكها بإيده. تقولشي  
خايف عليها من نسمة الهواء.

نما جا الشاي. جوزي قالي، اقعدي يا ترتري  
احضرينا، يا دي الندامة يا بت. دي أول مرة يغلط ويعملها.  
بلسان حلو قالي. خليكى معانا. وغمز لي بعينه. يعني أجي  
معاه. على الواد غزاله. لأنه هوه برضك جوزي وأبو  
عيالي. وعمر الدم ما يبقى فيه، والضفر عمره ما طلع من  
اللحم.

قعدت وياهم. حسيت إنه عاوزني عشان يكسر بيه  
مقاديف الواد غزاله. ما هو حاكم جوزي دا يعمل أيها حاجة  
طول ما فيها مصلحة واللا قرش حايجي من ورا الحكاية.

الشاهد. قعدت متغصبة. ما هو حاكم أنا ما أقدرش ما  
اقعدش. وأن ما قعدتش، وباظ الموضوع، حايندار عليه،  
وتبقى الحكاية باظت علشان ما قعدتش. ولو قعدت ما  
كانتشي باظت، ولو اتكلمت ورميت الواد غزاله كام رمش،  
واديته شوية حنية، طقم مراوح على قلبه يعني، كنا نانا  
المراد من رب العباد.

أمال، ما هو حاكم جوزي، أول ما تبوظ ف إيديه  
حاجة، يضور ع السبب، السبب لزمان ما يكونشي هوه،  
يكون حد ثاني. ويا داهية دقي عليه على طول طوالي.  
جوزي ابتدا يسحب ناعم. ويقول إن إحنا وغزالة  
أهل، واحنا لميناه وبيتنا بيته، وحاجتنا حاجته.. وهدمتنا  
هدمته، ولقمنا لقمته، واحنا نما بنحلم نما بننام ف انصاص  
الليالي، بنحلم سوا. ونما بنشغل بنطلع على الخير سوا والر  
سوا. وإن جوزي لوجت له حاجة. رزق يعني، وكان  
لوحديه، كان حايدي غزاله نصيبه من غير ما يفتح بقه بكلمة  
واحدة.

غزالة قال: إن اللي أوله شرط آخره نور. والشغلانة  
دي بره كل حاجة، دي جت مع العور طابات، وهيه جت له

من السكة م الباب للطاق، وخذ من ده عندك كلام ما لوش  
آخر.

أنا ما اعرفش، ربك والحق، إيه اللي خلاني نطقت،  
وقلت يا جماعة، مش تعرفم إيه اللي ف الشنطة الأول، مش  
جايز بتتعاركم على حبه هوا، لا يودم ولا يجيبم وتخسر  
بعضيكم. دا أنتم عزوة لبعض.

غزالة قالي براوه عليكي، يا ست ترتري، وجوزي  
قالي كت تايهة مننا فين دي يا ترتري، قلت لهم:

— تاهت ولقيناها. نفتح الشنطة الأول، وبعد ما  
نفتحها ونشوف إيه اللي فيها. يبقى لنا كلام ثاني.

جبت لهم سكيانة المطبخ وشنطة عدة قديمة شايلها  
جوزي. كان بيتهياً لي، إنه شايلها لوقت عوزه، عشان يشتغل  
في يوم من ذات الليام، أتاها عدة الشغل اللي بالي بالك.  
شغل نص الليل. اللي بيعملوه ويا بعض من ورا ضهري.

قعدوم يتحايلم ع الشنطة، إنها تنفتح، وهيه راسها  
وألّف سيف، حلفت بالإيمانات ما هي مفتوحة. وجوزي  
يعزم، ويتمتم بكلام مش فاهمينه. عايز يعمل له منظر،

ويوشوش الشنطة، ويقول للي جواها: اظهر وبان عليك  
الأمان.

وغزالة يقول: حاسب ع اللي جواها. من هنا لهنّا.  
ودا يقول له حاسب، ودا يشمشم ف الشنطة، ويقول دي  
ريحة الفلوس طالعة من جواها، ترد روح اللي مات وشبع  
موت. وترجعه الدنيا من ثاني.

أني كت رايحة جاية، أروح بكبايات الشاي والبراد  
فاضيين، وارجع بيهم مليونين، والله ماني عارفة كم نوبة  
عملت الحكاية ديت، أصل العدد ف اللمون، تقولشي باجيب  
شاي م الحنفية بتاعت الحكومة.

السمس طلعت، والرجل ابتدت تدب قدام البيت،  
اصطبنا واصطحب الملك لله. ولا ملك إلا الله. واللي رايح  
شغله. وحا يا حمار وشي يا حصان. إنما كله ده تقولشي  
بيحصل في بلد ثانية. كنا مشغولين لحد شوشتنا بالشنطة  
واللي ف الشنطة.

العيال قاموا من النوم بدري. كل يوم ناموسيتهم  
كحلي، همه وراهم إيه، والأيام الفاضية فايدتها النوم. العيال

قعدم بفركم عيڤيهم، مش مسدين اللي شايڤينه. عمرهم ما قاموا لقوا المنظر ده.

فين وفين نما انفتحت الشنطة، دي ما انفتحتشي إلا بطلوع الروح، ونما كسروها وبقيت حتت. بس اللي كان جواها، حاجة ترد الروح خالص فلوس، أموال، ورق، وربط فلوس عمر الواحد مننا ما يعيش عشان يشوفها مع بعضها في وقت واحد.

احنا صحيح بنمسك فلوس ف أيدينا، إنما حتت ظغنه، ملايين، قروش، ساعات، نص أفرنكات. شلانات، برايز، اربع جنيهات. انصا ص جنيهات، وأقله جنيهات صحيحة، جنيه ورأه واحدة. ويوم ما نتمطع تبقى حتة بخمسة ولا حتة بعشرة. إنما الورقة أم عشرين والورقة أم ميه، نسمع عنها وعمرنا ما شفناها، ولا حسسنا عليها.

جوزي قال: دي رزم فلوس جديدة لنج، بريجة البنك وريجة الفابريكة اللي بتدق الفلوس، جوزي خوف الواد غزالة، وخلي الفار يلعب ف عبه، وقاله تلاقهم مسحوبين من البنك ف نفس يوم ما خدتهم، وجايز صاحبهم عنده النمر بتاعتهم. لزمن نبقى حوطين جامد لنتمسك، يعني لا بد نكن

يومين، لأن صاحبهم حايعرف السريفة النهاردة. يا إما  
الصبحية يا إما الضهرية وع الكثير خالص. نما الدنيا تليل.  
ويبلغ والمباحث تشتغل طوال، جوزي قاله وهو بيعد على  
صوابه إنا قدامنا ثلاث تيام طوال عراض.

غزالة رد عليه، يعني قدامنا اتنين وسبعين ساعة،  
جوزي أكد على كلامه أيوه تمام اتنين وسبعين ساعة بحسبة  
الجيش. وكل ساعة فيها ستين دقيقة. وكل دقيقة فيها ستين  
ثانية، وكل ثانية تحصل فيها بلاوي متألثة وبعدها نشوف  
راسنا من رجلينا. ونعرف حانتصرف ازاي في المبلغ ده.

جوزي خوف غزالة. إنما يا روجي ما بعدك روح.  
غزالة قاله: الشرط قبل الحرت أحسن م النزاع بعدين. انت  
تشتغل، وأنا أديك أجرتك، إنما الشغلانة دي كلها على  
بعضها شغلانتي، وإن شفت منك خوانه. أروح أسلمهم  
للبوليس. وأطربقها عليه وعليك. وعلينا كلنا.

جوزي طمنه: يا غزاله مش حانختلف. بس المهم  
توصل لبر الأمان وما تتمسكشي الفلوس. إحنا غلاية والحة  
كلها عارفة إن احنا بنكمل عشاننا نوم، وعمرنا ما عدينا غير  
القمل في الفرشة، والأكلان ع الجدران، ولو بانث الفلوس



معانا. حايروحم يبالغم عننا. لو كان فيه مطرح بره البيت.  
كت شيلتها فيه، بيتهألي إن كده أأمن.

عايز الحق واللا ابن عمه؟ أني غمزت للواد غزالة،  
عشان جوزي حايبتدي يلعب بديله، وبينيم الواد ويرقد له  
ويروح مديله الهدر اللّي هوه. غزالة قاله: الفلوس حاتفضل  
ويانا هنا، تبقى في السليم. ونحاجي عليها ونحفظها وتبقى في  
الحفظ والصون.

غزالة ابتدا يكلم ويا نفسه ومعانا. طيب ما هو  
صاحبها كان شايها ف شنطة العربية، وقافلها عليها يعني  
خد إيه. أهو انضحك عليه. هو بيقع إلا الشاطر احنا نخليها  
هنا. بس كل واحد يحط عينه في وسط راسه.

حاولوا يقللوا الشنطة من تاني. إنما هو بقى لسه فيه  
شنطة ولا دياولوا جبت ملاية من جوه. ولقيت فيها الشنطة  
المكسرة. وجواها الفلوس. والواد غزالة قعد الأول فريحتها  
وحط إيداه عليها. إنما ما كانش متظمن، راح قايم وقاعد  
فوقها. عملها كرسي وبقت الفلوس تحت مقعده عدل، وقعدنا  
في وش بعض.

الواحدة من زمان كت تقول: بس هيه فين الفلوس.  
إنما ما كتش عارفه إن الفلوس بنتيجي تخرب البيوت، وتبوظ  
النفوس، وتجيب وياها كل بلاوي الدنيا.

حياتنا اتشقلبت، الواد غزالة قعد ع الشنطة ما قامش  
من قعدته. ينكن محصور عايز يعمل زي الناس، رجليه  
نملت والدم وأف في عروقه. وجوزي ما عتبش باب الدار،  
وهو اللي طول عمره ما يطيق قعدة الدار، يحس إنه مكتوم  
وانه حاي موت. لزم يهيج ويسرح ويطفش ويلف ويدور. إنما  
النهاردة ما هوبش بره عتبة الدار. ومسك العيال والعصاية  
ف إيده. قالهم. حسكوا عينكوا تقولوا أيها حاجة عن اللي  
شفتوه. اللي حايقول حاجة حاتاويه وحاودية الترب حتف.  
العيال اترعيم.

وفوق كده وكده خلى العيال ما يشوفوش الشارع  
طول النهار. قعدنا بجوعنا وخوفنا. خايفين م اللي معانا  
وخايفين من نفسنا. وكل واحد خايف م الثاني. ومش مديله  
أمان خالص.

صحيح الفلوس جت. فلوس بالهيل، فلوس بالكوم  
فلوس لو ولعنا فيها النار ما تحرقهاش. فلوس لو قعدنا نعددها  
ما تقدرش نجيب آخرها ولا بطلوع الروح.

الفلوس جت، إنما يا هلترى حايحصل إيه؟!  
دا الجواب بيان من عنوانه وكل واحد آهو قاعد على  
أعصابه. دي الفلوس جت وجابت وياها الغم، زي زعابيب  
أمشير. ولسه ياما حانشوف.

## تمنيه

### كل شيء دواء الصبر

#### لكن قلة الصبر مالهش دوا

شويتين، بصيت، لقيتنا قاعدين. بوزنا ف بوز  
بعضينا، لا شغلة ولا مشغلة، والإيد البطالة إيه؟ الإيد البطالة  
نجسة. والشيطان يبقى شاطر نما يوزوز في عقل اللي ما  
عندوش شغله. قلت ف خاطري. بقى يا رب حانقعد التلات  
تيام والتلات ليالي كده. ده احنا نطق نموت ونموت بعضينا،  
وناكل بعض بالحيا، لزمن نشغل نفسنا بحاجة، أيتها حاجة،  
دار المثل بيقول: اقلعي منديل رأسك وفليه كله فوتان في  
النهار.

طيب وان فات النهار. نعمل إليه في الليالي. اللي ما  
لهاش أول ولا آخر ينكن النهار فيه مخاليق ربنا، وله حس،  
وضيه بيملا الدنيا، إنما الليل ضلمة، هس هس، والناس بتلبد  
جوه بيوتها.

خاطري قالي، ما نتيجي يا بت يا ترتتر نلعب  
كورشينة، وأهو دور في دور، وعشرة ف عشرة، ونوبة  
يكسب واحد ويخسر الثاني، ونوبة تطلع باطه، الوقت يجري  
ويفوت، وتعدي المهلة اللي عملها لينا عبد الضار. منه الله.  
عمره ما يعمل حاجة عليها الطلا.

ربك والحق. رجعت في كلامي. قلت لو جت  
الكورشينة، وصوابهم لعبت، مين أدراكي يا بت إنهم يلعبم  
لعب تفاريح الأول، ويقولوا أهو تفويت للنهار والليل. إنما  
الملعونة دي جايز تجرهم للعب بالفلوس. يضحكوا في  
الأول، ويقولوا دور واحد بس، إنما جايز شنطة المالية ديت  
تنتقل بصنعة لطافة من إيد غزالة لا يد عبد الضار.

يروح غزالة قيام، يجيب أجل عبد الضار بضربة  
واحدة. ما هو عفي ولسة بخيره. ويبقى أنا خسرت الرجلين  
اللي متعكزة عليهم جوزي، والراجل اللي بيحبني من بعيد  
لبعيد، وابقى طلعت من المولد، مولد إيه؟ طلعت من الدنيا  
كلها من غير حاجة ولا محتاجة، وابقى مرة وحدانية، وما  
قداميش غير سكة المشي البطال، اللي لزمين يكون آخرها  
السجن.

تقولشي عبد الضار كان بيقرأ اللي أنا بافكر فيه، بعد شوية كده. وبعد ما قتلهم إن الشاي خسع ويايا، وإن السكر بقى قلّه، وإنهم لزم من يمسمك حنكتهم شوية، والسجاير اللي قاعدين يعفروا فيها، ومناخير كل واحد بقت عامله زي المدخنة، ما فاضلشي منها غير كام واحدة.

عبد الضار قال ما يضرش، إحنا نلعب كورشينة، قلت لأه.. كله إلا الكورشينة، قالي فيه يا بت الناس. قلت لأه وبس، المهم تشوف حكاية الشاي والسكر والسجاير. قال آهو نبعث العيال يجيبوا سجاير وشاي العقدة الحرير ف السكر. اللي عمره ما يتباع عند البقالين، زغرلي وقالي تستلّفي من أيها جارة كبايتين سكر على بال ما نجيب التموين، ونمسك إيدينا جامد في حكاية السكر. عبد الضار قال وأهو إحنا معانا قرشين فكة يمشوا الحال لحد المهلة ما تخلص وننظمن خالص.

إنما عبد الضار، أبو التفانين بحق وحقيق، باله رايق، قال طيب ما نقضي الوقت اللي قدامنا في إن إحنا نعد الفلوس، الولد ما كانش مآمن، وعبد الضار عايز يعرف الخميرة قد إيه. عشان بعد كده ياخذه على خوانة.

أنا قلت دا العدد يقل البركة. نسيهم كده، دا إحنا  
فاكرينهم كل مالية الدنيا باللي فيها، أكلوا الحكاية دي شوية.  
إنما عبد الضار حط الفكرة في دماغ الولد. والفكرة ابتدت  
ترن، وتودي وتجيّب. وشوية وشويتين غزالة وافق.

غزالة قال: بس نبعث العيال يجيبم الحاجات لول.  
وبعدين يرجعم، وننقل علينا من جوه بالضبة والترباس  
ونتبّت جامد، وننقل الشبايبك، ونسد أيها منفذ يودي على بره  
ونبتدي في العدد.

عبد الضار نما الواد غزالة هاود. قاله: تعرف إنه  
فيه مكنة في البنك بتعد الفلوس دي ف غمضة عين، بتشتغل  
بالكهربا. أول ما تغمض عينيك. وقبل ما تفتحها ثاني، تقول  
لك الفلوس اللي معاك كام، ولعلمك بيأجروها. غزالة قاله:  
كده نبقى رحنا للموت برجلينا. وأهو جالك الموت يا تارك  
الصلا ونبقى سلمنا اللي حدانا للحكومة ذات نفسها. لا يا عم.  
يفتح الله. احنا نعد على إيدينا وصوابنا أحسن من حكاية  
المكنة وعدّها.

سألت عبد الضار: والمكنة بتتباع؟ غزالة قال:  
وحانجيبها على إيه يا حسرة، هيه المرة ديت الأولانية

والأخرانية، الحكاية ديت بتحصل في العمر كله نوبة واحدة.  
وبعدين نما نروح نجيب المكنة، حانلقت النظر لينا، ونقول يا  
للي ما شفتش شوف.

العيال زي الفريرة، راحوا اشترم اللي احنا عايزينه  
من أقرب دكان، أبوهم قالهم طيران في المرواح، وطيران  
في المجي، وعشان يجربهم قالهم يشترم لبان لهم من الدكان.  
العيال كانوا مش مسدقين أنفسهم، وهموا بيسمعوا الكلام ده.  
هيه القيامة حاتقوم واللا إيه، خطوا ديلهم في سنانهم وهات يا  
جري.

اني طلعت، بقيت عاملة زي كلاب السكك، إنما دي  
مش أول نوبة، استلقت ثلاث كبايات سكر. كل كباية من عند  
جاره شكل. وكل واحدة أكدت عليّ إني أرجع السكر أول  
ربنا ما يفرجها. مش اضرب عليه عوافي، زي غيري ما  
بيعمل.

الواد غزالة طلب مني الصحارة، اللي شايله فيها  
حاجاتي ومحتاجاتي، جبت الصحارة وفتحتها وطلعت  
الهلاهيل اللي فيها. حط الشنطة على شماله، والصحارة على  
يمينه.



عبد الضار اتشاهد، وقال: محمد نبي وموسى نبي  
وعيسى نبي. وكل من له نبي يصلي عليه. قلنا عليه الصلاة  
والسلام، عبد الضار كان يجرب فينا عدة الشغل.

غزالة قعد يعد. واحنا عنينا لتناشر لايده وياه، تروح  
مع الفلوس كده وترجع كده. والواد كان بيعد، نقولشي مخه  
دفتر ابتداء يعد. بل طراطيف صوابعه. من تقاف بقة وابتدا  
يعد.

احنا قاعدين، نقولشي متصبرين، وهو الواد قاعد،  
يروح مسحلب ومدحلب ربط الفلوس. يخلص ربطه ويجيب  
ربطه، يروح مطلع منها طوالي الأستك اللي رابطها، ويدخله  
في رجله. ويبتدي يعد: الله واحد، ما لوش ثاني. ولا تالت  
وف نوبة ثانية: موسى أول النبيه. وعيسى ثاني نبي ومحمد  
خاتم النبيين. وكل من له نبي يصلي عليه. آهو بيقلد جوزي  
وحايفضل ماشي وراه لحد ما يجيب له الكفية.

هو يعد. واحنا نازلين هسهسة. وهو هات يا عدد،  
وتو ما يخلص الربطة، يسلك لستك من رجليه ويرجعه زي  
ما كان، ويلفه لفتين ع الفلوس، ويروح حاططهم فريح

خواتهم في الصحارة. ويسمى عليهم ويكبر.. جازز كمان يقرأ  
الصمدية في سره.

كان الولد غزالة مخبي النصاحة دي كلها فين. تلاقيه  
كان لا بد لعبد الضار وعامل صبي عنده. وعامل عبد  
الضار معلم. عشان يشرب منه الكار. كان لا بد له في  
الدرة. زي ما بيقولوا.

إنما هو واد ناصح وعارف الكفت ذات نفسه. إحنا  
قاعدين ننش الدبان من على وشنا وهو بيعد. كان عبد  
الضار بيعد هو لآخر. بس عد عن عد يفرق، غزالة  
بيحسس، بيعد بصوابع إيديه ولسانه ويشم ريحة الفلوس  
الحلوة. وعبد الضار بيعد من بيعد لبيعيد. بيعد بعينيه.

عبد الضار كان بيقول. إنه يقدر يحسبها وهيّه  
طائرة، ويقدر يعد حب الرمل ف الصحرا. والنجوم ف السما  
الواسعة. إنما لا هو قال للولد حاجة، ولا غزالة قال لعبد  
الضار أيها كلمة.

العدد خد وقت طويل خالص. واحنا قاعدين  
متصيرين. الباب خبط مرتين، واحنا ولا هنا، الناس اتكلمت  
من بره بره. وقالوا تلاقينا نايمين، وقالوا على عبد الضار:

نوم الظالم عباده. ولا حس ولا خبر. وينكن لو انت رديت.  
نكون احنا ردينا على الكلام ده. واحد قال: جايز هجوا  
وطفشوا، رد عليه واحد ثاني: جايز راحم يشموا هوا.  
حتى لو شتموا من هنا لحد الصبحية. ولا حنا  
سامعين، مش جايز شموا خبر وعايزين يعرفوا إيه الحكاية،  
وإيه الرواية، والسر إن طلع مننا ما بقاش سر، وحا تبقى  
فضيحة بجلال.

ما اقدرش أقول الواد غزالة سعت العدد، كان فرحان  
واللا زعلان. هوه كان ملهي في العدد وخلص. سواعي  
كان يتصور لي إن غزاله كان حايجن من كتر العدد، وإنه  
حيجي له لطف ف عقله وحايوشي يكلم الهوا ويعاكس  
النسمة ويحكي لنفسه ويقول، وياخدوه ع السراية الصفرا.  
وعبد الضار هوه اللي حايقعد على تلها. هوه بيفضل ع  
المدادود غير شر البقر؟!

عجيبة. سواعي يفوت اليوم كله، من غير ما حد  
يهوب نواحي باب بيتنا. هوه احنا عندنا إيه يا حسرة، إنما  
النهاردة إيه الحكاية. الباب خبط من ثاني. نفتح مين يا عم،  
دول لو طلبوا بالطبل البلادي. وعملوا مولد سيدنا الحسين،

وستنا نفيسه، ورئيسة الديوان السيدة زينب. والله ما هوب  
نواحي الباب. أصل الواحد لو قرب من الباب حايكون  
لرجليه على الأرضية حس.

الباب يخبط، احنا نتكلم، والولد ولا هوه هنا. باين  
عليه عقله يوزن بلد، صحيح هوه عامل زي عقلة الصباع.  
إنما الولد باين عليه متودك وتلاقيه متلطم من قبل ما ييجي  
لنا. وبقي عارف كل حاجة.

ما أقدرش أقول، كام ساعة فانت وصوابع غزالة  
بتعد في الورق لخضر وشفافيه بتلعب مع صوابعه. آني كت  
قاعدة طاغرة لغزالة. عمري ما بصيت ليه كل الوقت ده.  
قست الواد بعنيه شبر شبر، وفصلته حنة حنة وقلت لنفسى:  
إيه الحكاية يا بت يا ترتر؟

الكذب على الله خيبة، هوّه لا جوزي ولا حاجة، كل  
اللي بيني وبينه، انه م الحين للحين كان يقولي كلمة حلوة.  
بيل بيها ريقى الناشف. والحكاية ما زدتش ولا قلتش عن  
الكلمة الحلوة وخلص.

أنا كنت مرتاحة له. وكنت نفسي ومنى عيني. إن  
الفلوس تكون من بخته ومن نصيبه. أول هام. كت حاسة إن

عبد الضار لو اتحكم ع الفلوس دي وعكمها ف إيده.  
حاي تجوز عليه ويفتح بيت ثاني. أنا أصلي بتاعت الشقي  
وبس. وما انفعشي غير ف البهدة.

إنما ليام اللي حاتبقى حرير ف حرير، ولحمة ف  
لحمة، وحلويات ف حلويات زي قوالب السكر، ديت تلزمها  
مرة ثانية. ما تفكروش باللي فات. ثاني هام، الواد غزالة. ده  
كت حاسة كده.. والله أعلم. إن عينيه مني. وإنه مش  
حاي فوتي خالص. ما اعرفش إزاي دا يحصل. إنما كت  
حاسة إنه ما يقدرش يبعد عني.

الشاهد. الفلوس اتعدت، لا جوزي قالي همه يطالع  
كام، ولا غزالة قال لنا، همه بيقم كان، ينكن لو ليه لوحدي.  
كان غزالة قال. إنما حد يآمن القط على مفتاح الكرار؟ هوه  
معقولة يقول لجوزي على المبلغ كام؟!

باين من شكلهم إن المالية شقله كبيرة قوي. لو قعدنا  
نصرف منها العمر كله، ولو استلف كل واحد فيهم على  
عمره عمر ثاني. مش حانخلصها، وما نقدرش نخلصها.

الفلوس واتعدت. وبقينا قاعدين زي ما كنا. وكأنا يا  
بدر لا رحنا ولا جينا. لو حد بص علينا من بعيد. يقول عننا

شوية مجانيين، قاعدين بياخدوا صور لبعض. وبنرسم بعض  
من بعيد لبعيد. كل واحد بيرسم الثاني. وبيرسم ع الثاني.  
رجعنا زي ما كنا، حال المبتدأ. وفكرنا، طيب  
حانعمل إيه ثاني. جوزي عقله بيودي ويحيب عايز يعمل  
مغرز للولد، يلحف منه القرشين اللي وياه، والولد طبعاً  
بيحرص جامد. وحاطط عينيه ف وسط رأسه. دي خبطة  
العمر اللي عمرها ما حاترجع ثاني، حتى لو شاف حمة  
ودنه.

جوزي ابتدا يدلعني، بعد عد الفلوس طوالي، وهو  
عمره ما كان بيدلعني. إنما بعد الفلوس ما جت، وبعد ما  
عرف إن الواد عينه مني. ابتدا يقول: يا ترتورتى. ونوبة  
يقول: يا تراتر، ويكلم عن حلاوتي اللي تدوش أجدها  
راجل. قدام الواد عيانك بيانك، وهو لا يستحي ولا يختشي.  
الحكاية ديت ما تنقسمشي على ثلاثة. الحاجة دي  
المفروض انها تكون بيني وبينه وبس والرجالة والستات  
بيعملوها جوه أوض النوم، بعد ما يسنكروا بابها عليهم.  
وعبد الضار كان يتظمن دايمًا إن العيال نامم وشبعوا نوم  
وبياكلوا رز مع الملائكة.

قال ان تراثر تخطف رجلها، تشتري لنا كل الجرائين  
وكل المجلات اللي عند بتاع الجرايد، شهقت شهقة طالعة من  
عزم قلبي. قلت بطلوا دا واسمعوا ده. واللي معاه قرش  
ومحيرة يروح يجيب حمام ويطيره.

جرائين إيه؟ انت طول عمرك يا راجل انت دخلت  
علينا بتطوح جرنان ف إيدك، دا احنا عمرنا ما افكرنا  
الجرائين إلا واحنا بنفرش النملية اللي ف المطبخ. عشان  
الجيران قالوا لي، لزمنا تقردى تحت كبايات الشاي والحل  
والكسولات والطباق ورقة جورنا. عشان تحافظ عليهم.

يوميها سألتك، قلت لي: منين يا حسرة. وبعد شوية،  
قلت لي: نظري على واد أفندي. من اللي بيقرم جرائين،  
نبعت له الولد، يستلف منه كام جورنان. يكون قريهم وشايلهم  
عشان يبيعهم لبتاع البتلوا بالكيلو وأنا عملت كده.

عبد الضار قالي يا عبيطة. ما هو إن كان صاحب  
الملايين دي. عرف إنها ضاعت وبلغ، ولا راح عمل  
محضر في القسم. حانعرف منين؟ حانقعد نشم على ضهر  
إيدينا، والا حانفتح له المندل، ونضرب الودع ونشوف

البخت؟ لأ الجرائين حاتكتب اللي بيحصل. وطبعاً دي مش  
حاجة قليلة. ومبلغ زي ده. مش بيروح كل يوم من واحد.  
البلد كلها، حاتقف على ضافر واحد. من أول ما  
تكتب الحكاية ف الجرائين، دول ملايين، هوه قال ملايين  
من هنا، والواد غزالة راح شاخط فيه: وانت ايش عرفك انهم  
ملايين. انت كت بتعد معايا؟

عبد الضار قاله، انت ماسك لي ع الواحدة ليه؟ انت  
نقرك من نقري ليه؟ هوه انت نازل من بطن أمك فوق  
رأسي؟ قال ملايين قال. أهو كلام ابن عم حديث. هوّه الكلام  
عليه جمر. هوه فيه حاجة سايباها الحكومة لينا غير الكلام،  
تيجي انت بقى تحط لي مكنة قدام بقى وتحسب لي الكلمة  
اللي اتقالت واللي ما اتقالتشي. يا عم وسع. حد واخذ منها  
حاجة.

اني عشان أَلَم الموضوع والحكاية والرواية،  
وشايفاهم من سعت المالية. ماجت، وهمه عاملين زي ناقر  
ونقير. طلعت. وعمرى ما كت أعرف فين بتاع الجرائين ده،  
دا احنا إن لاقينا العيش، يبقى المش شبرقه.



الحنة بتاعتنا، تبان متعلقة في السما، ليها مطلع  
واقف، وفي أول المطلع غرزة. صاحبها بيقول عنها قهوة.  
واللي بياخدوا مواعيد قدامها. بيقولوا: قدام الكازينو. وهيه يا  
دوبك حنة غرزة كحيتي. فيها شاي ومعدل.. عشان الإيد  
مش طايله. ويوم ما تطول حاتلاقي البرشام والبودرة والميه  
وفتح القرايز والذي منه. وجميع ما يخطر على بالك واللي  
ما يخطرشي كمان.

سكعت مشوار كعابي معتبر. شوف بقى شايلين  
الفلوس، مش عارفين نعدھا. وأنا أمشي موتورجل، نزلت من  
ع الجبل، عديت ع الغرزة، وكمان موقف العربيات اللي  
بالنفر. بصيت ع الجبل اللي قدامنا، بيقولوا عليه المحجر،  
بييجي منه الجير بعد ما يطفوه.

قلت لبنتاع الجرائين. عايزه من كل جورنان واحد.  
الراجل ما سدق. كل واحد كان ببيجي. يطلب طلبه ويقول له  
هات الجورنان الفلاني، وينكن يقراه وهو واقف عنده.  
ويروح مرجعه ليه من ثاني ويديله عرض أكتافه.

أنا اللي قلت له، من كل صنف واحد. قام وقف ع  
الفرشة. واستفتح مرتين، وجاب لي من كل كوم جورنان.

وعمل لي الحسبة، وقال ع المبلغ. وأول ما دفعت له، مسك  
الفلوس حبها، وخطها ف قورته، قبل ما يحطها ف جييه،  
وقال لي: لو كام زبون زيك يا ست الكل، كنا جبرنا من  
الصبح. وكان زماننا مستريحين زي عباد ربنا ف بيوتنا بدل  
ما الشمس بتخبط فينا.

رجعت ليهم بالجرانين. نما قربت من بتتا بصيت  
ليه. تقولش باشوفه لأول نوبة. دا الكذب على الله خييه. آل  
بيت آل. دا ينفع مصد للريح. ف الشتا تنزل علينا نظرة  
السما كلها، ونغني ويا العيال: يا نظرة رخي رخي والسقعة  
تدخل جوه عضمنا. وفي الحر الشمس تبخ نارها علينا عدل.  
الخشب بيزيق، والجدران بتريح. دي ولا خرابة، بيت كأنه  
ملصم.

مسكو الجرانين.. فلوها كلمة كلمة. وعبد الضار  
حمد ربنا.. قال الجواب دايا بيان من عنوانه. ما فيش ولا  
جنس كلمة واحدة عن الموضوع كله. دي حكاية، تلاقي البيه  
صاحب المالية لساته نايم في أحلها نومة، أو إن المبلغ ده،  
هوه ما تعبش فيه. أو ينكن سارقه ومش حايقدر يبلغ.

غزالة قاله، كلام ليه معنى، يخش الدماغ طوالي.  
قال: هوو فيه واحد يجيب المبلغ ده من عرقه. دي حاجة يا  
تيجي م الهوا. يا إما م الهوا برضك. مين اللي يجيب من  
عرقه كوم الفلوس ده.

عبد الضار، ما كانش عاوز الواد يحط ف بطنه  
بطيخه صيفي أبدا، ويتطنن ويستريح وباله يهدأ، قاله الأمان  
ما جاش لسه. قدامنا بكره وبعده، وبرضك نجيب الجرائين  
زي النهارده، ونفليها كلمة كلمة، وحرف حرف وتسويره  
تسويره. عشان نفضل عارفين راسنا من رجلينا. وما  
نتأخدش على مشمنا.

خاطري قالي: إن عبد الضار عاوز يبقى له ف  
الحكاية حتى. كل الكلام ده. وحكاية الجرائين والتفانين. مش  
عشان مصلحة الواد، دا لو طال يطيرها كان جاب لها الريح،  
إنما هو عايز يبقى له عين غليضة. ويبقى اسمه حافظ للواد  
ع الفلوس، وعند القسمة يبقى يكلم بلسان قوي. ويشخط  
وينتر ويتعننظ، ويطلب زي ما هو عاوز، حاكم عبد الضار  
ده. أنا عاجناه وخابزاه.

أنا مش عارفة غزالة كان فاهم كده ولا لأه، واللا  
عبد الضار قدر يدخل في زواريقه ويفهمه إن بيشتغل عشانه.  
ابتدا عبد الضار يلف ويدور، ويقول إن الواحد لزمن  
يبقى ستر وغطا لخوه. والمليان يكب ع الفاضي، غزاله قاله  
قصدك إيه بالضبط؟ بدل اللف والدوران قولي اللي ف بالك  
دوغري قوام. دا احنا أهل واكلين عيش وملح مع بعض.

عبد الضار كأنه كان قاعد على باب شق التعبان،  
راح رادد عليه طوالي أدبك قلنتها بعضمة لسانك. عيش وملح  
ويا بعض. يعني اللي يحضر القسمة يكون له نصيب. غزالة  
قاله: كله إلا القسمة.

قعدم يتناقروا. كلمة من هنا. وكلمة من هناك، قلبم  
القديم والجديد. والواد قال لعبد الضار، إن الغلطة غلطته، ما  
لوش سبوبة ينزل بها السوق، يقلب رزقه، إنما عايش تناتيش  
حتة من هنا وحتة من هناك.

عبد الضار قاله، هوه احنا كده يا ولاد العرب ويا  
مصاروة. أول ما نشبع نكلم عن الحلال والحرام، وطول ما  
احنا جعائين مش لاقين اللضا، عمرها ما تقرق ويانا.

عبد الضار سلم طوالي. قاله بلاش حكاية القسمة، ما دامت مش لاده عليك، انت معاك فلوس، وأنا معايا اللي أبيعه، ونا سألت نفسي طوالي: إيه اللي عنده يبيعه المجنون ده؟ هوه حيلته اللضا. دا عامل زي الضبور اللي زن على خراب عشه. لو إدى الواد الأمان ينكن ياخذ منه اللي عايزه. عبد الضار لبد له، وعرض عليه يشتري الدار، اللي وشها عليه كان وش السعد، الولد عمل بأصله. وقاله: وأنتم تروحوا فين؟ حد يبيع داره؟ عبد الضار زعق فيه: نروح مطرح ما نروح.

عبد الضار قال بلاش الدار. تشتري العيال. بني آدمين جاهزين، بدل ما تتجوز وتتط وتحب وتولد وتربي وترضع وتغسل. ويشخوا على رجلك. غزالة ما خلش يكمل. قاله: أعوذ بالله من الشيطان. هوه فيه حد يبيع ضناه؟ القيامة قربت تقوم يا ولاد.

عبد الضار قال لنا، الواد حايشتغل واعظ باين عليه، عبد الضار بص له نوبة واحدة، وكلمه وهوه بيشاور ليّه: طب اسمع تشتري تراثر حمار وحلاوة، بعد ما تشتريها مني

حاتعرف آني أنا هديتك هدية تخلي لياليك كلها هنا. مرتبة  
من دم ولحم. وحاجة بيضا زي لهطة القشطة.  
الواد غزالة المرة دي ما ردش طوالي، لا قال آي.  
ولا قال لأه. ينكن الحكاية حليت ف عينيه، وده يخليني أقف  
هنا شويتين.

أنا ما كانشي هاممني غير بتوع الفلوس دولت،  
وطبعا بعد كده عرفنا البير وغطاه. والحكاية كلها. بس أنا  
هنا. مش حافضل لحد ما أجيب المئمة بتاعت الحكاية: أنا  
حأقف هنا. عشان أقول حكاية الفلوس اللي لقاها غزالة.  
وجابها وجه لحد بتتا بعد كده.

ما هو حاكم لولا الفلوس ديت. كت حياتنا فضلات  
زي ما هيه. من حال المبتدأ لغاية حال المنتهى. إنما الفلوس  
شقلبت الوضع. خلت عاليه واطي، وواطيه عالي. هوه فيه  
غير القرش يعمل كده، ودي قروش ما لهاش عدد، قبلها كنا  
اللي نبات فيه، نصبح فيه. دلوقتي حاجة تانية، نفسي  
مكروش وروحي مسحوبة. ومش عارفه إيه اللي ممكن  
يحصل بعد شوية. كنا ف جرة وبقينا بره.

وأهي ديت حكيوة الفلوس وصحابات الفلوس وأدي  
البيضا وأدي اللي سلقها، وأدي اللي قشرها، وأدي اللي  
أكلها. دي. دي. دي.

## تسعة

### من حرامي لحرامي

#### يا قلبي لا تحزن

يرجع مرجوعنا لأصل الحكاية. أنا اللي تعبني موت.  
هوه صاحب الفلوس ديت. مين اللي يسيب كوم فلوس كده  
وينساه ف شنطة عربية في انصاص الليالي. وبعد ما يعرف  
انهم ضاعم. خدهم صاحب القسمة والنصيب. يفضل ساكت.  
لا حس ولا خبر. وقلبه بيدق جوه سدره. ودمه سارح في  
عروقه. بدل ما يطب ساكت ما يدیش منطق.  
دا لازم عنده ولا مال قارون. اللي بيحكم عنه. حد  
ينسى الكنز دا كله. بقى دا معقول يا ناس.  
صاحب الفلوس كان أهم واحد عندي. بعد الفلوس  
نفسها وكل اللي حأقوله عنه الوقتي. طراطيش كلام. كلمة  
من هنا، وكلمة من هناك، والكلمة ع الكلمة، تبقى حكاية زي  
ما كانوا بيقولوا. طوبة على طوبة. تبقى العركة منصوبة.



هيه الناس بقت لها شغلانة غير الكلام. في الفاضية  
والملائنة، يشتغلوا كلام، ويقبضوا حديث، وياكلوا حكاوي،  
ويا ويله وسواد ليله. اللي يطب ويقع. عليه إنه يسد براسه.  
ينتقوا ريشه. لغاية ما يبقلهوش ولا ريشة واحدة.

أنا سمعت الناس بتقول وتحكي، وأنا حأعمل زيهم،  
لأن الحكاية دي بالعينة. كت السبب في كل اللي جرا لي.  
حاكم إحنا فوقنا حنة حلوة زي الجنة، شوارعها واسعة.  
اسمها مدينة ناصر، وتحتنا حنة الشر بره وبعيد. زي النار  
اللي في الآخرة اسمها منشية ناصر. قلت في عقل بالي هو  
كله ناصر. الجنة اسمها ناصر والنار برضك اسمها ناصر. دا  
لزم من واحد سره باتع. عشان حاطط اسمه طوالي من أول  
الجنة لحد النار. دي الدنيا لساتها فيها حاجات كتيرة الواحدة  
ما تعرفش عنها حاجة.

ياما سألت على ناصر ده. اللي سم كل حاجة  
باسمه، قالوا إنه جدع شارب من بز أمه. أكل كبده العدا نية  
ودوخهم السبع دوخات، القصد مدينة ناصر، الجنة اللي  
تحتنا. كنا نقعد نتفرج على العربيات الملعلطة اللي رايحة  
نواحيها. ونحلم. ونلعن ونسب حظنا عشان ربنا خلقنا فقرا.

كان في مدينة ناصر ديت، واحد قب وغطس بقى  
ملونير نوبة واحدة. بيحصل الكلام ده في الحنت اللي ربنا  
راضي عليها. والواحد نما يتغني الناس تلف حواليه، تعف  
عليه زي الدبان اللي بيحط ع الحاجات الحلوة.

عمر كم سمعتم عن واحد غطس وقب، وحالته  
اتغيرت زي البراح ما بين السما والأرض، أنطس في  
نواضري. ولا يبارك لي ربنا في عمري إن كت باكدب. ما  
هي برضك حكاية غزالة جت كده بالمضبوط. بس غزالة  
لسه مرقد ع الخميرة. إنما برضك ده اللي حايجصل وباه،  
ويضرب الضربة اللي هيه والناس الغلبة. تضرب تقلب  
حوالينه. ولا حد يفهم إيه اللي حصل.

الواد ده. كان بيكمل عشا نوم. عايش يا مولاي كما  
خلقتني. بلبوص، كحيتي. الناس نامت وهو كده صحيت لقيت  
الأشياء معدن وهو بقى ملونير. مع إن ده بيحصل في السيمة  
والحكايات والحواديت وبس.

الناس كت بتعامله زي ما يكون جربان واللا أبرص.  
إنما لم الميه جريت ف إيديه. ورجليه طلعت ع المعاش  
وركبت عربية. من موتورجل لموتو أربع فرد كاوتش.

ابتدت الناس تلف حوالينه. بمسحوا له جوخ. إن عطس الدنيا  
كله ييجي لها برد. ويدوبك تو ما يزعل، الحر يملأ البيوت  
والتراسينات.

دي بلدنا كده، إن الغني شكته شوكة. يبقى البر كله  
ف دوكة، والفقير إن قرصه تعبان يقولوا له اسكت بقى  
بلاش تلقى جنت.

ما حدش سأل، إيه اللي حصل. كل واحد كان عاوز  
يبقى زيه، يعمل اللي عمله، ويمشي وراه. والولية من دول  
بقت بتدعي لعيالها. إنهم بيقوم زيه، وربنا يفتح السكك في  
وشهم زي ما فتحها له. صدق اللي قال: معاك قرش: تساوي  
قرش، ممعكش ولا ملين. تبقى ما لكش لزمة. تقل جيبك.  
تجري الناس وراك، يخف جيبك، يقولوا إن عقاك هو اللي  
خف.

الراجل ده كان اسمه علي سعد. ومن يوم ربنا ما  
فتح عليه، الناس من نفسها اداته اسم تاني. بقى اسمه: علي  
السعيد. والناس عقولها تنسى زي ما هي عايزه. وتفتكر اللي  
تحب تفتكره. راحم ناسيين حكاية علي وبقى اسمه السعيد،  
السعيد جه، السعيد راح، السعيد قال كيت. السعيد عمل هس

هس. السعيد نايم لحسن يصحى. تعظيم سلام يا جدع السعيد  
وصل سمع هس السعيد بيغني. وكل واحد بقى يقول: من  
جاور السعيد يسعد واني قلت: حظ رجلك مطرح رجل  
السعيد تسعد.

الناس سابت حياتها. وقعدوا يكلموا عن طاقة ليلة  
القدر اللي انفتحت له والفلوس تجيب وياها حكايات، قالوا  
لقى لقيه. وقالوا مخاوي جنبه ساكنة تحت سابع أرض، وكل  
ما تطلع له. يكبش ويجيب منها. قالوا نصب نصبه. قالوا  
سرق سريقه تتاقل بالذهب. قالوا فتح خزنة بنك. قالوا هبر  
الهبرة اللي هيه. ماهيات مستوظفين بعاد. وكل واحد يحلف  
ويتعزرن ع المصحف الشريف. وإيمانات ينهز لها عرش  
السماف علاه.

واحد جه وقال إن السعيد اشترى حمار. قالوا له، دا  
يبقى عايز يأكله ويشربه. ويجيب له حمارة ينط عليها. ودي  
كلها عايزه مساريف. المهم اشتراه ليه قال لهم، وأنا إيش  
عرفني. نما اعرف حابقي أقول لكم. المهم إن الحمار ده  
عجيب وغريب ولا فيش منه. كل ما يقول له حا، يشخ  
فلوس، يقول له شي يشخ فلوس. يقول له هس، يشخ فلوس.

هوه يكلم ويا الحمار من هنا، والحمار يتته واقف،  
وفاشخ رجليه، رجل يمين، ورجل شمال، ورافع ديله،  
ويروح مديها شخاخ. وعلي السعيد وراه بيلم. سألوه والحمار  
دا بياكل إيه. قال دي فانتتي، ونزلوا سؤالات عليه. وهوه ما  
اداش منطق.

في يوم من ذات ليام، شاف علي السعيد، وهوه  
بيركن تومبيله، صاحب من صحابات أيام اللضا. سلم عليه  
بطرطيف صوابعه. وكلمة من هنا. وكلمة من هناك. وعامله  
إيه الدنيا وياك. صاحبه شوقي قاله: خدني وياك، ضحك  
وسأله: على فين؟، شوقي اتمسكن، لحد ما يتمكن، وحلف له:  
إنه ما يهموش على فين. أهم حاجة يكون وياه. مش همه  
كانوا ع الخير والشر سوا، اشمعنى الجوع كان موحدهم.  
واللقمة الهنية اللي تكفي ميه، تفرق بناتهم. هوه — وشوقي  
— عينيه مليانه. وعمره ما بص للي ف ايدين غيره. ولا  
يمكن يبص للي ف ايد أخوه وحبيبه. إنما للضرورة أحكام.  
علي السعيد قال لشوقي اديني فرصة أفكر، شوقي  
قال له: هوه أنا حايشك. فكر زي ما انت علوز، روجي يا

أيام وتعالى يا أيام، وفي يوم قال علي السعيد لشوقي:  
مبروك، وقبل ما يسمع منه: الله يبارك فيك.

قال له: من النهاردة ورايح، مش حايبقى اسمك:  
شوقي الفنجري إنما حايبقى اسمك شوقي السعيد.

النكتة حكيت. حب ينكت وياه، شوقي قاله: هوه انت  
ما تعرفش. راح مطرّع كف على كفه، قاله: انا من يوم أمي  
ما ولدتني وأنا اسمي: شوقي السعيد طوالي. باين إن النكتة  
كت بايخة. عشان علي السعيد لا مد له كفه عشان تبقى  
بصره. ولا ضحك عليها. راح شوقي فاهمها وهيه طائيرة،  
قاله: دا لزم يبقى لي اسم ثاني. شوقي وش السعد. إيش  
جاب لجاب. هيه الميه طول عمرها طلعت في العلالى.

الثاني صن شوية، ولقاها حلوة كده. ما هو لو بقى  
اسمه: شوقي السعيد. وهو على السعيد. بيقى اللي ما يعرفش  
يقول عدس، إنما نما يكون هوه شوقي وش السعد. بيقى فيه  
فرق بين لسمين والحكاية ما تسحش على بعضها. ويبقى  
بناته وبين شوقي سد يوصل لحد السما. لا يجي الثاني بعد  
شوية، ويقول له: المليون يكب ع الفاضى.

ساعتها بس. علي السعيد، شاف ف شوقي، ولد  
بفهم، ويقدر يتصرف. وعرف ساعتها إنه اختار واحد يقدر  
يسد في العملية الثقيلة اللي همّة داخلين عليها. شوقي  
الفنجري، أو شوقي وش السعد كان الكذب بيطلق شرار من  
عينيه. إنما على السعيد كان علوز يسدقه.

ضرب علي السعيد ايده ف سيالته، طلعت فيها  
عشرات وخمسات وعشرينات. اداله حفنة فلوس على ما  
قسم. وقاله، يطلع بزبورت ويتعلم سواقه العربيات من أيها  
مكتب تعليم. ويقطع رخصة م المرور، لزوم الشغل، وكل  
حاجة حايعرفها في أوانها ووقتها.

القرشين دول تسليك زور. ضحك شوقي زي الناس  
العبطا. وقال كل دول قرشينات. أمال الجنيهاات، والخمسات  
والعشرات والعشريانات، والميات والألوفات. تبقى إيه. يا  
سيدنا الملونير؟

قرب منه علي السعيد. وقاله. الكلام ده حلقه ف  
ودنك. حتى مراتك ما تعرفش حاجة عن النواحي دي. إيدك  
الشمال ما تعرفش إيدك اليمين خدت إيه مني، كلمه ف

راسك، تعرف خلاصك. شوقي حلف له. إنه هوه ما  
حايعرف هوه نفسه إليه اللي حصل وياه.

مشي شوقي يكلم نفسه. إيه يعني اللي خده م العقل،  
بزبورت يعني يركب الهواء، ويروح بلاد بره ايشي مروح،  
وايشي مجي، ورخصة سواقه وهيه دي عايزة مفهومية.  
حاكون عنده بدل التومبيل بيجي ميه. مش حايعرف عربياته  
من كترهم. زي الفقرا ما بيعرفوش ولادهم أول ما يكتروم،  
يعني حايبقي زي علي السعيد تمام.

علي السعيد؟ بقى ده معقول؟ تلاقيه بيشغل في  
التقايل.. ويرمي له حنة عضمة يمصمص فيها. هوه حد  
طایل عضمة والا شغته والا حتى حنة جلد. كفاية عليه.  
بيتمرمغ في تراب الميري، والحكاية مش جاييه تمن المرمغة  
والعفار.

بعد الحكاية ديت. شوقي لاحظ إن علي السعيد.  
بيعامله من بعيد لبعيد كأنه ولا فيه اتفاق ولا غيره. ولا سألّه  
عن حكاية البزابورت ولا رخصة السواقّة ولا أيها حاجة.  
الأول اتوغوش. إنما بعد كده حط ف بطنه بطيخه صيفي.  
وقال جازي إن دي أصول الشغل اللي داخلين عليه. دي



الحكاية باين عليها أغوط من البحر اللي ما لوش شط ثاني.  
اللي فوق سكندرية.

هوه من نوايه، فضل يعمل الحاجات اللي عايزها منه  
علي السعيد من سكات. ما قالش حتى لنفسه هوه عمل إيه.  
والحكاية ما كلفتهوش ملين أحمر.

يعني من دقته واقتل له حبل. يبقى فاضل قدامه إيه.  
عشان يبقى جاهز للعملية كلها؟! شوقي قال لنفسه: أنا لسه  
جديد ف الكار وعشان كده أحسن أسبب الخطوة لولانيه لعلي  
السعيد. هوه أدري مني بأصول الشغلانة ديت.

ودا اللي حصل بعد كده. في صباحية يوم من ذات  
ليام. قابله على السعيد. وعمل كأنه بيرمي عليه الصباح.  
بص حواليه كويس. وقرب منه. وسلم عليه. وكلمه بحس ما  
يقدرش يسمعه أقرب واحد ليهم. والغريب إن شوقي سمع كل  
كلمة قالها علي السعيد.

قاله: ليلة القدر مستنياك. رد عليه شوقي، حاكم هوه  
ابن نكتة، ودمه خفيف موت. تقولش سماعين ياسين في  
زمانه، وحاول ينكت. ما هو إن ما ضحكشي يطق يموت:

بس رمضان لسه بعيد. شاور علي السعيد لمخيه وقال له:  
دي ليلة القدر احنا للي بنعملها. غير ليلة القدر بتاعت ربنا.  
بعد كام يوم. قال علي السعيد لشوقي الفنجري: هوه.  
قال: هوه. علي السعيد قال: عندك ميعاد مع الرجل الكبير.  
سأله شوقي: آني راجل كبير. ما هي البلاد مليانه كبراً. دي  
ما فيهاش ولا حد ظغير. ضحك وسأله: دا بتاع ليلة القدر.  
كل اللي طلبه علي السعيد من شوقي الفنجري إن  
يكون معاه شنطة إيد. متينة وجامدة. وأول ما تتفقل على اللي  
فيها. عمرها ما تتفتح. يعني شنطة من بتوعات اليومين  
دولت. اللي بيقولوا عليها. ليها نمر سحرية. واللا نمر  
سرية. والنبي ماني عارفه.

هوه كت عنده شنطة بيقول عليها ف الحتة. من بتوع  
السفرا. شاريها من سوق الكانتو. عشان يتعاجب بيها.  
الصيت ولا الغنى. اشتراها بعشرين جنيه. تقولشي مسروقة.  
كل واحد كان يسأله عن سعرها. يقوله:افصل انت  
وشطارتك. ويبتدي الفصل. ميت جنيه. يتفتح ويقول: زود  
شوية. وتوصل لحد تلتميت جنيه.

من يوم ما اشتراها وهو شايها فاضية. أكثر حاجة  
انحطت فيها. البطاقة وكرنيه الشغل. إنما كان حاسس إنه  
لزم ييجي لها يوم، تتملي فيه فلوس، وكان يحلم بيها في  
الليل مليانه فلوس. وكان يقعد يحسب. لما تتملي فلوس. تأخذ  
قد إيه. كان يحتار عشان مش قادر يحسب أي فلوس  
حايحطها فيها. ورقة بعشرة أو من أم ميه، واللا بألف. كان  
يقعد يحسب ملوها نوبة عشرات، ومرة ميات، ونوبة ألوفات،  
وهو فيه من أصله ورقة بألف يا ناس.

الناس كلت وشه. وقالوا عليه، أبو شنطة فاضية.  
وهو ما زعلش. وقال ليهم، مسير الفاضي يتملي، هو  
الفاضي بيفضل على طول فاضي. الكلام أصله حبك.  
ضحكوا وقالوا الفاضي يعمل قاضي. شتمهم. وقال لهم يا  
نور دي شنطة. هيه بني آدم.

من يوم ما اشتراها. وهو بيقول عليها. وش السعد.  
كان متأكد إنه في يوم، حاييجي الخير للشنطة دي. وكان  
يشيلها، ويطبطب عليها ويبص ليها. ويسأل عنها. وينصفها  
دايما مرة بالميه. ونوبه بالجاز، ويفرشها من غير ما تتوسخ.  
وعمرها ما راحت عن باله خالص.

علي السعيد. نما كلمه. اداله ميعاد سعت المغربية ف  
آخر العمار، من نواحي مدينة ناصر. عند الهو كدا، الفران  
جرت ف عبه. اتوغوش. سأل علي بيه السعيد الملونير، عن  
الراجل الكبير. مين هو؟ عايش فين؟ عايزه ليه؟ وإيه  
العبارة والحكاية؟ عشان يبقى عارف هو بيخطي ورايح  
فين.

طب طب علي السعيد علي كتفه وقاله: اللي أوله شرط  
آخره إيه. رد عليه: نور طبعا. علي السعيد. كز علي سنانه  
وهو بيقوله: وأول شرط ف الحكاية ديت، إنه ما يسألشي  
أي سوالات خالص. همه حايعرفوه اللي لزمنا يعرفه من  
غير سوالات ولا يحزنون.

سؤال واحد يخلي نعبه علي شونه. ويعمل م الحبة  
قبة. كل اللي عليه إنه يحط لسانه في بقه. وما يطلعوشي إلا  
وقت اللزوم. أهل زمان قالوا لنا: لسانك حصانك. إن صنته  
صانك. وإن سبته بهدلك وهانك. النوبة دي. هو بيسأل  
أخوه. ما فيش بهدله ولا إهانه. النوبة الجاية. رقبتة هيه اللي  
حاتطير.

رجعت الفيران تلعب في عبه. إنما النقلة في كلام  
ابن حنته. خلت كل فيران الغيط. وجميع فيران البيت تطلع  
البلا على جتته نوبة واحدة. قاله صاحبه إنه لو نجح في  
لمتحان عند الناس اللي رايح لهم. فلوسه مش حانتعد.  
وحايعدوك معاهم. قاله. يعدوني؟ رد عليه: المهم إنه يوصل  
لشط بحر الخوف ويعدي وما يخافشي م الطراطيش.

راح لصاحبه قبل الميعاد بساعة زمن. ما ركش  
تكسي، احتياط واجب وأي غلطة تخلي رجله والقبر. قعد  
يلف في مكان المعاد. لحد رجليه ما ورمت م المشي. وصل  
والدنيا منوره والشمس طالعه. وفضل يروح وييجي لحد  
الدنيا ما غبشت. بعيدن ليات.

ابتدت العربيات تركز حوالية. فيها بنات وعيال  
منقصعين. بيحبم بعض عيني عينك، خبط لرض برجليه.  
وشتم الدنيا. وتف ع لسلفت. دمه انحرق من شكل العيال  
اللي راكبين العربيات. وهو عمره ما ركب غير رجليه. نما  
السكك كلت منها راقات. من كتر الرمح عليها.

عمر جزمة من جزمه ما عمرت أكثر من سنة،  
ولزمن يعمل ليها نص نعل من نص السنة ديت، إنما اللي  
بيركيم عربيات. تلاقي عمر الجزمة من عمر صاحبها.  
جه صاحبه. كان راكب عربية، عمره ما شافه  
راكبها قبل كده. دا تلاقيه بيركب العربية نوبة واحدة. ولو  
ضورت وراه تلاقيه ينكن بيركب الوليه برضه نوبة واحدة  
ما يتتيهاشي. وبعد كده تبقى خرج بيت طوالي، العربية كت  
العين ما تجيبش آخرها. بيت ماشي على عجل. بتلعلط زي  
المراية. تشوف وشك فيها. وتسرح شعرك، ويقدر الواحد  
ياخد دقنه قدامها.

بحلق في الترومبيل، بس ما قدرش يعرف كسمه إيه  
بالضبط، مع إنه في السنين لآخرانية، اتجنن من السؤال عن  
التومبيلات واتمانها. اللي كان عقله ما يقدرش يحسبها،  
وبعديها كان بيدوخ من كثرة الفلوس. ما هو حاكم كتر  
الفلوس يجنن. وقلتها تودي ع السراية الصفرا. وهو من  
يومه عايز يطلع السما. بس من غير سلالم.

أول ما شاف صاحبه. ببص له من ورا إزاز  
الترومبيل. عمل نفسه بيشوفه صدفه من غير معاد. ولا

ترتيب، ما هو ما حدث ضامن حاجة في الزمن ده. ظغر  
للعربية. وعينه حاتف من مكانها. وتعب الوقفة راح نوبة  
واحدة.

شوقي الفنجري قال لعللي السعيد:

— والنور دا أنا شفته فين قبل كده.

قاله: انت حاشتع من دلوقتي. الصبر يا بن آدم، لف  
واركب.

لف حوالين العربية. كت جديدة لنج، لسه طالعة من  
الفريكة، من بلاد بره، مناخيره شمت ريحه البوية اللي لسه  
طرية ما نشفتش. والكتابة ع الكاوتش كت لسه توك مكتوبة،  
وهوه بيلف شاف نفسه ماشي كأنه قدام مراية الدولاب  
الطويلة في أوضة نومه. اللي بينام مع مراته قدامها وهمه  
عريانيين ملط. زي سعت أمهم ما ولدتهم.

حلف بالطلاق يمين ثلاثة. شافعي ومالكي وأبو  
حنيفة، إنه يوم ما يحتكم على واحدة زي دي. لزمن يركب  
مراته جنبها ويشوفوا أنفسهم فيها. أقله ديت مراية ملونه.  
أحسن من مراية البيت.

قال لنفسه، أنا شيلت يا زمن الحلم ما كليت. ولغيت معاك ما خليت. بس بقى. لحد كده وخلص، كفاية. لزمن نلاقى اللي يشيلنا. أنا خلاص انتهيت والطريق لو سلك من أوله، عمره ما يعرف الميلان. الناس العبطة في الحنة. بيقولوا اللي يشبك مخه في حب الفلوس عمره ما يعرف ينام الليل. وأنا خت إيه م النوم؟ أنا نمت اللي يكفيني ويكفي الناس كلاتهم.

كان فيه سواق راكب قدام بيسوق التوموبيل. دا علي بقى ولا رئيس الحكومة ذات نفسه. إيدين السواق مغطهم بجوانتي أبيض. وراسه عليها كاسكتة ولا أكبر ظابط في البوليس أو الجهادية. وبدلته يشرب من عليها العصفور. وقميصه أبيض زي الحليب. وشانق نفسه بعليقة. والزاكّة لونها غامق، على عينيه نضارة. ما اعرفش شمس واللا نظر، وهو فيه حد يلبس نضارة شمس في الليل. تلاقيها نظام عياقة.

صاحبه علي السعيد كان قاعد ع الكنبّة الورائية، شاوّر لشوقي ع الحنة اللي جنبه، عشان يقعد عليها. قعد ونفسه مكروش م الخضة.



التوميل من جوه كان مكسي بالقطيفة الكلي.  
والعربية من بره كان لونها سماوي. والدواسات في الأرضية  
كت من نفس لون القطيفة. وع الكنبه الورانية كان فيه مسند  
كله قطيف ف قطيفة. وهوه بيقد افكر إن مراته ريقها  
ولسانها نشغم من كتر طلبها فستان قطيفة. وهو سأل لقي  
تمنها في السماء، فطنش. عمره ما حسس عليها إلا أما فكرته  
بالفستان القطيفة.

استغرب، قال لنفسه من غير حس، عشنا وشفنا  
العربية لابسه أحسن من البني آدمين. مش بعيد، تكون الحلية  
اللي ف الباب. ذهب اربعة عشرين قراط. والإزاز من اللي  
بيكبر ويصغر، واحنا نشوف اللي بره. واللي بره عمره ما  
يشوفنا. ياما لسه حانشوف.

صاحبه كان حاطط ايده اليمين ع المسند. وهوه راح  
حاطط ايده اشمال كمان ع المسند. ما حدش أحسن من حد.  
احنا كلنا ولاد تسعة. ولزمن الواحد تبقى مناخيره ف السما.  
وراسه برأس صاحبه، من دلوقتي، عشان لو نخ ووطى من  
دلوقت. حايفضل كده طوالي. صاحبه بص له وقاله: رايحين  
لولي النعم.

قعد، وراح حاطط الشنطة اللي كت ماليانه بالهوا  
على أرضية التومبيل اللي كت واسعة. بص لقي صاحبه  
فارد رجليه ع الآخر، راح حاطط الشنطة ع الكرسي  
الفاضي، جنب السواق، صاحبه ضحك وقاله أفرع ونزهي.  
انت نص كنية، والشنطة كرسي لوحديها، ولسه ياما نشوف  
منك.

شوقي الفنجري فرد رجليه، اتضايق، عشان عظم  
رجليه طقق وهوه بيفرده. عضم غشيم. لسه واخذ ع الشقا.  
تلاقي عضم صاحبه طري. ومتزيت وواخذ على كده. قال  
لنفسه، دا الفرق بين واحد منغع ع الآخر. وواحد شحط ع  
الأواخر. الحالة عندهم جيم طوالي. قال لنفسه: بس هانت يا  
ولد.

شوقي عمره ما اتجعص كده. وفرد نفسه ع الآخر.  
صحيح اللي قال: الفقر حشمة والعز بهدلة، وهوه ياما بلع  
الفقر زي شربة الدود اللي كان بياخذها وهوه صغير.  
صاحبه قال للسواق: المطار يا اسطى، وكلمة المطار  
رنت ف ودانه. فسمع أصوات الطيارات اللي بتكون في  
سابع سما، وشاف أنوارها بتضوي فوق السحاب، حرقه

السؤال، بقى زي المرة اللي جاها الطلق. كان بده يسأل: هوه الميعاد في بلاد بره؟

كان علوز يقول، إنه ما معهوش بزبورت، ولا ورق يطلع بيه بره، وجماعته في الدار ما يعرفوش حكاية السفرية دي. وينكن.. يروحم النقطة ويعملوا محضر بغيابه. وتتكشف الفولة قبل ما بيتدوم.

الكلام ده. طلع على جوه، راح مطمئن نفسه. هوه ابتدا سكة عمره ما حايعرف آخرها. وليه بس يتعب نفسه بالأواخر. هوه لسه ابتدا؟

ف المطار، نزلم قدام لوكاندة كبيرة خالص. العين ما تجبش آخرها اللي لاحمه مع السما، قدامها طيارة ما قدرش يعرف هيه طياره لعبه واللا بحق وحقيق، الطيارة بشرة خير. بتطير ف العلالى. والعاللى هيه الجنة ذات نفسها. ونما بيحلم بيها. تفسر مراته الحلم، بإنه حايطلع فوق واللى فوق ايديهم طايلة. شبرقة ونغنغه ونغنشه وحاجة ألسطة.

افتكر الغنيوة اللي بتقول: عشان ما نعلا ونعلا لزمن نطايطي نطايطي. نفخ. قال لنفسه: وهوه ده كلام يخش الدماغ. عشان نعلى، يبقى حانسكن العلالى. ومين اللي جاب

سيرة الواطي بقى. العالي عالي. والواطي واطي وبين ده  
وده. زي ما بين سابع أرض وسابع سما.

تته داخل على جوه. صاحبه وقفه. قاله هنا وبس،  
شوية وقبل ما ينشف عرقه اللي كان زي مرقه. وقف تومبيل  
أقوله إيه واللا أحكي إيه؟ صاحبه أبهه. التومبيل لأولاني ما  
يساويش فردة كاوتش في التومبيل الثاني. قال لنفسه: يا سنة  
سوخة. هيه إيه الحكاية يا ولدا؟

التومبيل اللي وصل، وكان بيزيق في وقفته. بمزيكا  
حلوة، عشان الشحم لسه زي ما هوّه. كان فيه اتنين. نزل  
واحد. وفضل الثاني في العربية واللي نزل كان شحط، طول  
بعرض، خشبه كتير زي بتوع العصابات اللي بنشوفهم ف  
السيما. جسم إيه؟ وعضلات إيه؟ ومقانص إيه؟ وبزاز رجاله  
إيه؟ وشعر إيه طالل من ترسينة بدلتة؟

حاجة كده زي عبده شلضم، استلم منه الجدع ع  
النوتة، كان فاضل بيصم له. بانه خده صاغ سليم. ما رموش  
السلام على بعض زي كل مخاليق ربنا ما بيعلم. يا خي دا  
السلام لله. كانوا بيتأفتوم، ويحلقم حواليههم زي النور  
والعجر، تقولشي شايلين سريقة. وفيه حد ماشي وراهم.

أنطس في نضري إن كت باكدب. وما اوعى أكمل  
كلامي. خد الجدع من صاحبه، وركبوه التومبيل اللي هوه.  
وصاحبه مشي لحال سبيله. معقوله. صاحبه ما  
يمشيش معاه غير الخطوة لاولانية ويسيبه حتى من غير ما  
يسلم عليه. متشعلق ف حبال داوية مش عارف الألف من  
كوز الدرة، ولا عارف اللي مستنظره في سكته، ويا عالم إن  
كت سكة السلامة واللا سكة الندامة، واللا سكة اللي يروح  
ما يرجعش.

ساعتها، انخلع قلبه م العروق، اللي شايله، دولت  
عاملين زي بتوع المنسر، يسأل ويخلص، حايفضل لحد ميتة  
محصور بالسؤالات اللي بتكويه يسأل ويريح نفسه وإن شاالله  
تتطريق على دماغه، ودمغتهم.

كان كافي خيره شره، وأهي ماشيه. ليلة قافرة وليلة  
على لحم بطنه. إنما كان عارف راسه من رجله. كان هوه  
فين ودا كله فين. الحكاية بانث لبتها من أولها. يكمل واللا  
يرجع مع صاحبه، وهمه لسه في أولها.

ما حدش اداه فرصة، يهرش البرغوت اللي ماشي  
على قفاه. سحبوه ع التومبيل الثاني. وسوق يا اسطى ياللا.

وطيران راحت ناطه العربية هجمت ع السكة نوبة واحدة  
والعجل حك بالأرضية. وسرعت سرسعة تصحي اللي ف  
سابع نومه.

وأول ما جرت العربية، الهوا دفع باب اللوكاندة  
لجوه، فينك يا امه تشوفي الأمله اللي ابنك فيها. حايدوخ من  
ركوب التومبيلات اللي ترد الروح آهو داخ م الرمح،  
تقولشي كانم بيسابقم الريح.  
آهو دا اللي حصل.

## عشرة

### شيخ المنسر

راحوا بيه على شبرا، شوف بقى م المطار لشبرا  
عدل. سفر، لو كان في سكة عدله، ماشيه طوالي. كان وصل  
سكندرية.

قبل كده كان صحبه بيكلم وياه، أو يضحك له. إنما  
اللي جنبه دلوقتي. أبو الهول ذات نفسه، تقولشي عاملينه من  
الحجارة.

ف آخر شبرا. وقدام كنيسة أنوارها مطفية. وقف  
التومبيل، السواق وقف من نفسه. دي المشورة لزمن سيم  
معروف بناتهم. نزل الراجل السكيتي م التومبيل. راح نازل  
هوه كمان من نفسه. ما حدش منعه م النزول. بص لقي نفسه  
واقف ع التل طوار. والتومبيل مشي شويه كده يا دوبك.  
ووقف قريب منهم.

شوية وجت عربية تالته. أجعص من الأولانية،  
وأحلى م الثانية، عربية تقول للقمر قوم وأنا أقعد مطرحك.

سواق ومعاها واحد ثاني. استلموه من غير إحم ولا دستور،  
ومن غير ولا كلمة انقالت. دي الحكاية واعرة باين عليها.  
قال ف عقل باله، دولت عصابة. حلف بالطلاق  
ثلاثة. إنهم عصابة، زي عصابات الأمريكان. بعد ما ركب.  
كان حايصرخ. اللي بيسوق التومبيل المرة دي نتاية، فلفة  
قمر. نظام ملين ومهلبية. شعر إيه المسبب. أصفر رباني  
وفيه كل حاجة بيحبها، تخينه، زي المرتبة، وبيضه زي  
القشطة.

يكونوش عارفين مزاجه، ف موضوع النسوان  
والهلس. وهو بطل كلام فاضي. عشان إيده مش طايله وهو  
عمال زي البوسطجي، يوصل الماهية م الشغل للبيت، ولا  
يستجري عينه تروح على ملين منها.  
قلبه زغرت. كان فاضل شوية ويرقص. ما دامت  
الحكاية فيها نسوان. يبقى كله تماما. سواء فيها قرشينات  
واللا حايجي نقبه على شونه. كفاية الفردة دي. اللي تدفي  
الواحد في عز الشتاء، من غير لحاف. من سعت ما ساب  
صاحبه، وهو بيعامل ناس، نسوه الكلام. ما فيش واحد فيهم  
جواه لسان.



إلا الست دي. اضورت وبصت وراها، ونورت  
التومبيل من جوه من غير كهارب. قالت: "ميه مسا" لو الود  
وده، كان نزل على طول، وركب قدام جنبها. وضرب أبو  
الهول اللي وياها، ونزله، وهرب معاها. بقى معقول إن  
شنطته هيه اللي تكون جنب الهناك والرنك. وهوه بعيد  
محروم.

إيه اللي عاجبه في القعدة ورا. أبو الهول هو اللي  
اكلم قال: المهندسين يا اسطى، يبقى لزمان ولي النعم ساكن  
في المهندسين، كلام معقول ويخش الدماغ اللي هناك همه  
الموعودين، عايشين ف جنة قبل جنة ربنا بتاعت الآخرة.  
العربية مشيت ناعمة. تقولشي بتحسس ع الأرض.  
زي النتاية اللي سايقاها. والواحد يحسس على كل حنة فيها،  
مرة زي قمع السكر، بصت على نفسها في المراية اللي  
قدامها. كان عاوز يقولها، إنها مش محتاجة للحاجات دي.  
سكت. قال لنفسه يا ولد ينكن الراجل اللي جنبها جوزها.  
يبقى جه يكحلها عماها، الصبر طيب، واللي يصبر لزمان  
ينول المراد، وهوه مش عاوز غير إنه يركب المرة دي  
ويفضل يدي ويشيعّ لحد ما يموت وهو وياها.

بلا فلوس بلا غيره. ومين اللي قال إنها بعيدة عن  
الورق لخضر أبو مادنة منورة. الوقت كان زي السبرتو، ولا  
حس بأيها حاجة، غير إن العربية واقفة وهمه تقولشي نزل  
عليهم سهم الله جوه التوموبيل. الوقت فات. وهيه متسمة  
قدام، وهوه محنط ع الكنبه الورانية. لغاية ما وقفت عربية  
رابعة جنبهم. نزلت منها ست متحجة ومعاها راجل.

يعني حايبيب المرة اللي لهابت قلبه وقطعت حشاه.  
حتى من غير ما يعرف اسمها، أو يعرف حايلقيها ثاني  
ازاي، بقى ده كلام. من دي لام حجاب طوالي. قليل البخت،  
تسمله العايقة، للي ملفوفة من شعر رأسه، لضوافر رجليها  
في القماش، يا فرحة ما تمت. خدها الغراب وطار، المتعوس  
متعوس، حتى لو علقم له فانوس: نقول إيه في حظنا.

الولية المتحجة قربت خالص من شباك التوموبيل.  
قالت: "السلام على من اتبع الهدى" نطقت كلامها، زي  
تمثيلات اللغة العربية. اللي بنتيجي ف شهر رمضان، وزى  
إمام الجامع ومدرس الإلزامي.

خدته الولية المتحجة، وهوه عينيه متعلقة بالولية  
اللي كت لابسه عريان. سدر إيه؟ وفخاد إيه؟ نتاية تحل من

على حبل المشنقة. قال لنفسه، إن الدنيا قد ماهيه كبيرة،  
كبيرة، فهيه طغيرة طغيرة خالص، ومسير الحي يتلاقى.  
وهو حايضل حي عشان يلاقي الحايب مخصوص.

انقلبت الآية المرة دي، قعد جنب الست، اللي مش  
باين منها غير عينيها. والله ما باين عليها إنها ولية ولا  
يحنون. تقول إيه بقى؟ يعني لزمته إيه بس الحجاب ده؟  
اللي طلوعوا لنا بيه على آخر الزمن، دا مداري تحته حاجات  
ومحتاجات.

الولية قالت بعد شوية "شي الله يا أم هاشم"، ما  
تعرفشي إن كت بتكلم نفسها زي العبط، واللا بتقوله، واللا  
هيه عندها لطف في عقلها، واللا بتقول الكلام ده للسواق،  
قالت للسواق: سمعنا كلام الله يا شيخ أحمد.

صاحبنا احتار. ف العربية لاولانية سمع مزيكا  
افرنجي، نحاس ف نحاس وادي، خبط ورزع. جاب له  
صداع. بعد كده سمع حلقة ذكر "الله حي، الله حي" وكت  
حلوة لغاية إنه فكر يتطوح هو كمان، ويزعق من عزم ما  
فيه: الله حي الله حي. والعربية الثالثة كان فيها واحد بيغني  
عن أم حسن. والطشت اللي قالها قومي استحمي، وسعت ما

كان يسمع سأل نفسه: يا هل ترى سمعت كلام الطشت،  
واستحمت الست أم حسن، ويا بخت الطشت، على اللي شافه.  
بس لزمان تكون أم حسن ف حلاوة السواقة اللي فاتت،  
السواقة؟ ما تفكرنيش باللي فات. دي ما لهاش غير حنة  
واحدة تعيش فيها طول عمرها اسمها: المرتبة.

هيه بتسمع، وهيمانه مع كلام ربنا، وهوه قاعد  
يصبص ليها. والله دي كمان مرة حلوة، رموش عينيها طول  
المسطرة اللي الواد بيذاكر بيها دلوقتي في البيت. وكسم  
جسمها تحت الخيمة اللي لابساها بيقول: هنا نتايه تجنن  
الواحد ببضاعتها. حاطة احمر واخضر واصفر وابيض.  
وقصة شعرها باينة من تحت هدومها.

الشيخ كان بيقرا سورة الرحمن. والدمع شكشك  
عينية، فكرته بصلاة الجمعة. بقى محتار. يلعب حواجه  
للنتاية، والا يسمع السورة اللي بيموت فيها. هيه كوم  
والقرآن كله كوم.

الست سألته: الأخ مسلم. قال لها: وموحد بالله.  
عند جامع السيدة زينب نزل من التومبيل. خذته  
ومشيت. فكر إنه يطلب منها. انهم يدخلم الجامع، ويتوضوا

ويصلوا ركعتين لله. بص لقي باب للحريم وباب للرجاله.  
خاف لنتوه منه، ويروح تعب ع الفاضي. مين يعرف، ينكن  
يقولوا عليه هربان. بعد ما عرف حاجات عنهم، ويخطفوا  
ابنه واللا بنته والحكاية تبقى بايخه.

حاول يقرأ الفاتحة لأم العواجز، الست أم هاشم، إنما  
نفسه كان مكروش. أجل موضوع الفاتحة لظرف ثاني، يادي  
النايبة ع اللي استلمه المرة دي. كان ماشي كأنه شارب بحر  
خمرة بيتمايل ويتطوح تقولشي رجليه يايات وزمبك. قال  
لنفسه: جايز هوه بيمثل إنه سكران. ما هم الناس دول بتوع  
تقائين ما لهاش آخر.

وهو بيركب العربية، دعا أم هاشم، تكون دي آخر  
ركوبه. كان ابتدا يدوخ ويتعب. عمره ما حصل له كده. كان  
زمانه بياكل رز مع الملايكة في سابع نومة، وعياله بتزير ع  
المخدرات. ومراته بتكح عشان تقول له انها صاحيه. وانها  
عايزاه، وهو عامل نفسه نايم، ومش واخد باله، والنعسان ما  
علهوش ملامة.

وعشان الدور يخیل عليها. يروح مديها شخير م اللي  
هوة. الولية المتحجة شاورت له من بعيد لبعيد، يعني باي

باي. تيجي منك انت الحركة النميسة دي. اللي ما جت من  
الولية اللي كت بتحك نفسها في الكرسي وهيه بتسوق.  
تقولشي البلد ما بقاش فيها رجاله.

الراجل السكران، هو اللي ساق العربية، عربية  
ظغنطوة محندقة، فيها كرسي للسواق وكرسي للي جنبه  
بس. ما فيش سواق عشان يقوله: ع الحتة الفلانية يا اسطى،  
فيعرف همه رايعين فين.

ابتدا يبص للسكة، عمره ما عدى من هنا، إلا وهو  
محشور ف الأتوبيس أو الترماي، حايطلع من روحه. شوية  
والعربية زعقت. كت طالعة جبل عالي. قال في سره.  
معقول إن البيه الكبير يكون ساكن فوق جبل المكنم. أول ما  
طلع فوق، هبت عليهم نسمة ترد الروح.

تحت هوا اتشم قبل كده. شايل جواه عرق ومجاري  
لفوا الجبل من فوق. وياه ع اللي شافه في اللفة دي. مسخرة  
في العربيات، بوس وأحضان من اللي هوه. حب من بتاع  
الناس للي في العلالى. بال رايق ونسوان تجنن. وفلوس جاية  
لوحيها. العربيات مرصصة ورا بعضها ف كل عربية  
اتنين اتنين، واحد وواحدة. وشغالين على ودنه.

اللي قاعدين ع الكنية الورانية، واللي عاملين  
الكرسي القدماني سرير، واديله ف التمام. لا تقول لي صحة  
ولا عافية، الحكاية عايزة روقان البال، بالك رايق تهد جبال.  
وتركب عشر نسوان في ليلة واحدة. وكأنك كت بتتفسح.

نزلوا ثاني من فوق الجبل، من غير ما يروحوا أيها  
حثة، قال السكران إنه بيستبشر بالجنة دي قبل ما يطلع على  
باب الله. السكك قرف، والمشوار اللي يجيبه هنا. تبقى قرفته  
عسل، قال لنفسه، بدل ما يسأل عينيه بتقول هو رايح فين.

لقى نفسه ماشي وحواليه كباريهات. قال يبقى شارع  
الهرم. اللي عمره ما سهر فيه. من الليلة دي وطالع. مش  
حايل له السهر إلا هنا. ينكن السكران تيجي له البشره من  
هنا كمان، والنبي باين عليه حايدوخ السبع دوخات ويرجع  
قفاه يقمر ميت رغيف.

بص ف ساعته، مش عارف إيه اللي جابها على  
باله. كان عقرب الدقايق راكب فوق عقرب الساعات. ياه  
نص الليل. دايمًا يقوم ف الساعة دي. عشان بيرد نار العشا  
اللي مشعللة ف جوفه بشرية فيه. يشرب ويتكرع ويحمد  
ربنا ع الفول والبصل والعيش. هيه نفس الأكله ف صباحه

وف مساه. دي البهايم بتغير أكلها. وهو البني آدم حصّل  
البهايم في ليام اللي زي الهباب دي؟  
زحمة ولا زنقة الستات. نسوان ملعطة، ورجاله  
تعبانة. وزباين أكثرهم م العرب. وأقلهم م الحرامية ولاد  
البلد. والسهرة صباحي. أول ما ينام الناس. يصحى الشارع  
دهوه. وأول ما يصحى الناس ياخذ الشارع ده تعسيلة طول  
الليل ليله نهار. ونهاره ليل. البلد كلها لها سلو. وهنا سلو  
تاني.

قبل ما يخلص الشارع. وبيان الهرم ذات نفسه.  
حودت العربية على سكة جنبها ترعة. صجر وناموس  
وهس. ما فيش حس ولا خبر، كأنك قلبت صفحة في ألبوم  
صور.. صورة انقلبت وجت واحدة غيرها، ما فيهاش م  
الأولانية أيها حاجة. النور داب ف الضلمة. والألوان اللي  
مالهاش عدد سلمت نفسها لسواد الليل الغطيس. نور العربية  
كان فارش السكة. وكل ما ينزل ع الأرض. يلاقي تعبنا  
بيبرق وسحالي بتعدي السكة بسرعة من ناحية لناحية قبل ما  
تدهسها، العربية وقفوا قدام سراية بيضا، حوالها حراس من



كل النواحي. في ايديهم بنادق ومدافع. وفي وسط كل واحد  
مسدسات وخناجر وسكاكين. هجموا عليهم الحراس. صاحوا:

— مين اللي جاي؟

قال السكران:

— أنا.

زعقوا:

— كلمة سر الليل؟

قال:

— نص أرنب.

فتحوا له السكة. وقالوا:

— اظهر وبان. عليك الأمان.

جوه السراية. سكك مسفلتة وإشارات مرور وعساكر  
مرور لبسهم أنصف من لبس العساكر اللي بحق وحقيق  
وإشارات بتضوي. أحمر واخضر واصفر. وعربيات تانية.  
ماشية وميدان ولا ميدان التحرير ف وسطه نافورة شغالة،  
مش خربانة زي نافورات الحكومة اللي بتتخرب يوم ما  
تتركب.

العربية وقفت قدام طرقة. تشوف أولها، إنما عمرك  
ما تجيب آخرها، فوقها تكعية عنب. وحواليها م الجنبين  
خاليا نحل بلدي، ووراها جناين قل ويسمين ونرجس وهوا  
الليل اشكى من كثر الريحه اللي شايلها. كان السكران ماشي  
قدامه. زي العفريت، ولا سكران ولا حاجة، وف آخر  
الطريقة لقي سراية جوه السراية. بس ما فيهاش باب ولا  
شباك ولا حتى رزونة. دا ولا القلعة.

كان فيه باب قرب الجدار تمام. أول ما وقفوا قدامه  
انفتح من نفسه، من غير ما حد يلمسه. لزمن شغال بالكهربا.  
طب وان انقطعت عنه وهوه جوه، ينفتح إزاي؟ وهو معقولة  
الكهربا تنقطع عن دولت. أول الباب ما انفتح انخض شوقي،  
وراح راجع لورا. قاله السكران: اللي ينخض م الباب  
حايعمل إيه ف التقايل اللي جوه..

السكران طبطب عليه. يا ابني العمر واحد. والرب  
واحد، جمد قلبك. عمر الخوف ما يقدم ولا يأخر، سمعوا  
صوت من غير ما يشوفوا أيها حد "شيع الأمانة" قال  
السكران: "الأمانة ف السكة" السكران طلع ورقة من جيبيه.  
قاله فيها خريطة توصله. وأول ما يوصل يحرقها.

مشي ف سكه. فوقه مرايه وتحتة مرايه وعلى يمينه  
مرايه وعلى شماله مرايه، أورطه ماشيه معاه. ناس فوقه.  
ناس تحتة. ناس حواليه، من كل ناحية. هجمت عليه الميه.  
كان عاوز يضرب مرش ميه. بس فين هنا. ركبته سابته.  
كان ماشي بيحلق في اللي ماشيين معاه، يضحك يضحكوا،  
يشاور يشاوروا. يقف يقفوا. ينط ينطوا، يخطف رجله  
يخطفوا رجليهم.

آه لو ركب المرة السواعة في الحنة دي. دي تبقى  
ولا حكايات ألف ليلة وليلة. واللي عمله الملك فاروق ذات  
نفسه في زمانه ف نسوان مصر.

"حمد لله ع السلامة" طلع من توهته ع الصوت.  
تقولشي كروان بيغني واللا مرة بتغنج. وتقول آه ياني. بص  
قدامه. لقه مرة أنقح من اللي كت بتسوق. أول ما شافه منها  
سدرها. تقولشي شايله حمولة.

ضحكت، ينكن زلزال هز الدنيا، والمنطلون القطيفة  
اللي كت لابساه كان قماشه تحت جلاها. دلوقتي بس، عرف  
إن مراته وياها حق. إنها عايزة تلبس القطيفة بس دي فخاها

عمودين ملبن. إنما الغفير اللي فاتته في البيت مهما لبسه  
حايضل غفير.

صحيح بيقولوا. لبس البوصة تبقى عروسة. إنما  
وتربة كل اللي ماتوا له. مهما لبس أم العيال. وآهي الفلوس  
جايه، وحايلبسها، والميه تكذب الغطاس، حاتفضل زي ما  
هيه. سأل نفسه دي لابسه جلدها واللا هدموم. خاف يبص  
لها. عينيه تتعلق بيها لغاية يوم الموقف العظيم. ما يعرفش  
يرجع رموش عينيه ثاني من عليها.

أول نوبة ف عمره يقابل مرة، ريحتها تشده ليها.  
قال لنفسه يا واد بلاش هبل. هوه جاي عشان ييقى فوق لأول  
وبعدين يحلها ألف حلال، قالت له، إنه حايقابل الراجل  
الثاني. قالها إنها أول واحدة يقابلها تريخ باله. لزمن دي ست  
مهمة ف العصابة، ينكن تكون هيه ذاتها نفسها الراجل  
الأولاني، ياما سمع عن عصابات عاملاها نسوان، وكل  
الرجالة تتمرغ ف ترابها وتحت رجليها، مسيره يعرف كل  
حاجة ويبقى واحد من دول.

دخل مكتب تقولشي ميدان ضرب نار. حاجة ما  
تجبيشي آخرها. والراجل الثاني كان قصير خالص. قزعة.

نص واحد تحتاني ما لوش فوق، وإيديه ولا إيد المولود اللي  
لسه طالع م اللفة.

أوضه مكتبه كت كبيرة خالص. وهوه ظغير خالص،  
لو أنا منه، كت قعدت في خن ظغير. زي خن الأنارب.  
عشان أملاه. الراجل كت فيه حاجة واحدة طويلة. زي  
العصابة. السجارة اللي كت ف بقه. والراجل راح ع  
المكتب وقال: وأدي قعدة.

المرة النتاية، اللي يدخل السجن عشان ليلة معاها.  
خدته لغاية كرسي، قدام البيه عدل، الولية مشيت بضرها  
على بره، وسابت الباب مفتوح. حط الشنطة ع الأرض  
والكرسي اللي قعد عليه كان هزاز. يطلعه وينزله ف غمضة  
عين. قال شوقي لنفسه، يا واد خلي حكاية الهز بعدين. حط  
إيديه بين فخاده، فافتكر على طول فخاد المرة اللي دخلته  
المكتب.

دي الناس نعسانة. ودول بيشغلوا. وفخاد المرة  
خلاته يحلف ليكمل المشوار واللي يحصل يحصل. ومطرح  
ما ترسى دق لها. الفلوس بتجيب النسوان. هوه كان محتار.  
الفكر بيودي ويجيب زي موج البحر. اللي عمره ما صيِّف

فيه. هوه والعيال. ما دامت الحكاية حاترسى في المكتب مع  
الراجل ده. كان لزمته إيه وجع الدماغ. واللف والدوران.  
ينكن دي أصول الشغل عندهم.

المرة النتاية أم فخاد دخلت تاني، النوبة دي كت  
بتزق قدامها عربية، عليها اللي نفسك تحبه. كأنها عربية  
جاية م الجنة طوالي. علب سجائر عمره ما شاف زيها،  
وشرب، وحاجات من اللي بتبلع الشرب. هوه عرف إنها  
نفس المرة، عشان ريحتها كت سابقتها، نفس الريحة اللي  
لسه معششة ف مناخيره.

شاورت ع العربية:

— حاجة خفيفة لزوم القعدة.

كان علوز يسألها:

— أمال الحاجة الثقيلة تبقى إيه؟!

يا دين النبي. والنبي دا ما كانشي عايش قبل كده.  
كان بيجر رجله ع الأرض. الراجل القزعة قام من على  
مكتبه. قال:

— خادم القوم سيدهم.

عمل لنفس كاس. وصب لشوقي كاس. واختار أكبر  
سيجارة. عاملة زي الشومة، وقدمها ليه. وقاله يخدم على  
نفسه بعد كده، يعتبر نفسه مع بيته، والعزومة ع الضيوف  
بس، وهو مش ضيف، والراجل القزعة، مسك الكاس ورفع  
وقال:

— في صحة الصحبة الجميلة.

وشوقي راح رافع كاسه، وقال نفس الكلام. فكر  
بسرعة. ما حبش بيان غشيم، لزمان يعرفوا من دلوقت إنه  
مقطع السمكة وديلها. والسكك واكله من رجليه راقات.  
ومرقع وبتاع نسوان وابن حرام. اللي بيان أمير هنا ياكلوه  
أكل، اللي بياكل على ضرسه ينفع نفسه.

صاحبه اللي جابه فص ملح وداب. وهو حاياخد منهم  
على قد ما يكون مفتح وحرك ويفهمها وهيه طائيرة. إنما لو  
غرق ف شبر ميه. عمره ما حاياخد حاجه، لزمان يعرفوا إنه  
يمشي ع العجين ما يلخبطوش.

سأله الراجل النص ليه: "فين الشنطة؟" مد إيده.  
مسكها طوالي وقال: "آهي" شاور له ع المكتب يحطها عليه.  
وقاله: "افتحها" راح فاتحها. والراجل اتضور وراح فاتح

الدولاب، كان في قلب الحبطة اللي وراه، وفوق باب الدولاب صورة متعلقة.

طالع رزم فلوس، ورق أخضر محدش مسكه قبل كده، طالع من الفبريكة طوالي. لزمن دول عندهم فبريكة. حط الفلوس ف الشنطة بإيديه الكريمة. رصها بسرعة، لو كان شوقي كان تلخبط في رصها وغرق ف شبر ميه. — أرنب.

اللي حطها ف الشنطة فلوس، يبقى منين جه الأرنب، قبل ما يستقهم جاوبه الراجل. جازر عندهم مكن مخصوص. يقول لهم ع اللي بيفكر فيه، وقاله دا سيم. الاستك يعني ميه، والألف يعني باكو، الأرنب مليون، عشان الأتارب بتخلف بسرعة، والمليون بيخلف أسرع من الأتارب والأرنب حايدفيه الليلة دي بس، وهو حايمضي لهم دلوقتي وصل أمانة بأرنب ونص وحايمضي لهم شيك، طبعاً من غير رصيد، همه عارفين البير وغطاه، بتتين مليون حاجة كده وكده. عشان يضمنوه، دي أول عملية، وبعد ما يأمنوله. لا وصل ولا شيك ولا دياولوا.



طيب يسأل دلوقتي والا ينكتم ويسكت. بكره الصبح  
حايروح ع البنك، يحط الفلوس فيه. لزمان يسأل واللي  
يحصل يحصل: مش حاتكون هناك مشاكل؟ قاله: في البنك  
حايقابل راجلهم. راح سأل طوالي: واعرفه ازاى؟ قاله: مش  
لازم يعرفه. الراجل هو اللي حايعرفه.

همه دلوقتي يعرفوا عنه كل حاجة ف حياته، حتى  
اللي بيفكر فيه عارفينه، البنك اللي حايروحه، السكرتيرة  
حاتديله عنوان البنك بتاعهم. وبعد ما يفتح حساب باسمه  
ويحط فيه المبلغ. حايروح بنك أجنبي تاني. بنك خواجهاتي،  
ويفتح فيه حساب تاني، بالدولار. من غير ما يدفع ولا ملين،  
في البنك التاني. ويطلب تحويل الجنيهاات اللي حطها في  
البنك لاولاني لدولارات. وبعدين يحولها لحسابهم ف بلاد  
بره.

كل ده حايعمله الراجل بتاعهم، وهو بس يديله  
اسمه. ويمشي معاه، جايز يحتاجه في أي مغرز أو شوكه  
تقف لهم ف زور الحكاية. وبعد الفيلم ما يتم. حياخد إشعار  
تحويل. يجيبه هنا بنفس الطريقة. سلم واستلم يسلم الأشعار،  
ويستلم وصل الأمانة والشيك اللي من غير رصيد، اللي يحط

الكليشات ف ايديه ف غمضة عين. وياخذ عمولته. ربع في الميه.

ان ما غلطش في العملية دي. حايبعوا له ف عمليات تانية، دلوقتي حايرجع بعربية ظغيرة ١٢٨ نص عمر علشان ما يلفتشي نظر حد من الناس كله عينيه مفنجلة، وتمن العربية حاينخصم من العمولة بالتقسيط. والمبلغ حايكبر في كل نوبة عن المرة اللي قبلها. وكل حاجة حسب خفة ايديه في الشغل.

وهوه طالع، الست اللي بره. السكرتيرة حاتديله مفاتيح العربية وورقها الراجل خلص كلامه. اللي كان بيقوله وكأنه حافضه صم، تلاقيه قال الكلام ده ولا ألف نوبة، ينكن مليون. ما هي كل حاجة هنا بالمليون، أول ما خلص كلامه، راح ماسك الكاس. شوقي مسك كاسه زيه ومسك بالإيد الثانية سيجارته الطويلة. زيه تمام. شرب شقطة م الكاس، فشرب زيه. وخذ نفس م السيجارة. خد زيه. الراجل قاله:

— دي أموال ربنا.

قال شوقي.

— أنعم وأكرم.

الراجل القزعة قاله:

— تبارك اللي يباركها.

وراح مشاور ع الشنطة وقال:

— وتبقى لعنه ع اللي يحاول سرقته. دي فلوس

أرامل ويتامي، وأولاد سبيل. الناس دبقتهم ملهم على ملهم

لغاية ما بقت ملايين. قاله: شوية شوية، وحبه حبه، تبقى

واحد مننا. زي صاحبك اللي وصلك لينا. قاله إن المكسب

بينصرف على مشروعات الله. سأله: وهو ربنا له

مشروعات؟ قاله: طبعاً.

قدامه أرنب بحاله. نايم جوا الشنطة. وبرة عربية

مستياه عشان يركبها. هو عاوز يركب نسوان قبل

العربيات. إنما العربية هيه اللي حاتصيد المرة. الراجل

القزعة قال العمولة ف الآخر. حاول يحسب عمولته من

دلوقتي عشان يعرف هو حياخد قد إيه من العملية. إنما أجل

حكاية الحساب دي لبعدين. وكل شيء بأوانه.

الخمرة شعشت ف نافوخه. وسرحت ف دمه. راح

سائل عن العمولة قد إيه. الراجل القزعة راح ضاحك،

ضحكة هزت المكتب والسراية. غريبه إن الراجل القزعة

تطلع منه الضحكة دي. راح دايس على جرس، الأرض  
انشقت وطلعت منها المرة أم ريحه. حاجة تهيج التور.  
الراجل القزعة سألها: تفتكري أغرب حاجة عملها  
الأخ الجديد، إيه هيه؟ عنيتها اتسعت، وشفافيتها بعدت عن  
بعضها، حاجة تجنن. ياخي اركبها دلوقتي وخلص نفسك.  
ومناخيرها اتحركت من مكانها. قالت لازم بيسأل عمولته قد  
إيه؟

الراجل القلة شب على رجله، لحد ما حصل شفافيتها  
وباسها بوسة طويلة وقال لها: برافو يا بت يا جنيّة انتي. كل  
سؤال له عندك رد، قالها الراجل اللي مش باين من الأرض،  
إن دورها جه. تأخده عندها وتديله الدرس. درس شفوي من  
غير حاجة عملي دلوقتي، لغاية ما تظهر نتيجة لمتحان.  
رفع إيده في وش شوقي وقال: المقابلة انتهت.  
وشرب شوقي اللي فاضل في الكاس شفته واحدة وكح. كان  
حايرجع اللي ف بطنه. مسك بطنه بإيديه، لو رجع اللي ف  
بطنه حايנزل بصل أخضر لسه ما انهضمش وحب فول  
مدمس وتبقى فضيحة.

طلع وراها وكان ضهرها عريان. فكر في حاجات،  
إنما مسك نفسه، وقال اللهم اخزيك يا شيطان. قالت له الولية:  
إن الفلوس مفروض ما تطلعش من شنطة العربية. هيه أأمن  
من بيته. والعربية يوقفها في مكان بعيد عن بيته. مش لازم  
يوقفها تحت الشباك. لأن دا يافت النظر.

قالت له. قبل كده. كان الواحد يشيل الشنطة ويسافر  
بيها. إنما مش في كل مرة تسلم الجرة. مطار تطلع منه،  
ومطار توصل ليه. إجراءات وتفتيش وناس تبلغ عن ناس،  
والولاد أول ما يلاقوا أنفسهم في بلد تاني، عينهم تروح ع  
الفلوس، دلوقت اسهل.

بعد حكاية البنوك. كل اللي حايعمله أربع مشاوير.  
منهم ثلاثة عشان التحويل. والرابع مشوار هنا، الحكاية  
نضيفه فيه في الميه. ما تخرش منها نقطة دم واحدة.  
مستحيل ينكشف المستخبي. كله ماشي تمام حسب ورق من  
بتاع الحكومة.

قالت له: إن عينهم مش حاتغفل عنه. وهوه عليه إن  
يقول لهم كافة شيء حتى لو حب ياخذ الأرنب لنفسه. بيجي

يقول لهم. ويشرح الموضوع. وكل شيء يتدبر. ما فيش حاجة اسمها مستحيل عندهم، الصراحة مهمة خالص. والولية بتتكلم عن الصراحة. وهو ممنوع عليه السؤالات. طيب حايسأل وإن حد فتح بقة. حايقول امال هيه الصراحة تبقى إيه بقى. خبط لزق سألها عن الراجل الكبير ومين اللي قابله دلوقتي.

قالت له: إنه ما فيش في الدنيا حاجة سداح مداح. فيه حدود. قالت له: إنه ممكن ياخذ الضربة اللي بتموت لو سأل عن الراجل الكبير تاني. حتتك بتتك حايروح ورا الشمس. وعمره ما حايرجع من هناك. اللي قابله الليلة. هو اللي حايقابله طوالي. قالت له: صدقني تسلم. ضحك ف عبه. يصدق مين ويكذب مين. عمره ما حايصدق نفسه من دلوقتي وطالع. العصاة عايزاه يصدقها. هو اتجنن واللا إيه.

حسها كان عامل زي مخدة من ريش النعام. حب ينام عليها شوية وحا يمشي من هنا. ويا عالم إن كان مكتوب له يرجع تاني واللا لأه. قال لها، إنه عاوز يشوفها. قالت عمره ما حايجي هنا إلا نما تقابله. قبل ما يشوف البيه. قال لها إنه ما يقصدش الشغل إنما الفرشة والأنس والنعشة.

مش المثل بيقول عيش ساعة لقلبك. وساعة لربك، هوه عمره دلوقتي كام مليون ساعة. باين عليه غلط نما قال مليون؟ والنبي باين عليه حاكون مليونير والناس حاتششف ودانه بالكلمة الحلوة دي. هوه مش أقل من علي السعيد.

قبل ما ترد على طالب الشوفان برة. جه على باله خاطر. وعشان المرة تظمن ليه. قال لها: إنه قريب علي السعيد. الولية فكرت وقالت له: علي السعيد مين؟ قال ليها: الراجل اللي عرفني بكم. قالت له. بردون سوري عمري ما تقابلت مع واحد بالاسم ده. قلبه سقط ف رجليه م الخوف. وهيه لحقت روحها وقالت: يمكن علي ده اسمه في شهادة الميلاد. ما هو حاكم كل واحد هنا له اسم ثاني وهوه من النوبة الجاية حاكون له اسم ثاني عبال ما يبجي حاكونوا اختاروا له الاسم الثاني.

سلمته ورق صغير كثير، كل ورقة فيها حاجة لزمن يعملها وبعد ما يعملها يحرق الورقة طوالي، ورخصة العربية وتوكيل ليه بسواقتها. ومفاتيح العربية، واداته خرطة يطلع بيها لحد برة. أول مرة ف حياته يحط ف جيبه مفاتيح عربية. طول عمره بيحط فلوس فكه. ومنديل زي الجلد.

والمرة أم منطلون وفخاد يا دين النبي. بتقول له مع السلامة.  
وتهز ايديها وسدرها اللي زي المحمل. اتدحرج. وهو بقى  
مجنوب.

الباب اللي طلع منه، غير الباب اللي دخل منه،  
والناس اللي قابلهم وهو خارج غير الناس اللي شافهم وهو  
جاي. سكة غير السكة.

واحد وداه جرائش. فيه عربيات من كل صنف  
ونوع، حاجات عمره ما شافها. وقبل ما يحلم بالعربية سلموه  
عربية صغيرة. كل واحد على قده. والأرنب اللي معاه  
يدوبك. ما يساويسش غير دي.

ركب العربية. وحط الشنطة جنبه. قال بتاع  
العربيات. إن ساب الشنطة جنبه جايز تضيع، الأحسن إنه  
يحطها في شنطة العربية الورانية، نزل، فتح شنطة العربية  
بالمفتاح اللي وياه. وحط الشنطة جواها. وطلب منه بتاع  
العربيات. إنه يتأكد مرتين من إنه قفل الشنطة بالمفتاح.

رجع وركب العربية. هو قبل كده عمره ما ركب  
عربية وساقها، غير وهو بيتعلم، إنما لازم بيان قدامهم إنه  
نازل من بطن أمه بيسوق عربيات. طلع من جوه السراية



من سكك غريبة. والباب البراني وداه سكة غير اللي جاه  
منها. شاوروا له على سكة توديه على شارع الهرم. رفعوا  
أيديهم. وعملوا بصوابهم شكل زي اللي بيشفوفه في  
التليفزيون. من الناس اللي بيغلبوا التانيين.

ساعة الفجرية قربت. كان علوز يعيط ومش عارف  
ليه. ليه؟ م الخوف واللام الفرحة، أول مرة في عمره يكون  
ف عربية لوحديه. مشي بالراحة. خاف ليخبط العربية.  
وياخذوها منه ويقولوا له: طريق السلامة والقلب داعي لك.

الفجر آهه. والسما بقى لونها يميل نواحي الرمادي.  
إنما الشارع كان ع الآخر. أنوار وكهارب وناس ف مطاعم  
وقهاوي، شعور غريب حصل له أول ما لقي نفسه. يدوس ع  
الدواسة. تجري بيه العربية، وكل حاجة بتجري لورا. وهوه  
هاجم ع الناس. والبيوت واقفة ع الصفين. تقولشي موكب  
معمول له مخصوص.

وهو مبسوط، وع الآخر. افكر البيت، شقته ومراته  
والشارع والجيران ما تعرفش إيه اللي جابهم على باله. قال  
كله كويس. عشان يولف حكاية يقولها للولية اللي ف البيت،  
خيرة العكنة، أول مرة يبات فيها برة البيت. بص ف ساعته

حايـرج ساعـة أـدان الفـجـريـة البـيـت. المـكـرـفـون الـي مـتـركـب  
قـدام بـلـكـونـة بـيـتـه. بـيـصـحـيـهم كـل يـوم ف الـوقـت دـه.  
والـرـجـالـة أـمـهـات دقـون يـطـلـعـوا. و يـنـدـهـوا عـلى بـعـض  
عـشـان يـصـلـوا الفـجـر جـمـاعـة. و يـفـضـلـوا هـناك لـعـايـة الصـبـحـيـة.  
وأول ما قال للجماعة بتوع الدقون والجلاليب البيضا والبلغ  
السوقي، والسبح اللي بتوصل للأرض، على حكاية الصحيان  
بدري، والصداع اللي بيمسكه طول النهار، قالوا له: من  
اعترض انطرد.

فهم إن الطرد م البيت والحتة وينكن م الدنيا كلها  
فسكت. قال: اصبر ع الجار السو. يا يرحل يا تبيجي له  
نصييه. كان مستنظر اليوم اللي تدب فيه عركة بينهم وبين  
الحكومة. ما فيش غيرها يقدر يوقفهم عند حدودهم، أو خناقة  
بينهم وبين بعض.

طبعاً هو مش حايقول لمراته إيه اللي حصل  
بالضبط، هو عارف إن لسانها قالت، ما تتبلش ف بقها  
قولة. فكر في المليون اللي معاه. وابتدا يفكر آخر مرة كان  
معاه مبلغ كبير كت امته. والمبلغ كان قد إيه. مقدرش يفكر.

هوه مش فاكّر امتى؟ راح فكره وجه. امتى؟ قال  
لنفسه: يحصل إيه لو خد المبلغ لنفسه. وحيعلوا فيه إيه؟ ولو  
سلم المبلغ لقسم البوليس. حياخد نسبة عشرة في الميه يعني  
قد اللي حياخذه. قد العمولة بتاعته عشرين مرة بس العمولة  
حياخذها تاني. إنما لو راح حنة تانية بالمبلغ حايقطع بوشه  
ويعيش متهدد.

أول نوبة يحس إنه وحداني، وقف بالعربية وركنها  
في الشارع، خاف إنه الفكر يخليه يعمل حادثة. وقال لنفسه:  
دلوقتي هوه حايركن العربية فين.. ف مكان بعيد عن بيته،  
وف نفس الحنة برضك.

حايقول لمراته إنه كان سهران عند زمايل وصحاب  
ليه. كانوا بيشتغلوا في الدول العربية، ورجعوا ومعاهم  
تحويشة العمر، وحا يعملوا مشروعات، وحايسيب شغلانة  
الحكومة. ويمسك شغل عندهم بماهية عمرهم ما حيقدرُوا  
يصرفوها. حتى لو بحتروا يمين وشمال.

طول عمره بيرجع بيته والسمس طالعاه. ويكون  
محشور ف أتوبيس. ينكن مرة واللا اتنين يفكر إنه خد  
تاكسي. النوبة دي إيه العز؟ وإيه الفخفة راكب عربية، ولا

أبو زيد الهلالي سلامة. بس أبو زيد كان بيركب حصان.  
عشان العربيات ما كانوا عرفوها أيامه.

تعب م اللف. وبعدين وقف بالعربية ف السكة  
البيضا. يا ريته ما سمع كلامهم. وخدها عند بيته. ما كانش  
اللي جراننا جرى. إنما دي ابدان مستأطاة على ابدان، ودا  
نظام مسيره سيدك.

الحنة اللي ركن فيها العربية زي ما هي بعيدة عن  
بيته قريبة منا. قعد بعد الركنة. يفكر في حكاية الشنطة.  
ياخدها والا يسبها بالفلوس اللي فيها، ما هو مش لازم يعمل  
اللي همه علوزينه منه. ميه ميه، هوه كان حابب يحط  
الشنطة في حضنه. إنما بص لقي شنطة العربية أمان،  
العربية مش حاجة انجف. شكلها ما يخلش حد يفكر إن فيها  
لقيه وبعدين هوه لو روح ومعه الشنطة باللي فيها. حاشوفها  
مراته وجايز تحط مناخيرها ف الموضوع وهوه ما يقدرش  
يعرف لو دخلت ف الحكاية ممكن يحصل له إيه.

كان علوز يخلص م الحكاية. وكان قلبه تعب م الدق  
على صدره. وعينيه المفجلة من أول الليل. ابتدت ترمش  
غصب عنه. وعضمه بقي مفتفت، راح موقف العربية في

حتة نورها جامد. تحت عامود النور عدل، وما كانتشي  
لوحدها. وقفها وحواليها عربيات من كل حطة، آهي العربيات  
تونس بضعها، اللي بيسرق. بيستقرد بعربية لوحديها دايمًا.

مشي على رجليه. قدامه ييجي عشر محطات  
أتوبيس، حايطها كعابي يعني لو ساب عندهم الفلوس لغاية  
الصباحية. كت الدنيا حانتهد. إنما برضك همه لزمان يعملوا  
ده في الضلمة. حلف لنفسه بالطلاق إن الناس دول بيعملوا  
حاجة غلط، ينكن تلبسه الكليشات الحديد ف ايديه من بكره.

الله يلعن الفكر وسنينه، دماغه بقى عامل زي خلية  
النحل، طيب ليه ما ينمشي ف العربية؟ يا عم الستار موجود.  
والمكتوب ما منه مهروب. المهم إن ربنا يسلمها قد ساعتين  
والنهار حايطلع، النصيبة، إن دول بتحصل فيهم كل البلاوي  
المسيحة.

رجليه وايديه نملت. والدم اللي كان ماشي ف عروقه  
اتعكر. وقلبه اتخطف منه. دلوقتي قدامه سؤالات مراته، إيه  
بس اللي كان خلاه اتجوز؟ وخلاه ماشي وفوق راسه كوم  
لحم، حاتسأله عن الشنطة اللي نزل بيها ورجع من غيرها.

حمد ربنا إن معاه مفتاح الشقة. بدل م الخبط  
والرزع. والشقة كت ريحتها كأنها منقوعة في النوم من ميت  
سنة. مشي على طرارطيف صوابعه وقلع هدومه. وفضل  
بالفانلة واللباس. خاف يضور ع الجلابية. تصحى أم قويق  
ونبتدي الزن من دلوقتي.

عمره ما كان تعبان زي دلوقتي كان فاكر نفسه.  
يدوبك حايحط راسه ع المخدة. حايروح ف سابع نومة. كان  
تعبان موت. إنما عينيه مفنجلة. أول مرة يبقى ميت م التعب.  
ومش قادر ينعس. حاجات غريبة بتحصل له.

شاف حياته من أول يوم لغاية آخر ليلة قدام عينيه،  
بقى قاعد تقولشي ببشوف عيشة واحد غيره. في ليام  
لاخرانية، كان ابتداء ينخ وراسه بقت في الأرض. ما بقاش  
قادر يرد على سؤالات مراته. وابنه عاوز ينتقل مدرسة  
خصوصي. بتدي لغات بلاد بره. وبنته حكايتها حكاية.

يا دين النبي ع العيال. همه اتجننوا. علوزين يصيفوا  
ع البحر زي عيال الجيران. وعايزين يروحوا سيماء،  
ويتعشوا ف مطعم. ويكون عندهم عربية.

لو أيامهم كده. كان بيقول طوالي. إن اللي بيعملوا  
كده. حرامية. سرقوا البلد، إنما هوو راجل محترم. مدرس  
تاريخ كان مشغول، بيكتب كلام كثير عن الرشاوي اللي  
ماليه البلد دلوقتي. وماليه سنينها اللي فاتت.

مش كفاية إن مراته وعياله الخمسة عايشين في علية  
ما تساعشي اتنين. نفس الشقة اللي كان عايش فيها وهوو  
تلموز، كل العيال ما يتكلموا يقول لهم كلمة واحدة. الإعارة.  
وبيتدي يشرح الحكوة. يطلع يسافر يشتغل هناك في الدول  
العربية ويشدهم معاه.

هناك الفلوس أكثر م الناس. فلوس مش لاقية اللي  
يصرفها، كان بيكلم عياله كأنه حاسافر بكره، وهوو كان  
عارف إن الموضوع عاوز واسطه. عضمة كبيرة، وينكن  
يدفع رشوة. وهوو ما يعرفش يعمل الحاجات دي. يدوبك  
الشوية دروس خصوصي اللي بيديهم. لولاهم كانوا كملوا  
عشاهم نوم. وملوا بطونهم هوا.

مراته دايمًا تزني عليه. عامله زي الضبور اللي دايمًا  
يزن على خراب عشه. تقول له: اركب تاكسي بعد الظهر،  
افتح محل، يقول لها، يا ولية أنا أستاذ معتبر، ونما الحالة

نشفت وهوه بقى يكلم نفسه زي بتوع السراية الصفراء، طلع له علي السعيد. من تحت سابع أرض. كل يوم وهوه واقف على محطة الأتوبيس. يروح علي السعيد واقف له بالعربية، ومركبه معاه. فرق السما من الأرض. ايش جاب لجاب. الأتوبيس اللي بينزع قلبه. واللا العربية للي اللوانضة مالياها. ولحد ما يوصل مدرسته. يدوخ عاوز يعرف إيه اللي حصل لصاحبه اللي طول عمره بيحب يطلع لفوق، ويكره أيها حاجة تحت.

وفي كل مرة يكون في نيته إنه يقول لعلّي السعيد. إن التاريخ اللي بيمقق عينيه فيه لحد انصااص الليالي. بيقول له إن كل واحد عنده فلوس كتير. يبقى لازم سارق سريعة، كان نفس شوقي وش السعد. إنه تيجي له نوبة رجولية ويقول له. حتى لو فهم إن الكلام ده فيه اتهام ليه. فين البريخ اللي بيحبيب لك الفلوس دي كلها.

قبل كده. كانوا كل ما يتقابلوا. كت تحصل بناتهم مناودة وفرهدة ف الكلام. علي عمره ما اتكلم إلا عن الفلوس. كان يقول إن البلد دلوقتي عامله زي أنجر فته كبير



خالص. والجدع اللي يهبر أكبر حنة، المهم ياخذها وبعدين  
يتصرف فيها.

كان شوقي الفنجري يكلم عن التاريخ والعلم وان اللي  
بيجي ببلاش يروح ببلاش. كان شوقي يرجع بيته الضهرية.  
يتغدى وياخذ تعسيله بعد الظهر، ويصحى ساعة العصاري.  
يقعد في الترسيه لابس الجلابية البيتي المرححة، ويبص  
لحالة الدنيا. ناس بتموت م الجوع وناس بتموت من كثر  
الأكل. إيه اللي شقلب حالة البلد كده، فاضل بينه وبين العبط  
فركة كعب ويشرف في السراية الصفراء، وبعد كده يقول يلف  
يدوخ وهوّه بيدي دروس، يروح للعيال بيوتهم عشان بيته  
معيرة. وكل ما يدخل بيت ولد منهم ييجي له لطف في عقله.  
ويكره اليوم اللي جه فيه الدنيا.

كان علي سعيد بيقول له، إن معدة البلد مليانة ع  
الآخر. كلت لغاية ما وقفت على ضوافرها. وهيه دلوقتي  
بتهضم ويا ويله اللي حايطب، واحد مش لاقى ياكل يفتح  
الجورنان، يلاقي الملايين بتتعارك. يروح قافله ويدنه فاتح  
التليفزيون، تدخل عليه ملايين أكثر منها جوه بيته، يهرب  
يروح فين.

رجع فكره للشنطة اللي جوه شنطة العربية، تلاقي  
واد صايح بيسرقها دلوقتي. معاه كوم مفاتيح. ويفتح شنطة  
العربية. يا داهية سوخة.

طمن نفسه. دي أوسخ عربية في وسط العربيات  
التانية. الساعة دلوقتي خامسة الصبح. هوه سمع خمس دقائق  
من ساعة حيلة اشتراها الجيران اللي ساكنين قدامه، وبانهم  
مركبين عليها مكرفون عشان كل الناس تعرف إن عندهم  
ساعة حيلة. ياباني.

قدامه ساعة واحدة، وتصحى مراته وتصحى العيال  
اللي بيطخوا مشوار المدرسة على رجليهم. وقبل ما تقطر  
العيال. حانتصب له المحكمة بس من غير محامي معاه،  
وهيه وليه بالعة راديو. في حنكها ألف لسان بيتحركوا ف  
وقت واحد.

ابتدا ضميره يشتغل له فيها. راح يقول له. هوه  
عارف إيه اللي عمله انبارح، دي عصابة بتهرب فلوس أهله  
لبلاذ بره. السهم ونفد والفاص وقعت ف الراس. دلوقتي بس  
عرف إن بحور الفكر بتجيب النقطة اللي تشل النفر وتخليه  
سطيحة هوه لحد دلوقتي ما عملشي حاجة غلط، يقدر يقوم

ويرجع الفلوس والعربية لصاحبها ويا دار ما دخلك شر.  
ويعود أبيض زي ما كان وينصف هدومه م الوساخة، يقدر  
ياخد الفلوس والعربية ويسلمهم للحكومة. وهيه تحميه م  
العصابة. وياخد عمولته المعروفة، ويقدر كمان يضرب  
عوافي ع المبلغ وياخده لنفسه. ويعزل م الحتة. وينقل نفسه  
لمدرسة ثانية ف آخر الدنيا. ويبتي صفحة جديد.

مش حايبقي محتاج شغل. يحط الفلوس في أيها بنك  
ويعيش منهم يلبس جلابية بيضا، ويركب حتة خنزيرة  
معتبرة. وفي نص راسه طاقة. وفي طراطيف صواب  
رجليه بلغه سوقي. وف طراطيف صواب ايده اليمين سبحة.  
يقول للناس كليتها إنه لساته يدوبك راجع من بلاد  
بره. كان متغرب خمسة وعشرين سنة. بس همه يعني  
حايسكتم. تلاقهم عارفين العيال ومدارسهم. والسويقة اللي  
مراته يشتري منها كل حاجة بنص التمن، ومدرسته وبيوت  
التلامذة اللي بيديهم دروس.

هوه خرع كده ليه. لازم يصلب طولاه. ويبقي راجل،  
هوه خطأ خطوة ولا بد يكملها، ما قدموشي إلا إنه يكمل.  
حايتعب نفسه من دلوقتي عشان إيه؟ حايضور ع الهم ليه؟

كل اللي عاوزه عينيه تغفل ولو ربع ساعة. خمستاشر دقيقة  
ويقوم مصحح.

مد إيديه يفرك بيها عينيه وقبل ما يسحب إيده جاله  
صوت مراته. قال لنفسه صبحنا وصبح الخلق لله. يا فتاح يا  
عليم، يا رزاق يا كريم. استبيناء الشعونة ابتدت. إذاعة  
إسرائيل اشتغلت ومين بس اللي حايقفها.

## حداشر

### الدنيا حلوه على مره

### ومرها أكثر

فتكم ف الكلام. أصل الحكاية وما فيها. إنه نما بيان القرش، حد يستجري يكلم على حاجة غيره. الفلوس اللي جت لغزالة خونتتي. ونسيتي نفسي، فيه كلام كنت عايزه أقوله عن عيشتنا. والدار اللي إحنا فيها، والناس اللي حوالينا، إنما حدوته غزالة وفلوسه هيه السبب.

الناس في الحقة، نص عيشتهم في الشارع، ياكلوا في الشارع، ويغسلوا في الشارع. وينشروا غسيلهم فيه. كت أسمع حكايات، يشيب ليها الشعر. وتاني يوم نما أبص في المرآة، ولاقى شعر راسي لساته أسود زي ما هو، أحمد ربنا. إنه ما غسّلشي أبيض م اللي باسمعه.

كت أسمع عن ناس، العيلة تكمل خمسة وعشرين نفر، بيناموا في أوضه واحده. كت أسمع، والعياذ بالله. إن الراجل ينام مع بنته والوالية تستلذ من ابنها. والأخ يحبل

أخته، والشر بره وبعيد. أصل الزنقة ف النومة طول الليل  
بتعمل العجب.

أني باقول إن دي علامات يوم القيامة. اللي قرب  
خالص، الأم إن قلبها ما قلهاش إن دا ابنها، تبقى مش أم.  
والأخت إن ما عرفهاش عقل بالها إن دا أخوها. تبقى مش  
أخت. هوه الدم يبقى ميه؟ وهيه الدنيا جرى لها إيه يا عالم؟  
الحكايات دي ماله الحنة. وينسمعا كل يوم. وأقول  
يا رب استر. وأسأل نفسي هوه ربنا مستني إيه عشان يحرق  
الدنيا باللي فيها؟

الكلام ده، كان بينقال من تحت لتحت. أهى الناس  
بتتوشوش بيه. إنما ما حدش يقدر يقوله بحس عالي. وأنا  
كنت باسمعه وأقول أهو كلام ابن عم حديث. ويا بت فوتي.  
الحنة اللي احنا قاعدين فيها. كلها بيقولوا عليها. إن  
دي الناس اللي بيوتهم قديمة، وانهدت. إنما الكلام ده مش  
داخل دماغي. هلبت معقولة، إن جوزي كان له بيت قديم  
ووقع. ومعقولة إن جوزي له أهل وعزوة وناس. أنا عمري  
ما كت مسدقة الكلام ده. وعمره ما يدخل وداني. هوه لازم  
مقطوع من صجرة زي حالاتي.

أنا ياما سألته. وقلت له، يا عبد الضار، إنت أخذتني  
منين؟ انت اتلميت عليّ من آني سكة؟ مين من أهلي وافق  
لك أنك تتجوزني؟ كان يصهين ويرمي الحكاية ورا ضهره.  
ويقول لي: يا ترتر. بعدين حاتعرفي، ينجعص ولا الطابط  
في النقطة. ويبقى حايطق له عرق وهوه بيقول.

— مسير الحي يعرف كل حاجة، واليوم اللي  
حايحصل فيه ده مش بعيد.

واليوم ده ما جاش. وما أعرفش حايجي إمتى. إنما  
أنا متأكدة. إني لزم من ليه أب وليه أم وليه خوات. أمال يعني  
طلعت شطاني. مسير الحي يتلاقى. دي حاجة لا بد تحصل.  
من يوم ما اتلم عليه عبد الضار وأنا في الحنة دي.  
والدار هيه نفسها. ما غيرتش العتبة بتاعتي. اسمع عن ناس  
كانوا يعزلوا كل شهر ف حنة، يقولوا آهو تغيير مطرح  
وتبديل وشوش وحتت. إنما اليومين دول. اللي يعيش في حنة  
يبقى كأنها تأبيدة. يفضل فيها لحد ما يتخرج م الدنيا واللي  
فيها، من داره على قبره. دا إن كان له قبر، واللي ما لوش  
زي حالاتنا. يبقى قدامه ترب الصدقة. اللي مليانة ناس ما  
لهمش صاحب ولا حد عارف همه مين ولا جم منين.

كلمت عبد الضار. أكثر من نوبة، عن حكاية التربة  
لينا. بص نواحي السما. وقال، بس ربك بيعت، وأنا مش  
ممانع. هو فيه حد يقول لأه للراحة الأخرانية، بس مش  
الأول نفكر إن يكون لينا بيت حلو ف الدنيا. وبعد كده نكلم ع  
الآخرة. والبيت بتاعها. دي لسه بعيدة. قلت له: اللي عاوز  
يني. يبقى هناك. عشان دا البيت اللي حانفضل فيه على  
طول.

وأنا أعدده أقول البيت بتاعنا، واللي يسمع كلمة البيت  
ينخض. ويفكره بيت بحق وحقيقي. إنما اللي إحنا عايشين  
فيه ده. ما يصحش نقول عليه بيت، ولا دار. ولا حتى شقة.  
دا يا دوبك ف وش العدو حنة مطرح واحد. مالوش تاني.  
وفسحة قدامه. الفسحة ضيقة. زي ضيق خلق اللي شارب  
لين حمير.

مع كده جنبنا منها حثيتين. تقولشي من وسعها، آهو  
دا اللي حصل والسلام، الشاهد. حنة كنيف. يعني لا مؤاخذه  
بيت أدب. أو بيت راحة، وحنة ظغيرة فيها بابور الجاز  
والكام حلة المونيا اللي حيلتنا. واللي بنكدب على نفسنا  
ونقول عليها النحاس بتاعنا.



واحنا من حال المبتدأ، لا كان عندنا كنيف ولا حنة  
نقول عليها مطبخ. جنب عفشة الميه. دول احنا قطعناهم من  
لحم الحي. جنبناهم م الفسحة اللي كت ضغنطوطة. من يوم  
ربنا ما قسمها لنا.

المفروض حسب ورق الحكومة. إن المطرح عشان  
احنا نريح جنتنا فيه وبس. يعني ننام سواد الليل. ونحامي  
جلدنا من شمس النهار تحت سقفه.

كت فيه عفشة ميه واحدة. لصف طويل م البيوت.  
عينك ما تجيش آخره. ندخلها الصبحية بالدور. ودخول بيت  
الراحة كان بيعمل احتكاكات ومشكلات وحناقات ما بين  
السكان. اللي مستعجل. واللي محاشمه حانتفرتك عشان  
محصور ع الآخر، واللي وراه معاد شغل كل واحد متعلق  
من عرقوبه. ورا رزق عياله. الناس مداريها الحيطان والبنى  
آدمين خلقها بقى ف حلقها.

كل يوم كت لزمنا تحصل حناقة وعركة. واتنين  
وتلاثة، تخلي الواحد اللي واقف على باب الراحة. بدل ما  
يستريح، يتعارك. وتوصل الحكاية للنقطة. وسين وجيم  
وورق الحكومة الطويل. وقلامها اللي حبرها ناشف. وإيه

اللي جرى؟ وإيه اللي حصل؟ وأنت قلت له إيه وهو رد عليك قالك إيه؟ ومين مد إيده لأول؟ وانت هات شهودك. وانتني هاتي شهودك. واللي سبق كل النبق. والجدة اللي يروح النقطة محضر شهوده وياه قبل ما يسأل العسكري عليهم.

ما حدش في الزمن ده. بياخد حقه، إلا بدراعاته. لا تقولي أصول ولا غيره. بعد النقطة. استني نما تروح النيابة، وفي الآخر نعمل محضر صلح ويا دار ما دخلك شر، ويرجع بلا دوشة دماغ. ما ينوب اللي اتعاركوا، إلا إن الواحد يفضل شايل شخته ومحصور بميته، نهار بحاله. وهو ماسك وسطه ويتلوى. تقولشي ولا حميدة شلخ في زمانها. ينكن هيه بتهز وسطها وتأخذ م الورق الأحمر أبو مائدة. إنما هو بيتلولو م الألم والوجع. ربنا ما يوري حد زنة المحصور.

قام جوزي. دورها ف عقل باله. فاضي بقي. هوّه وراه إيه، غير إنه يلعب البيضة والحجر. من سعت ما يفتح عينيه م النوم. لحد ما يغمضها من تاني. ما وراهوش حاجة. لا عيل شاغله. ولا تيل ناعي همه. ولا شغلانة يروحها كل

يوم الصبح زي كل مخلوق ربنا. اللي رزقهم بيناديهم من بكة  
الشمس. لحد الليل ما يصبغ الدنيا بسواده الغطيس.  
هوه قاعد بيعبي الشمس في قرايز. من كتر الفضا.  
ويتأوب طول النهار. فاضي إنما مش عامل قاضي. هوه  
حايعمل قاضي على مين يا حسرة، هوه فاضي وبس.  
المهم. جاله قرشين، ما تعرفش منين. عمره ما قال  
القرش ده جه م السكة دي. جالي وقال يا بت يا تترتر. أنا  
حريحك. وحا يبقى لينا الكنيف الخصوصي بتاعنا. سلطانية  
معتبرة بتبرق. تشوفي فيها وشك.

يبقى بيت راحة اللي هوه. اللي كتب عنه داود في  
كسكرته. والله مانا عارفة بيحب الكلام ده منين. ما حدش  
يدخله غيرنا. والزفارة والوساخة والنجاسة والريحة اللي ولا  
ريحة الحصان الميت ولمراض والبلاوي. كل دا خلاص  
راحت أيامه.

جاب إيشي مواسير. وإيشي بلاط، وإيشي أسمنت.  
وإيشي رمل، وإيشي جبس، وإيشي طوب أحمر. تقولشي  
حانيني عمارة م اللي بيوقفوا المزن والسحاب ف السماء،  
ويحوشوا الهوا عن المخاليق.

البناء اللي بنى لنا بيت الراحة. قال لنا، إنه ما فيش مجاري هنا، يبقى لازم نفحت بير قدام البيت. نصرف فيه. وننزحه كل ما يتملي. ونخلي الحموم بحساب. ودلق الميه بحساب. عنها وراح فاحت بير قدام الدار لزق. وبقي عندنا المجاري الخصوصي بتاعتنا كمان. هوه إحنا أقل م الحكومة واللإيه؟ دا جوزي عبد الضار راجل وملو هدومه.

نهایته. بقى لنا بيت راحة لوحدنا. كنا أول ناس نعمل العملة دي. ربك والحق. طلعنا من نقرة وقعنا في حديرة. حاكم فيه ناس مكتوب على وشهم. إنهم لازم يعيشوا في مشاكل طوالي. اللي بقى يروح على بيت الراحة العمومي بتاع الحكومة. ويلأقيه زحمة. والطابور قدامه ولا طابور السمك والبيض والعيش والسكر والزيت والصابون. بتاع الجمعية.

هوه أنا ما قلنلكوشي. ودا معقول، ما هي الدنيا دلوقتي كليها طوابير. طوابير. والواحد أول ما يبص ويلأقي طابور. يروح واقف فيه. خبط لزق. وبعدين يسأل. هوه الطابور ده عشان إيه. ما هو ما دام طابور تبقى في آخره حاجة مش موجودة.

في الحنة بتاعتنا طابور. مش موجود في أيها حنة  
ثانية. طابور على بيت الراحة، واللي يلاقي الطابور طويل.  
يروح واخد بعضيه وجاي حدانا. يرمي الصباح وهو لسه  
بعماص النوم. ويستأذن. إنه يدخل بيت الراحة بتاعنا  
الخصوصي. عشان مستعجل. وهو مين مش مستعجل  
اليومين دولت؟ أهو لزم يلاقي حجة والسلام.

الرجل الغريبة دهست بتنا. بقوا يدخلوا والعيال لسه  
نايمين. وحاجتنا متبعترة ع الأرض. يا ناس دي البيوت  
أسرار. والناس يا دوبك مدارياها الحيطان. وكل واحد كافي  
خيره شره. وحاطط على وشه ميت ماجور عجيب.

عنها. بصينا التقينا الطابور. انتقل من هناك. وبقي  
عندنا. ضربت معانا لخرة. تعملي إيه يا بت؟ تعملي إيه يا  
بت؟ نتصرفي إزاي؟ تطفشي العجر دول إزاي.

قلت للفاضي العايق بتاعي. شوف لك صرفة. زمان  
كنا بنروح بتاع الحكومة. وبعدين زهقنا منه. والأكادة إن  
بتاع الحكومة جه عندنا. وهو حايلغلب الدلعدي جوزي.  
لقالها تصريفة. وسكة أبو زيد كلها مسالك.

تاني يوم، أول الطابور ما انتقل عندينا. راح رامي  
عليه يمين الطلاق اتعزرن واتزرن. وخدهم دوكة. هوه ما  
حيالتهوشي غير الطلاق. والله جايز أنا عايشة معاه في  
الحرام. ينكن أنا متطلقة من زمان ومش واخدة بالي. الطلاق  
زي اللبانة في بقه.

حلف جوزي. إن أيها حد من بره العيلة. يدخل  
الكنيف سوا في غيابه. واللاف حضوره. يبقى اعتبر نفسي  
متطلقة. وأصور أشوف لنفسي جوز تاني، أي جوز، حتى  
جوز جزمة.

زعقت ف وشه، هوه ما عندوش غير الطلاق يا  
أخي يا تعيش بالمعروف. يا تفارق من غير ضرب الكفوف.  
زغدني في وركي. زغدة جامدة علمت أزرق.

وعنها. ومن يوم الخناقة لامريكاني دي. ولا جنس  
مخلوق م الحنة هوب نواحي دارنا. حتى لو عملها على  
روحه، أو فك فيه عيني عينك. قدام اللي رايح واللي جاي.  
إحنا عملنا العركة كده وكده. وهمه خدوها جد. والنوبة دي  
كان جوزي معاه حق في اللي عمله.

واللي خلى الناس سدقت العركة. إن جوزي عبد  
الضار من يومه وهو وشه عكر. ما يضحكشي ولا للرغيف  
السخن اللي لسه طالع م الفرن. يدخل مكشر. يطلع مكشر.  
وينام وهو شایل عبد القادر على كتافه. وش جوزي يقطع  
الخميرة من البيت.

نييجي للسكان بقى. اللي همه جيراننا. والمثل بيقول.  
الجار قبل الدار. والنبي وصى على سابع جار. ودول كانوا  
شوية لبط. حاجة كده نظام غجر ونور. من اللي ببسرقوا  
الكل م العين. غرابوه. كل شوية جم من حنة شكل.  
وعايشين هنا وهمه عاشمين ياخدوا سكن أحسن. إنما دا  
عشم إيليس ف الجنة.

ما فيش حاجة من ديه ما يعرفوهاشي. نشل ماشي.  
فتح شقق ما يضرش. سرقة عربيات ما فيش مانع. يسرحوا  
نسوان برضك جايز. ياخدوا أرض بوضع اليد. بيحصل،  
نصابين، كدابين، حرامية، إنما والله العظيم كلهم غلبة،  
حالتهم تصعب ع الكافر، هو فيه حد عايز يروح نواحي  
الغلط. دا للي رما الناس دول ع المر اللي أمر منه.

## تتأشر

### جه يتاجر ف الحنة

#### كترت لاحزان

عبد الضار جوزي كان قاعد يدش. كلمة فارغة على  
كلمة مليانة. ما هو حاكم عمایل جوزي دي. توقف الشعر  
المدھون بالزيت. واللي نايم فوق قشرة الراس. من يوم  
الواحد ما اتولد. جوزي دماغه بقت زي خلية النحل، بيزن  
جواھا دبور.

جوزي بقت راسه وألف سيف. إنه يأخذ الفلوس م  
الواد وجوزي معذور. إحنا ما كناشي لاقين اللضا. ودي  
فرصة وجت وازاي نسيبھا تعدي وتقوت.

ونما جوزي قال للواد غزالة. تشتري تراتر: أنا  
افتكرت إن جوزي اتخبل ف عقله. حد يبيع مراته؟ أنا باسمع  
إن الیومین دولت. بتحصل فیهم حاجات. ولا اللي حاتحصل  
لینا يوم الموقف العظیم.



يوم ما تبقى الجنة على يميننا. ونار جهنم على  
شمالنا. واللي عمل كويس يشيلوه الملائكة ويزفوه ع الجنة  
عدل. واللي عمل بطلال يروح ع النار حتف.

أو زي عبد الضار ما بيقولي. ف سواعي كده. نما  
يبقى البال رايق. إن احنا حانمشي على شعرة زي شعرة  
راسك بالضبط. نمشي عليها من هنا لحد ييجي كده السكة  
البيضا. يعني ييجي لها كام محطة أتوبيس. نفضل ماشيين،  
وبعد كده، اللي عمايله وحشة حايقع ويطب تحت سابع  
أرض. وحا تكون النار مستتياه. نار جهنم الحمرا.

واللي عمل طيب في دنياه. حايقدر يعدي عليها  
لغاية ما يوصل للجنة. والجنة حايبقى فيها بحر ملين عسل  
أبيض بشمعة. وبحر كله عسل أسود مرمّل. وبحر مـتـرـوز  
لين القشطة عايمة على وشه. وبحر ملين ميه سلسبيل. من  
اللي بترد الروح للميت اللي شبع موت. وبحر ملين خمرة  
وبيره. وبحر ملين عصير قصب. وبحر كله كولونيا ولواندة  
وريحة مسك وريحان.

قلت له، بقى معقولة، الواحد يقدر يمشي على  
شعرية زي شعرية راسي. دا الواحد ما يقدرش يشوفها ولا

بالنضارة المعظمة. قالي، دي بقى قدرة ربنا. قادر يخلي  
الميه تلج، قبل العين ما ترمش. والحديد بيطير فوق السحاب  
وهو محمل ناس سكرانة ووياها عفشها. وهوه كمان اللي  
خلى الهوا تطلع منه تساوير متلونة. والسلوك تتكلم والميه  
تطلع من تحت الأرض والكهربا تتعبي في سلوك.

حلف لي جوزي، عشان يقرب الحكاية من دماغي،  
إن فيه بت في السرك بتمشي على سلك. قلت له: عمري ما  
سدقك. خدني بعد كم يوم ورحنا السيرك، يا سلام، دنيا  
بتلعلط. عايمة ف النور، والنور ألوان. إيشي أحمر، وإيشي  
أصفر، وإيشي أخضر.

كان ويانا لولاد. وهمه كانوا حايتجننوا عشان دي  
أول مرة ف حياتهم يدخلوا سرك. واني كمان كت حاتجنن  
قدهم ألف نوبة، عبد الضار ظغر لي. وقال: هوه انتي يا  
بت ما دخلتيشي سرك وانت ظغيرة؟ قلت له: هوه آني طول  
عمري كت ظغيرة، دا أنا أوعى ع الدنيا وأنا وياك. ونما  
باقول أمي ولا باقول أبويا. بأقولها عشان كل الناس بيقولوا  
كده. إنما لا فاكده أمي كان شكلها إيه. ولا أبويا ولا بلدنا في  
أي ناحية من نواحي الدنيا.

مد إيدّه على شفافي وسكتي. قالي، عشان العيال ما  
يسمعوشي يا عبيطة. فيه حاجات كثير ما تتقاشي قدام  
العيال، عبد الضار بعد ما كان يطول إيدّه، يبقى له سواعي  
كده يبقى فيها كويس. بس مش على طول. دي ساعات  
تخاطيف بين المرة والمرة سنين.

آهو يوم السيرك دا حب يفنجر علينا. جاب لنا فشار  
ولب وسندوتشات وأزوزة ساقعة. وصرف علينا جامد.  
وشفت بقى وحوش وأسده وتعالب وديابة. والفيل أبو زلومة.  
والنص نصيص اللي كان بيطلع بنات النمر عشان يفرشنا.  
حوالينا نسوان لابسة ذهب من ساسها لرأسها، حاجة  
كده بتضوي. تعمي العين اللي تبص نواحيهم. وناس نضاف  
مستحميين باللواندة، وناس حلوين. وناس جاينين السيرك  
بعربيات. العربية ستة متر، وعبد الضار كان كل همه، إني  
أشوف البت اللي بتمشي ع السلك، وهيه والسلك اللي ماشية  
عليه متشلقين ف الهواء.

سألته، إنت جيت هنا قبل كده يا عبد الضار؟ شوح  
وقالي: بوه ما تعديش. كم نوبة؟ ما ردش عليه. سألته:  
لوحديك؟ قالي: لأه يا فالحة. حد يبجي سرك لوحدة. انت

عبيطة واللا شكلك كده. جت ويا صحاباتي. قلت له. يا نمس  
اطلع من دول صحابات رجاله واللا ستات؟ راح ظاغر لي  
وقالي. يا بت الناس. بلاش نقب ف الدفاتر القديمة. عشان لو  
قلبنا حاتخسري إنتي.

قلت له يا ريت. عايضة أخسر. وحا أخسر إيه يا  
حسرة. وهوه آني واخده إيه غير لقمتي وهدمتي ودار لماني.  
وأكثر ليام بناكل الجوع. مش عاوزاهم بس أعرف اصلي  
وفصلي وحكايتي.

الكلام خدني. وهوه راح زاغدني ف جنبتي. وقالني:  
البت جت. قلت له: بت مين يا بتاع البنات؟ قالني: اللي ماشية  
ع السلك. ودي حاتبقى زيها يوم الموقف العظيم. بس البت  
دي حظها م السما. عشان ماشية على سلك، واحنا حانمشي  
على شعرة، والسلك تشوفيه بعينيك، إنما الشعرة مين يقدر  
يشوفها.

اللي عاملين حاجات كويسة في الدنيا همهمه اللي  
حاشوفوها. حا يكون فيه نور رباني يوريهم الشعرة دي فين.  
ورجاليهم حاتمشي عليها بقدرة ربنا.

البت بتاعت السلك كت خف الريشة. فاضل شوية  
وتطير ف الجو وإيديها فارداهم حوالها زي الجناحات. إنما  
احنا حانعمل إيه. واحنا تخان وشايلين لحم ومربربين. والبت  
بتمشي ع السلك كل ليلة. يعني مجربة، يعني عمرها ما  
حاتقع من ع السلك واللا الشعرة في الآخرة. قلت لجوزي:  
ما نجيب سلك ونجربه ونمشي عليه. ضحك وقال، انت إيش  
كنتك عشان تضحكي على ربنا.

من يومها، وأنا كل ما ابص حواله ألاقى كله بيعمل  
عمل ردي، وكله ماشي ف الغلط. وكله واخذ السكة البطالة  
ف وشه. أبص وأقول. طيب مين اللي حايروح الجنة في  
الآخر.

دي الجنة حاتبقى هس هس. حانلاقيها فاضية  
خالص. ما فيهاشي ولا سريخ ابن يومين. ينكن واحد واللا  
تتين. وجايز ما يكونشي فيها غير لنبيا اللي بعثهم ربنا ليا.  
والنار حاتبقى متروسة ع الآخر خلق. زي الحنة  
اللي ساكنين فيها. ترش الملح ما ينزلشي الأرض من كتر  
الناس. من يومها وأنا ربكوا والحق، باحاول آني أراعي  
ربنا في سري. ما اعملشي حاجة غلط. وأن عملتها غصب

عني. والشيطان شاطر أقعد آخر النهار واستغفر ربنا.  
وأحلف أنني لزمّن أتوب، يعني الواحد خسرانة دنيته. يبقى  
حاتخسر آخرتها كمان دي تبقى الحكاية كده. ما تساويش إن  
احنا نبيجي الدنيا من أصله.

أنا بعد ما عرفت عبد الضار بيحب لنا أكلنا منين.  
قلت والله مهما أعمل. هو احنا عارفين اللقمة اللي بتدخل  
بطننا حلال واللا حرام، كلمت عبد الضار عن الحلال  
والحرام. قال لي ما تروحي أحسن لك تخطبي ف الجامع يا  
ولية انتي. انت مرة بالك رايق. مش عارفة الواحد بيخلع  
القرش منين.

هو ما قاليش إنه بيوكلنا حرام، بس برضك عمره  
ما قال إنه حلال، وعمره ما قال بسم الله قبل الأكل، ولا قال  
الحمد لله بعد الأكل. والعيال طلّعوا زيه. كل ما أقول ليهم إن  
اللقمة اللي تنزل من غير بسم الله تنزل تهري. العيال قالوا  
احنا بنعمل زي بابا ما بيعمل.

هو إيه الحكاية. أنني قاعدة أكلّم زي اللي بالهم  
رايق، والناس بتقول الشبعان هو اللي يكلم كثير. إنما  
الجعان يقعد يحسبها واللي يعيده يزيد، عشان يلاقي لقمته،

ويسد جوعه، ويسكت عصافير بطنه اللي بتسرخ من كثر  
الجوع.

دلوقتي عاوزه أحكي اللي حصل بالضبط. من بعد  
حكاية تشتري ترتر يا غزالة، ما هو إحنا وقفنا عند الحثة  
ديت. الواد غزالة صن شوية، وإن كت انت رديت. يبقى  
هوه رد، غزالة كان والله أعلم بقلبها ف عقل باله. بيشوف  
غيه الحكاية والرواية. ومش بعيد يكون عبد الضار عاوز  
يصيد الواد. بينصب له خية عشان يشنقه بيها. وياخد منه  
قرشين.

الواد بعد ما فكر شوية. ومد إيده. وهرش بصوابعه  
ف عرق الهيافة، اللي ف قفاه قال: هوه حد يطول الست  
تراتر. دا ولا يوم المنى ولا في الأحلام. الواحد يطولها.  
عبد الضار كان سايب الواد يكلم. ولا كأنه هنا. لا بد  
له في الدرة. بيدبحه بسكينه تلمه، ويشويه على نار هادية،  
حاكم عبد الضار دا قتال قتلة. والواد بقى كأنه بيكلم نفسه.  
بيخطر ف كده. عبد الضار قال لنفسه: الرز طاب واستوى.  
جوزي قال لغزالة: انت حاتهرش دماغى ليه. إحنا  
دلوقت بنكلم في بيعة وشروة. يا إمه البيعة توافق مزاجك.

ونبقى استبيننا وتحط كفك في كفي ونقرا الفاتحة. يا إمه يفتح  
الله ونبقى كسبنا صلاة النبي.. واستبيننا ما تزعلشي. ويفتح  
الله ما تزعلشي ولاد الأصول. شاري واللا بايع، والا بتتكلم  
غناوة. هوه احنا كده يا أولاد مصر. لسان الواحد يتلفع بيه  
وييده ما تكملشي شبر.

الواد قال: آني مش اشترىها بفلوس. دا أنا ادفع فيها  
عمري. صحيح انها زي أختي. عبد الضار شخط فيه وقاله:  
انت فاكرنى نايم على واداني يا واد انت. دا عيني في وسط  
راسي. وحاسس بكل اللي بينكوا. بس كت ساكت. وبالع  
لساني جوه بقى. وباقول حنة واد كحيان. ومرة مش لاقية  
اللضا. حايقدرنا يعملوا إيه من ورا ضهري؟ إنما أنا عارف  
الحكاية والموال كله. وشايف العينين وزغراتها والوشوشة  
خلصنا. ما تقعدش تخطب.

غزالة قاله: اشترىها. جوزي دخل ع الخط طوالي.  
ابتدا يفاصل. تقولشي أنا شروة سمك ولا حنة لحمة وقبعة.  
ولا قفص طماطم شرك. عبد الضار قاله أنا حاديها لك  
بميت باكو. الواد رد عليه. دي ست تراتر ما تتاقلشي بمال  
الدنيا كله. ولا بكنوز قارون.



عبد الضار قاله خلاص. هوه كلام في الهوا. وبس.  
ادفع شخشيخ. هز هلاك. عد جنيهاتك. غزالة رد عليه: إنما  
برضك ميت باكو. قصدي كثير على قدرتي. والواحد على  
قد لحافه يمد رجله.

ضحكت في سري، غزالة عين ف الجنة. وعين ف  
النار. باين عليه عاوزني. إنما مش عاوز عبد الضار  
يضحك عليه، أنا لو كت أنا اللي باشتري نفسي، ما أزودش  
ملين واحد عن الخمسة باكو، دولت يجيبوا شقة من العمارات  
اللي ساكن فيها ولاد الناس والعز. ويجيبوا أتوموبيل.  
والواحدة تقعد تصرف منهم لغاية آخر يوم ف عمرها، وما  
يخلصوشي. إنما عبد الضار طماع، والطمع أقل ما جمع.

قعدوا بيتفاصلوا. وعبد الضار قعد يكلم عن إيديه  
ورجله وفخادي ووسطي وسدري وشفافيني وخدودي  
وعينييه، قال كلام أبيح وقليل الأدب قوي. ما أقدرش أقوله.  
كلام ما يعرفهوشي إلا راجل عن الست بتاعته. واحد انكشف  
على واحدة ست. وشاف كل حنة في جسمها.

الواد غزالة كان وشه زي حنة الكبد، ببيك دم  
ويحمر م الكسوف، وهو بيسمع عبد الضار بيكلم عني كده.

كان فاضل شوية وعبد الضار يعمل زي اللي بيعملوه في  
سوق البهايم، يقوم ويرفع شفايفي ويوريه سناني. ويرفع  
رجليه لفوق ويفرجه على صوابعي. ما كانشي فاضل إلا ده،  
ينكن كان جوزي بيفكر يقوم ويعريني بلبوص زي يوم أُمي  
ما ولدتني. وزى ما بيعريني قبل ما بينام ويايا ويفرجه عليه.  
آني ما كتش عارفة. أنا فرحانة واللا زعلانة، قلبي  
كان بيتقطع تحت عشان عيالي. كانوا قاعدين سامعين الكلام  
ده بعضمة ودانهم. شط فكري، وأنا كت باسأل نفسي يا  
هلتري همه يفهموا الكلام ده واللا همه لسه عيال  
صغنططين؟ أنا دعيت ربنا في سري. ودعيت بالست زينب  
والسيدة نفيسة وسيدنا الحسين والإمام الشافعي إن العيال ما  
ياخدوا بالهم من اللي بيحصل قدامهم.

كام نوبة. حاولت اطفش العيال. واطلعهم يلعبوا في  
الحارة. جوزي قال لا كلمة تنتطور هنا واللا هناك. نلاقي  
نفسنا في سين وجيم. قلت يا بت دخليهم الأوضة الجوانية.  
العيال عيطوا. قلبهم يا ضنايا كان حاسس بالنصيبة اللي جايه  
جوزي شخط فيه، وقال لي انتي مالك. بالك مشغول ليه، خلينا  
في المهم. اللي إحنا فيه.

الكلام خد واده، والفصال طول وحلفوا أيمانات.  
وجوزي قال إنه لو وياه فلوس، عمره ما يفرط فيه، ولا  
بانتين مليون جنيه. دا يدفع فيه كل اللي حيلته وكل اللي وراه  
وكل اللي قدامه، وهو بيعمل كده عشان الحكاية نشفت  
خالص مالمص.

وهوه عاوز يبيعني عشان يفك نفسه. هوه خلاص  
تعب م الحرام. ومن المشي البطال. وعاييز يبقى وياه حصة.  
حاجة كده رسمال. يجيب بيه سيوية وينزل يقلب رزقه  
حلاله. زي بقيت خلق الله، كفاية سرمحة وكلام فاضي ما  
يجبشي همه.

من هنا لهنّا. انا مش عارفة كام ساعة راحت في  
المناهدة والفرهدة. وعلو الحس. الوقت سرقنا. الحكاية بقت  
موال. كلام في حديث. والشاي خلص. وما فيش غير الميه.  
ونما ريق واحد بينشف من كتر الكلام. يطلب كباية ميه،  
ومن الحنفية على بطونهم عدل في الكباية واديله. ميه بدل  
الشاي. الواحد بيزيح، ربنا ما يكتب عليكو نشفان الريق.  
الحمد لله إن الميه موجودة، وما بندفعشي فيها تمن. أنا مش  
عارفة لو الميه انقطعت حايلوا ريقهم، بإيه. كت عايزة

أسيبهم وأقوم أملى القلل. إنما ما كنتش عاوزه ولا كلمة واحدة  
تفوتني من اللي بيقولوه. وأفضل سامعة اللي بيتقال كله.  
وقلت أول ما تخلص الميه. يبقى لنا كلام تاني. وفضلت  
قاعدة زي ماني.

رسيت الحكاية على غزالة وهو بيقول، همه خمس  
تلاف لا يقلوا ولا يزيدوا. وإنه ما يقدرش يدفع أكثر منهم  
ولا ملين أحمر يوحد ربه. وعبد الضار ما يقدرش يرضى  
بأقل من عشرة باكو، والتسعين باكو اللي فاضلين عشان  
يكلوا الميه. بيقوا دين ليه في رقبة غزالة، نما يفك كيسه  
يبقى يدفعهم. وكمان بعد ما يجرب ويدوق الحلاوة، ويعاين  
البضاعة بذات نفسه، ساعتها حايعرف آني أساوي الميت  
باكو وجايز أكثر.

جوزي قال الكلام ده. وما كانشي مكسوف من  
كلامه، والأكادة إنه قال: إن الواحد نما يشوف البضاعة من  
بره تبقى حاجة، ونما يعاينها من جوه، تبقى حاجة تانية.  
الفرق كبير خالص.

ما أعرفش أنا انجريت من لساني وقلت: طيب يا  
جماعة نقسم البلد نصين، يبقى سبعة باكو ونص. واللي قلته

معناه أني مش عاوزه عبد الضار، وعاوزه أخلص منه،  
تقولشي حابسني في سجن.

ما اعرفش هوه فهم إيه، واللي قلته كان معناته أني  
عاوزه غزالة. وغزالة عمري ما شفته فرحان كده. راح  
واقف وقال والله عشان انتي نطقتي وقلت، كلمتك عمرها ما  
تنزل الأرض. انا حادفع له عشرة باكو بحالهم ع الجزمة  
واكسبك انتي. دا أنني تساوى الدنيا باللي فيها.

كان الليل خش واحنا ولا داريين ولا حاجة. وكنا  
قربنا من نص الليل مسك شنطة الفلوس في إيد. ومسكني من  
إيدي بإيده الثانية. وقال لينا: ياللا بينا ع المأذون. عبد الضار  
رد عليه: يا للا بيرة. والعيال لا همه فاهمين حاجة ولا  
عارفين اللي بيحصل. ينكن فاكرينا بنلعب استغماية.

العيال أول ما شافونا عاوزين نطلع، افتكرونا  
حاننفسح ونشم هوا. قالوا رجلنا على رجليكو العيال عملوا  
زينة وزمبليطة وعياط، عاوزين ييجوا ويانا. عبد الضار  
قال دي تبقى ولا زفة العروسة، منعهم شخط فيهم وضربهم  
وخرجنا.

الواد غزالة سألنا: هوو المأذون مش بيشغل زي  
موظفين الميري م الصبح للضحى وخلص. ويشطب لتاني  
يوم. عبد الضار قاله إنه يعرف واحد في مدينة ناصر.  
مكتبه هوو بيته، نروح له دلوقتي. ونخبط عليه.

قلت لهم طب ما النهار له عينين، والصبح رباح.  
ويا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش. والواحد ف نص هدومه م  
الكسوف ولو رحنا للمأذون الوقتي، حايطلب الطاق طاقين  
وحا يتشرط.. وينكن يوسوس وخاطره يروح لحاجة كده  
واللا كده. ويودينا كلنا في أبو نكلة.

عبد الضار قال: دا محدش بيجوز اليومين دول.  
والمأذون من دول. بتقوت عليه السنة ما يكتبشي كتاب واحد  
يوحد ربه، وما حايسدق يلاقينا كأنه استلاقانا م السما.

قبل ما نطلع م الدار، عبد الضار قال لغزالة، افتح  
شنطتك، وفك كيسك، وطلع كم حته معاك لزوم المشي.  
حانخذ تكسي واحنا رايعين. وحاندفع للمأذون أتعابه. وما  
فيش داعي نفضح نفسنا ونفتح الشنطة. المتقطعة والمربطة  
قدام مخاليق ربنا، غزالة وقف وقاله: في دي وياك حق.

فتح الشنطة. وقبل ما يمد إيدته سأل عبد الضار: أطلع  
كام؟ عبد الضار قاله نص باكو يعني خمسمية. الواد؟ إيديه  
اترعشت وهو بيطلع الفلوس. كان يطلع كام ورقة ويقف.  
يبص شوية، ويطلع ثاني. وحط الفلوس في جيبه، والشنطة  
ماسكها بإيده الشمال. وإيده اليمين في إيدي الشمال، ومشيئا.  
واحنا ماشيين. ابتدا يقبض بإيديه في إيديه. وصوابه  
تحسس على صوابي ويحك زند دراعه في دراعاتي. وأنا  
أغمز له. عايزاه يرسى ويتقل. لا الثاني عند ويرجع ف  
كلامه، نبقى لا طلنا بلح الشام ولا عنب اليم. وما ينوبنا  
غير إن عبد الضار يفرج علينا مخاليق ربنا. واللي ما  
يشتري يتفرج. يزقق ويقول: دي مراتي يا خلق هو. مش  
بعيدة بعد ما يعمل للواد جرسة وفضيحة بودينا النقطة ويعمل  
محضر.

إنما الواد غزالة كان فرحان. زي ما يكون انكتب له  
عمر جديد.

## تلات تاشر

### المزين بضحك ع الأقرع

#### بطقطقة المقص

قلنا نروح لواحد مأنون يعرفه جوزي عبد الضار.  
غزالة قاله: هوه انت تعرف كل حاجة؟ أنا مسكت الواد  
غزالة من إيديه وغمزته، بص لي، ببستقهم، قلت له: بعدين  
أعرفك. كت عاوزه أقوله. إن عبد الضار ده تلتين كلامه  
كذب ف كذب. والنبي أنا خايقة لا يطلع اسمه عبد الضار  
ولا حاجة، وجايز برضك اسمي أنا مش ترتز.

أول ما طلعتنا م الدار. العيال شهقوا وعيطوا. وقالوا  
لزمن نيجوا معاكوا، ما هم يا ضنى عيني محبوسين ليل  
ونهار. ما بيشوفوشي الدنيا إلا من فين لفين جايز من السنة  
للسنة. عبد الضار صمم إن العيال لزمن يفضلوا في البيت  
الواد غزالة قلبه حنين. ما هو زي العيال. وعيالي كانوا  
عزوته وأهله وناسه في دارنا. دا حتى نومته ف وسطهم.  
وفرشتهم هيه فرشتهم.



غزالة قال ناخدهم ويانا. عبد الضار قال لأه يستونا.  
ما فيش أي حاجة تحصل، إلا وقلبي يحس بيها قبل ما تيجي،  
وعشان كده حسيت إن العيال ماسكين فيه، وبيشدوا في  
هدومي، عشان عينيه مش حانتقع عليهم ثاني. عمري ما  
حأقدر أكحل عينيه بشوافانهم. وإن البيت ده مش حأعتبه  
بعد كده.

ما أعرفش كان فيه هاتف بيهتف ويقول. يا بت يا  
ترتر، انت مش حاتشوفي ضناكي من ثاني. وكان ويلي  
ويلين، عين ف الجنة وعين ف النار. أنا مش علوزه أسيب  
عيالي. حد يفارق ضناه يا ناس. حد يسيب لحمه يا هوه.  
وهوه داخل سكة مضلمة. مش عارف حاتوصله لفين.  
وبرضك كت خايفة أعند مع عبد الضار يروح مديها عند  
ويحزن ويانا ويبوظ لي الحكاية من أولتها.

قلنا للعيال، دا مشوار بسيط وراجعين لكم من ثاني.  
حانرج شايلين ومحملين. حلويات ولعب وطعمية سخنة  
وعيش فينو من اللي بيدوب ف الحنك، عبد الضار هوش  
العيال. سفخ دا قلم وشخط ف ده، وسب ليهم الدين، وسب  
اليوم اللي شاف فيه وشوشهم. وقال من ثاني إنه ما كانشي

عاوز لا عيل ولا تيل. وان أنا السبب اللي خليتته يخلف  
ويربي ويصرف ويلبس هدموم وجزم وشرابات. ويروح  
للكاتره ويا عالم التعليم لسه جاي ف السكة. مدارس وشنت  
وكتب وكراريس وجايز دروس خصوصية، وهوه عمره ما  
فكر ف العيال من أصله.

العيال اترعبوم منه، حاكم هوه دايمًا ينزل فيهم  
تلطيش طوالي من الباب للطاق. سكتم. وأنا قلبي بيتقطع.  
عبد الضار فتح الباب. وقال ياللا بيرة. جت طالعة. غزالة  
قالي: معقول يا ست الكل. حاتطلي بهدموم البيت كده. مش  
تدخلني تلبسي.

قلت يقطعني فكرتني. دا أنا نسيت حتى نفسي، من  
اللي احنا فيه، قعدوا ف الفسحة، ودخلت أوضة النوم عشان  
ألبس ووداني كت مليانة بنهنة عياط ولادي. العيال مش  
قادرين ع العياط. نازلين عياط كتيمي. عياط على جوه. همه  
عارفين إنه لو طلع منهم حس. الضرب ينزل عليهم. وأول  
إيدين عبد الضار ما توجهه م الضرب، بيتدي يضرب  
بالحاجة اللي تطولها إيديه، بيلغة والا براد شاي. والا بابور

جاز. اللي يجي ف إيده يضرب بيه، أصل الرحمة عمرها  
ما دخلت قلبه. والعيال دموعهم نازلة تسح.  
أصل الحكاية جت على خوانة. كت علوزه أعمل  
حلاوة، عشان أبقي ناعمة زي الزبدة. والبس من تحت  
الساتان اللميع، هدم بتضوي. وفوقها فساتين بتبرق. ومنديل  
بأويه ينور ف الضلمة. هدم شفتشي تبين اللي تحتها مش  
تداريه.

طلعت أحلاها فستان عندي، لبسته، ياه. داني ناسية.  
إن دي ينكن تبقى ليلة دخلتي. قلعتة وجبت أحلاها قميص  
نوم عندي، جبت الكمبيلزون اللي ياما هنا وياما هناك. اللي  
كت بالبسه لعبد الضار ف ليالي المزاج. وعبد الضار كان  
بيقولي، إن جتتي بيضا وملظظة. وإنه ما يبينشي حلاوتها  
إلا قميص نوم أسود، أو بني محروق أو أحمر دم الغزال.

همه الثلاثة عندي. جايهم ليّه عبد الضار. فردتهم  
الثلاثة جنب بعضهم ع السرير. وقعدت أقول. يا بت يا ترتر  
تلبسي انهوه فيهم. احترت وبعدين قلت. هوه أنا ناقصة  
حيرة. واحد لليلة الدخلة. وواحد لليلة اللي بعدها. وواحد

لليلة اللي بعد بعديها. وبعد كده غزالة يكلف بقى، يقولي نامي  
يا جاريه أقول له لبس يا سيدي.

لبست الكمبيلزون اللي بلون دم الغزال. وتحتة  
سنتيان من اللي يخلي سدر الواحدة طالع ع السما عدل.  
وجبت فستان بشركه. ما اتحطش على جسمي قبل كده  
وشراب وجزمة بكعب.

وقفت أسرح شعري، وارسم حواجبي، وألوان  
خدودي بشوية أبيض وشويتين أحمر. وأبين شفافي، حطيت  
ف شعري توكة م اليمين وتوكة م الشمال. ولميته بكام بنسة.  
وبقيت ولا كأني طالعة من أحسنها حلاق من بتوع الستات.  
في أحسن حنة في مصر كلها. الحنت اللي بنسمع عنها. اللي  
كلها سرايات. اللي أصحابها عندهم خدامين وسفرجية  
وبوابين وغفر. البيت اللي يبقى نصه خدامين. ونصه سكان  
البيت. آهو آني كده. كأني طالعة من واحدة م السرايات  
دولت.

صنيت شوية. عبد الضار استعجلني قال: عايزة تبقى  
السفيرة عزيزة، ما هو أصل المثل بيقول، لبس البوصة تبقى  
عروسة. غزالة قاله: ما تنكشي عليها ف ليلة... قطع

الكلمة.. جازي عياط العيال خلاه ما يقدر شي يكملها. ويقول  
الكلمة اللي تشعل الدنيا.

طلعت عليهم الواد غزالة قال: يا ارض احرصي ما  
عليك. عبد الضار وقف. ونفض هدومه وهو بيقول: رقيتك  
واسترقيتك. بيقولها وهو بيضحك. نقورة. دا تلاقيه عالوز  
يرش على وشي مية نار.

طلعنا احنا الثلاثة. آخر حاجة جت ف وداني هيه  
سريخ العيال، وعياط العيال. وكلام العيال. ما هو حاكم.  
العيال دول مكشوف عنهم الحجاب. بيعرفوا اللي احنا ما  
بنشوفهوشي.

الولاد كت قلوبهم حاسة، كانوا حاسين إن أبوهم،  
حايرجع ليهم آخر الليل لوحده من غيري. وطب أنا اعمل  
إيه؟ واسوي إيه؟ واخلي إيه؟ أهو دا اللي حصل.

واني طالعة م الدار. بصيت للعزال القديم. وقلت يا  
ربي تخلي بيني وبينه بلاد وبحور. ويكون دا آخر يوم أبص  
ألاقيه قدام عينيه. البريق والقلة. والبابور الجاز والطباية  
وحبل الغسيل والطشت شالوني ف وقت عوزة بصحيح. إنما  
دلوقتي همه من سكة واني من سكة. دا حرام إن الواحدة

تأخذ الدنيا مقاوله شقا. أنا ياما تعبت ولزمن أشم نفسي  
شوية. بالسلامة بقى يا حبايبي والقلب داعي لكم.

أنا من بكره حاكون عندي تلاجة م الأرض للسمما.  
جواها أرايز ميه التلج دايرن داير حواليتها. من كل ناحية  
التلج مخدات ليها. وبوتاجاز أربعة عين وأربع شعلات وليه  
فرن كمان. ومن يوم ورايح حأشرب الميه ف كباية ذهب  
والشاي ف كباية فضة. وحأقلع القبقاب الخشب أبو وردة  
الأصلي، وحالشي بزحافة بليستك. وحتى المطرح اللي قد  
الحق دا بالسلامة من غير مطرود.

البيت الواسع اللي حاعيش فيه، حايبقى حاجة تانية  
خالص ويبقى عندي أوتوميل وسواق وطباخ وسفرجي  
بربري لابس أبيض ف أبيض. وكلمة مني تقطع عيشه، من  
كثر ما كت باحلم. جتني الكحة وسعلت نما انكرش نفسي.

طبعاً مساري فنا من دلوقتي لحد ما نقول لعبد الضار  
انت من سكة واحنا من سكة، على غزالة، عشان كده وقف  
عبد الضار يضور على تكسي. أنا قلت هوه المأذون اللي  
احنا رايعين له، مش فيه أتوبيس بيودي عنده قالي أتوبيس

إيه يا جاهلة دا احنا رايعين مدينة ناصر. ما فيش أتوبيس  
بيروح هناك.

قلت له، ولا عربية من بتوع النفر قالي وهو بيتتقور  
عليه ف كلامه، ولا عربية من بتوعات النفر دول. وقفنا  
لغاية ما لقي تاكسي. ركبناه. هو قعد جنب السواق. وأنا  
ركبت جنب غزالة ع الكنبه الورانية. النطع ابتدا ياخد جنب  
عني ويسلمني لغزالة. وعامل نفسه ناسي إن أنا لسه على  
ذمتة.

ومراته ف شرع ربنا. وما نيش مرات غزالة. إنما  
تعمل إيه للندل الخسيس؟ يعمل أيها حاجة ما دام حايقبض  
منها في الآخر.

ما كتش قادرة أسدق اللي بيحصل احنا دلوقتي ابتدئنا  
المشوار. وكأن جوزي، سبعي، راجلي، بيقولي، روعي  
انشرمطي. وهاتي لي آكل. بس الشرمطة دي بورقة مأذون  
بكتب كتاب وشهادة شهود. اللي همه حا يكونوا شهود زور.  
الكلاب كت ماليه الحنة كت أقول لعبد الضار، دول  
الظاهر، بيوتهم وقعت زي حالات بقيت السكان، والحكومة

اداتهم مطارح ويانا. وينكن ليهم عقود إيجار زيينا. أكثر من  
البنى آدمين.

النوبة دي الكلاب هبهبت، عبد الضار شاور عليهم  
وقالي دول بيقولوا لك حاتوحشيننا. عينيه رغرغت بالدموع  
وقلت له: وهمه الكلاب كمان عارفين الحكاية. بس دا  
الظاهر إن الواحدة مننا برضك تعيط على جهنم وهيه ساياها  
وماشية منها.

ما علينا. عبد الضار قال لسواق التاكسي ع العنوان  
اللي احنا رايعين له، وأتضور بوشه. وقال لغزالة: فك  
كيسك يا عم بقى. عشان تدفع أجرة التاكسي. هو أنا حادياها  
لك وأدفع كمان. انت اللي حاتدفع من دلوقتي وطالع.

رد غزالة وقاله: مفهوم يا عمي. أنا حادفع كل  
حاجة. غزالة كان متحروس من كتر فرحه. ما هو حاكم  
غلبان ويغرق ف شبر ميه، وتلاقيه ما فرحشي قبل كده.  
تلاقيا فرحته لولانيه. عبد الضار أتمدد ع الكرسي القدماني.  
وحط رجل على رجل. وقال: سوق يا أسطى.

دا الواحد، لو دبق المالية اللي مع غزالة طول  
عمره، وعمر أبوه وعمر جده، وجدود جدوده. ما يقدرشي



يعملها. إنما نعمل إيه؟ وقعنا ف إيد اللي ما يرحمشي. قلت  
لعبد الضار. ما هية الرحمة واجبة يا جوزي. ارحمه يرحمنا  
ربنا كلنا.

اندار عليه، وقالى وفري كلامك لنفسك. انتي داخله  
على أيام محتاجة فيها كلام كتير قوي، تقوليه يا ادلعي أنا  
مش عاوز اسمع كلام منك. قعدت أتعجب. وأقول ف بالي.  
زي الست اللي بتغني مواويل: عجبني عليك يا زمان ليه دايمًا  
تخلي الأصيل مغلوب والعويل غالب.

قلت الكلام ده لنفسى. ما هو أنا ما أقدرشى أقوله  
قدام عبد الضار. لا أنا قده. ولا غزالة يقدر عليه ولا أجعص  
جعيص ولا أتخن تخين يقدرُوا يقولوا لعبد الضار بم. وصلنا  
للحثة اللي احنا رايعينها. وقيل ما نوصلها. قعد يقول  
للسواق. شمالك يا أسطى. يمينك يا أسطى. حود هنا. حود  
هناك. لغاية ما قاله على إيدك يا أسطى.

هوه عمره ما ركب تكسي قبل كده. ولا حايركب  
تاكسي بعد كده. طول عمره بياخدها كعابي. أو زي ما  
بيقولوم دايمًا موتورجل. أول ما وقف الأسطى هيلًا هوب  
نزلنا. لقتا نفسينا قدام عمارة عالية. أولها في الأرض

وأخراها في السما. عمارة من العمارات اللي عمري ما شفتها  
إلا في أفلام السيما.

مشي عبد الضار قدامنا، واحنا مشينا وراه، إيدي  
خبطت ف إيد الواد غزالة. سألت نفسي. هوه سايق الهيل ع  
الشيطنة واللا عاملها كده بالعينة بصيت وقلت له: صبرك  
شوية. بص لي وقال: غصب عني يا ست الناس. أنا صابر  
وحا أفضل صابر أكثر من كده.

وقفنا قدام العلبة اللي الناس بيدخلوا جواها. ويدوسوم  
على ظرار، تروح العلبة بالناس اللي فيها طالعين لفوق. لحد  
السما بتاعت ربنا. والنبي ومن نبى النبي. خيفة تفكروني  
باكذب. وحية مقام الست نفيسة والسيدة زينب آني بأقول  
الحق. دي أول نوبة أركب فيها البتاع ده. اللي لسه ما  
اعرفش اسمه إيه. ونما يندهوا عليه. يقولوا يا إيه.

داس عبد الضار على ظرار في الجبهة اللي جنبه  
لرزق. والنبي تلاقيه شغال مع الراجل اللي احنا رايعين له.  
ما هو يعمل أيها حاجة. شوية ونزل، شفت النور بتاعه.  
وقف قدامنا والباب بتاعه انفتح لوحديه. دخلنا فيه إحنا الثلاثة  
بربطة المعلم. وبرضك الباب قفل لوحديه.

عبد الضار داس من ثاني على ظرار. بس جوه  
العلبة اللي احنا فيها. أنا كت حاسورق. وحا أرقع بالصوت  
الحياني. لقيت حاجة بتشدني وطالعة لفوق طالعه طوالي.  
زرع بصل. ينكن المرجيحة بتلف وتدور نوبة الناحية دي.  
ونوبة الناحية الثانية، والواحدة ف المرجيحة بتكون شايفه  
اللي حوالها.

إنما العلبة دي. محشورة بنات أربع حيطان. حاجة  
كده ولا زنقة القبر. اتسندت على غزالة. عبد الضار شخط  
فيه. ما تمسكي نفسك شوية. اصبري كلها شويتين وتبقي يا  
ختي تسخسي عليه زي ما انتي عاوزة. وتعملوا ده بعيد  
عن عيون الناس. لغاية ما يقرف منك. طويلة وهيلة  
ومسكوها طيلة. لأه، دي طويلة وهيلة ومسكوها واد. والواد  
عاكم على مليون أهيف. ياللا، ما هي الفلوس كده، نيجي  
للي ما يعرفش يصرفها. إزاي يا ربي. دا اللي انت خلقتهم  
عشان يصرفوا الفلوس. ما يلقوش اللضا.

وقفنا ف دور م لضوار. أول ما وقفنا الباب انفتح  
لوحديه. دي الدنيا فيها حاجات كتيرة وإحنا ما كناشي  
عارفين أي حاجة من اللي فيها. طلعا. لقينا سطر شقق ع

اليمين. وسطر شقق ع الشمال. طيب حاتعرف شقة المأذون  
إزاي. عبد الضار كان عارف. راح حذف على شقة منهم  
عليها يافطة. ف نص الباب، كان فيه برواز إزاز، والإزاز  
كان مضلم والحصة كت متأخرة.

هوه فيه حد بيتجوز الساعة دي؟ يا كسوفي ياني.  
كت لسه حأكلم سكت. سبته يتصرف. هوه مد طرطوفة  
صوباعه الطويل. وراح ضارب الجرس. سمعنا من جوه  
حس عصفورة بتصوصو. وكل ما يتكى ع الجرس تصوصو  
من تاني. تبقى دي مش عصفورة، متربية ف قفص عصافير  
متعلق ف الفسحة. دي حاجة تانية.

أنا استغربت وسألته. قاللي. الجرسات القديمة بتاعت  
ترن ترن، خلاص، راحت عليها وطلعت معاش. فيه  
جرسات دلوقتي بتعمل العجب. وفيه جرسات بنبوس وتدلج  
وتحسس. قلت له عيب اختشي. قاللي: أهل الخشا ماتو. وإن  
طلع العيب من أهل العيب ما يبقاش عيب. يا بت الناس  
سببيني أفضض وأفرط.

شوية كده، وحتة الإزاز اللي ف وسط الباب، بان  
فيها نور. وعلى ضي النور شفنا حديد متركب ورا الإزاز

من جوه. وبعد شوية سمعنا حس من الشقة يقول: مين؟ رد  
عبد الضار وقاله: أنا. سأله من ورا الباب: انت مين؟ عبد  
الضار علا حسه. وقال: أنا زبون آخر الليل اللي السالك  
ضاربه، قلت لروحي يئكن دا سيم بناتهم.

الراجل فتح الحنة الإزاز. طلعت شراعة، بتفتح على  
جوه، وبص اتلقنا راح قافلها من تالني ومصوجرها من  
جوة، وفتح أقفال الباب، واحد ورا الثاني، وبعدين فتح الباب  
ذات نفسه. وقال: اتفضلوا. اتفضلنا. دخلنا، لقينا ورا الباب  
فسحة فيها ترابيزة ومكتب، وطقم كده تعبان، قعدنا.

الراجل استأذن ودخل جوه الشقة، الظاهر كده والله  
أعلم. إنه حايلبس هدومه. عشان هوه نما فتح لنا الباب كان  
لابس جلابيه ع اللحم.

شويتين، وجه المأذون، ما هو عبد الضار قال لنا  
وهو جوه إن ده هو المأذون. راجل تخين وكرشه قدامه  
مترين ولايس جلابيه بيضا وطاقيه بيضا وبلغة بيضا ف  
رجليه. سلم علينا وقعد. وبدل ما يعزم علينا بأزوزة واللا  
شاي واللا قهوة، دخل في الموضوع عدل. وقال: جواز واللا  
طلاق؟

عبد الضار رفع صوابه لتتين قدامه وحركهم. طلع  
صباح لقدام، ورجع الصباح الثاني لورا. وقاله: لتتين يا  
مولانا. المأذون سألته: لتتين إزاي؟ دي تبقى حكاية ورواية  
ولزمتها شرح.

عبد الضار، شاور على نفسه وقاله: أنا، وراح  
مشاور عليه وكمل: حأطلق الست دي. وشاور على غزالة  
وقاله: والأخ حايحوزها. المأذون سألته: معاكوا ورقك، عبد  
الضار رد عليه: هوه احنا جايين نتوظف. ورق إيه؟ المأذون  
قاله: بالراحة عليه يا خويا، هيه هاضمة، أول هام كل واحد  
لزم من تبقى وياه بطاقة شخصية، وشهادة ميلاد. ثاني هام.  
يكون وياك عقد جوازك منها. ثالث هام: لزم من اتنين شهود  
يكونوا وياكوا. والشهود يكون وياهم بطاقتهم.

عبد الضار قاله: الشهود مش مشكلة. أنا أحببهم لك  
بكرا، أنا معايا ورقي وورق مراتي. وهوه وياه ورقه. هوه  
فيه حد بيتعتع اليومين دول من داره إلا ومعاه ورقه.

المأذون رجع من ثاني. هرش ف عرق الهياقة.  
وسأل عبد الضار، انتي قلت لي إيه؟ جواز وطلاق حنة  
واحدة؟ عبد الضار قاله: أيوه. المأذون رد عليه طوالي: ما

كانش يتعز، ما ينفعشي. عبد الضار سأله. وإيه اللي حايقل  
نفعه المأذون قاله: ما هو انت لزمان تطلقها، وتمر فترة  
العدة. وبعد كده تتجوز.

عبد الضار انترفز، خبط إيده اليمين ف إيده الشمال.  
وعلا حسه وقال: يا مولانا يا بخت من نفع واستنفع. هوه  
انت لازم تحط العقدة ف المنشار. طيب ما هو حالك كده  
حايقف. سهل ربنا يسهلك.

المأذون ما سابوشي يكمل كلامه. وقفه بعلو الحس.  
وقاله: هوه أنجر فته يا واد أنت. والجدع اللي ياخذ أكثر دي  
أصول. مش جايز هيه حامل منك، لا بد يكون بين الجواز  
والطلاق فترة العدة. على داير اليوم. أنا أطلقها دلوقتي،  
وأحسب لكو مدة العدة، وترجعوا لي بعدها. وإيه ترجعوا؟  
هيه ترجع بعد كده مع الراجل اللي هيه عاوزه تتجوزه  
برضاها. أقوم أعقد ليها عليه. إن كان لينا عمر على وش  
الدنيا. إنما تسيب ده. وتمسك ده في نفس الساعة، أنا ما  
أقدرشي أعمل كده. وما يقدرشي ع القدر إلا ربنا.

عبد الضار حرك صوابعه كأنه بيعد فلوس لمولانا.  
التاني ما فهمشي. أو عمل إنه مش فاهم. خده ودخل جوه

وأَتَوْشَوْشَوْ. وأنا سمعتش ولا كلمة م الوشوشة إنما الشيخ  
برضك ما رضاشي، لأنه كان بيقول لأه، يعني لأه، هيه لأه  
وخلص. ولسانه ربط على كلمة لأه، وبقي ما عندوش  
غيرها.

رجعوا والشيخ بيقول: دا احنا كلينا نروح ف حديد  
لو عملناها. الطيب أحسن. بالصبر يا ابن آدم تعمل كل اللي  
ف نفسك. عبد الضار وهوه بيحدد مطرحة ثاني قاله: ده الأخ  
بيحبها وبيموت ف دباديبها وحا يدفع، دا الأخ دفيان، المأذون  
قفل الكلام وهوه بيقول له: والنبي لو دفع مال قارون ما  
اعملها.

عبد الضار خبط دماغه بإيده وقاله: تاهت ولقيناها يا  
مولانا. نعمل كله ع الورق. ونسيب التواريخ على بياض.  
وانت تملأها بعد كده. حسب الأصول اللي بتقول عليها. قاله:  
برضك ما أقدرش أبدا. الدفتر اللي معايا صفحاته متممة.  
وكل صفحة مختومة. دا سجل رسمي. يبقى أقدم وآخر فيه  
إزاي افرض جت جوازات بكرة أحطها ف عبي.

عبد الضار قاله: ولا بياكو؟ المأذون رد عليه ولا  
بمليون يا جدع أنت.



عبد الضار حيكّت معاه النكتة وقاله: الله هو انت  
عارف اللي معانا بالضبط دا يبقى مكشوف عنده الحجاب.  
عبد الضار شاور لينا. تقرب من بعضينا. عشان  
نتكلم في السر، وشوشه يعني. المأذون قال لينا. تقدروا  
تتكلموا في أيها حنة ثانية غير بيتي. أنا باجوز وأطلق وبس.  
إنما شغل التلات ورقات اللي انتوا جايين تعملوه في أنصاص  
الليالي. أنا ما أقدرشي أعمله. اتفضلوا من غير مطرود.  
عبد الضار فضل مطرحة واحنا فريحه.. الرجال  
قال: وروني عرض كتافكم. فضل عبد الضار زي ما تقول:  
كرسي قاعد فوق كرسي. واحنا برضك زيه. ما احنا ماشيين  
وراه لحد ما نخلص منه، عبد الضار كان عامل زي اللزقة  
اللي بغرا. ينكن هو بيعمل كده عشان يضمن حقه وياخذ  
فلوس أكثر.

المأذون قام على حيله. وراح فأتح باب البيت. وقال  
الباب يفوت جمل فتحه الباب سمعت العمارة كاليها جاز  
جبرانه، حتى اللي نايمين في أوضاعهم، سمعونا، جتتي نملت.  
كت خايفة إن إحنا لو بلطنا ف الخط أكثر من كده. جاز  
تحصل لينا جرسة وفضيحة.

خت غزالة وخرجنا.. ووقفنا قدام باب البيت وعبد  
الضار فضل واقف يتحايل ع المأذون وهوه بيزقه نواحي  
الباب، والمأذون راسه وألف سيف إنه ما يقدرشي يعمل اللي  
احنا عايزينه منه.

عبد الضار يقوله يهديك يرضيك، وهو يقول: ولو  
على جتتي. وعبد الضار يعدله الفلوس اللي حاياخدها والتاني  
ولا هو ههنا. عبد الضار وصل للباب والمأذون قاله: دا انت  
باين عليك شيخ منسر. عبد الضار اتمسكن وقاله: دا احنا  
غلبة يا بيه وف ظروف صعبة.

مشينا من قدام باب المأذون وهوه بيقول. باين  
عليكون ناس زلنطحية لبط.

في الشارع قلت لعبد الضار. إزاي فانتك دي يا  
فالح؟ قال دا أصله راجل خرع، مأذون خواف. ياما فيه  
غيره بيعمل أكثر من كده. غزالة سأله يعني كت عارف  
حكاية العدة دي؟ عبد الضار قاله: هوه أنا كت اشتغلت  
مأذون قبل كده؟

عبد الضار قال لزمن نشوف حنة نقعد فيها. ونفكر  
في الموضوع برواقة، لأنه مش حايجي قفش كده. عبد

الضار قال إن عصافير بطنه بتصوصو وانه عاوز ياكل ولا  
حايعرف يشغل المخيخ كويس إلا بعد ما يفول التتاك لحد  
آخره.

غزالة بص لي. وقال: "رأيتك إيه يا ست الكل؟" قلت  
له: "اللي تشوفه"، وهو قالي: "لا، اللي تشوفه انتي". والثاني  
خبط الأرض برجليه وكان حايطلع من هدومه. وقال: هو  
انتوا حانتعازموا. ما تحبوا بعض بعد ما أخلص منكوا انتوا  
لتنين. وتروحواف ستين داهية.

الواد غزالة بص لي. وقال: "الرأي رأيك. والشورة  
شورتك" عبد الضار شخط فيه. بطل تعمل لها طقم مراوح  
على قلبها. وتبلفها بالحنية الكدابة. دي هاتبقى مراتك على  
سنة الله ورسوله. دي حاتنام ف حضنك وحا تبقى مرتبتك  
وفرشتك وغطاك. وتقول ليها يا ست ترتر. إيه شغل الشبورة  
ده.

قلت لغزالة: اللي تشوفه. حاكم أنا باعمل مع غزالة  
اللي باسمع عنه م البنات. واللي ما عملتوش ف شبابي مع  
الجو بتاعي. هو كان ليه جوز ولا غيره. ولا كان ليه شباب  
من أصله.

غزالة حس من كلامي إن أنا موافقة ع اللي بيقوله

جوزي.

## أربعناشر

### طول ما انت زمار وأنا طبال

#### يا ما راح نشوف م الليالي الطوال

الشاهد، من هنا لهذا، رحنا على مطعم عشان  
نتعشى، مطعم كان عبد الضار عارفه، واللي بيخدموا فيه  
كانوا همه كمان عارفينه. هوه قعد على ناحية م الطرابيزة  
لوحده. وأنا وغزالة قعدنا جنب بعضينا ع الناحية الثانية.  
قعدت أظغر حواليه. كت الناس شعبانة. ينحط الأكل  
قدامهم أصناف محمر ومشمر يسد عين الشمس، حكمة ربنا،  
ما يمدوش إيديهم ع الأكل يشبعوا منه بعنيهم. دولت عمرهم  
ما جاعوا. ولا نفسهم راحت لحاجة كده واللا كده. إنما إحنا،  
ما يملاشي عينا إلا التراب. عمرنا ما نشبع إلا نما الأكل  
يملا بطن الواحد منّا ع الآخر.

عبد الضار اتمطع وطلب أكل لنفسه. وسألنا إن كنا  
جعانين. يطلب لينا. ونما قلنا له الحال من بعضه. راح  
منادي ع السفرجي وقاله: اتتين شرحه، إحنا كنا عاملين زي

لعمش ف الضلمة. بنطس ف بعض. وعشان كده سيناه يعمل  
اللي هوه عاوز يعملته.

كان عبد الضار عامل زي المفجوع. طلب كباب  
وكفتة وسأل على حمام، ونما لقي فيه حمام طلب حمام وسأل  
على فراخ ما النقاش فزعل. وسأل على رز بالكلاوي ورز  
بالخطة ورز بالصلصة. ونما ما النقاش كان حايعملها  
عركة. وطلب سلطات. طبق من كل سلطة. حاجة عمياني.  
الطرابيزة ما كانتشي سايعة الطلبات. تقولشي بياكل ف آخر  
زاده.

أني كت محتارة. إزاي عرف الحاجات دي كلها.  
تلاقيه بياخد بحقه حلفه، هوه عليه ياكل. إنما اللي حايع  
الفلوس الغلبان غزالة. المطرح كان بتاع أكل وبس. إنما عبد  
الضار بلف العيال الخدامين وخلاهم يزردوا لينا شاي من  
ورا ظهر صاحب المحل.

عبد الضار خد من غزالة فلوس. وبعت جاب علبتين  
سجاير وعلبة كبريت ووصى ع الشاي. أربع كبايات ف وش  
العدو. كبيتين ليه. وكباية ليه، وكباية لغزالة. وقال إنه بعد  
الأكلة ديه الواحد لازم يحبس بجردل شاي.

سعت الحساب، بقى غزالة ببعد الفلوس، وعيني كت  
وياه، أنا عديت وياه بشفايفي لحد ميت جنييه، وبعد كده  
انتضايقت وتعبت، وما بقتش شايفة اللي قدامي من اللي بيعمله  
عبد الضار، اللي عاوز يخسر الواد الجاد والسقط، بده ياكل  
لحمه ويمصمص عضمه ويقول: أمك في العش واللا  
طارت، ويضحك عليه. ويطلع بلبوص. أنا لحد دلوقتي، ما  
أعرفشي غزالة دفع فيه وكام.

فضلنا قاعدين بعد الأكل. وأنا كت فاكراه، إن الواحد  
بعد الأكل يغسل يديه. ويمصمص بقّة، ويتكل يتمشى، عشان  
يهضم، عبد الضار قال نقعد نشوف لينا فكيّة. وبعد شوية  
طلب دور شاي تاني. وفضلنا قاعدين لغاية صحابات  
المطرح ما طفوا النور علينا، زي ما يكونوا بيقولوا لنا  
بالسلامة بقى.

في الوقت ده، عبد الضار قال لغزالة ع اللي  
حانعله، قاله: يا سيدي تاهت ولقيناها. بلاش حكاية الطلاق  
والجواز، نخليها بعدين، اللي بيجي لك منه الريح سده  
واستريح. من نواحي الطلاق، أنا أطلقها. وبعد ما أطلقها

أأجرها لك، أعملك عقد إيجار بيها لمدة سنة، وأخذ الإيجار منك بالشهر.

صن عبد الضار شوية وقاله: لا وأنا أطلقها ليه؟  
لأنني لو طلقها حاتبقى حرة نفسها، هيه اللي تأجر نفسها:  
لا.. لا.. لا.. الطلاق بعيدين. بعد ما نأجرها نشوف حكاية  
الطلاق، أو أكون أنا شفت مأذون يقبل يعمل الطلاق والجواز  
ف يوم واحد. وفيه ناس كتيرة بتعمل كده. دا الرجل اللي  
وقعنا ف قرابيزه نمكي، بيخاف من خياله، متعقد، راجل  
جبان، انا عارفه، قلت إيه ف الإيجار؟

أنا معجبنيش الكلام. الرجل عايز ينتف ريش الواد  
بسببي، وأنا ما أقبلشي، أنا قلت: هوه أنا شقة واللا كشك  
سجاير واللا تلاجة حاجة ساقعة أو أوضة شرك واللا تربة  
حاتأجرني؟ كت محموفة وأنا باقوله: ما هو يا نعيش  
بالمعروف يا نفارق بالمعروف؟

قالني عبد الضار، اسكتي انتي. ومد إيده على وركي  
وراح قارصني قرصة، فكرتني باللي فات كله. القرصة بكت  
بالدم. شديت هدومي من على روكي. شلحتة وبصيت عليه،  
لقيت صوابعه معلمة وبتنقح دم. كت حأسورق وأرفع



بالصوت، إنما سكت. استحملت. ما هو هوه بيقول كتر م  
الفضايح عشان أنا رايح.

شال إيده وشد هدومي غطى بيها فخادي. وبص  
لغزالة، وقاله: لا مؤاخذه يا أخ. هيه السبب. الواد غزالة  
قاله، إن إحنا نرجع البيت. ونفكر ف الموضوع على رواقه.  
عبد الضار قاله، لا يا حبيبي. إحنا لزمنا نقول الكلام ده بعيد  
عن ودان العيال. غزالة قاله طيب تأجرها لي بكام ف  
الشهر.

عبد الضار قاله، مش حانختلف، وراح طالب ألفين  
جنيه ف الشهر إيجار. وأنا قلت، دا يبقى كثير قبل غزالة ما  
ينطق. غزالة قاله إنه لو أجر عمارة بسلطانها، نسوانها على  
رجالها، على عيالها، على بناتها البنوت، شروة واحدة،  
عمره ما يدفع ولا ميت جنيه في الشهر. غزالة اتدردح  
وانقنط وهو بيقوله: يا راجل اقعد عوج واكلم عدل.

من هنا لهناء، رسيت الحكاية على ألف جنيه في  
الشهر. وعبد الضار كان عاوز شهر إيجار وشهرين تأمين.  
يعني عايز ثلاثة باكو دلوقتي. مش جايز تحصل لي حاجة

برضك، جايز يرجعني ناقصة إيد واللا رجل واللا عورة  
مش بعيد ياكل مني حنة.

كان قلبي بيتقطع، حسيت آني حأبقى سبب خراب  
جيب غزالة. والواد حاكرهني. عشان أنا كت السبب اللي  
خسره اللي وراه. واللي قدامه: عبد الضار طلب التلاتة  
باكو، والواد قاله لأ. نكتب الشرطية لأول. واستلمها ونمشي  
من عندك ويا دار ما دخلك شر.

بصينا لقينا قدامنا مشكلة ثانية: أهو احنا كده نطلع  
من بلوة نطب في نصيبه. مين اللي حاكتب لينا الشرطية  
الوقتي. عبد الضار بيفك الخط طشاش. يستقرا أحسن ما  
يكتب. عبد الضار قال نبعت نشترى عرضحال وقلم. واكتب  
أنا الشرطية. غزالة قاله، دا بعدك. دا يبقوا سلموا القط مفتاح  
الكرار. واللا حرصوا الديب ع الغنم. غزالة كان رأييه إن  
حد تاني يكتب الشرطية. وياخذ أجرة إيده، عبد الضار قاله:  
دا اللي ينكشف على سرنا يودينا ع القسم طوالي دي الحكاية  
من حال المبتدأ غلط ف غلط.

واحد من اللي شغالين ف المطعم، كان بيتمحلس  
لطرايبزتنا، ويمسح لينا جوخ، ويتمحك فينا. احنا اتوغوشنا م

الواد اللي ودانه ويانا طوالي. عبد الضار عامل أبو العريف.  
قال لينا. دا بيعمل الشوية بتوعه عشان البقشيش.

الواد ده انحشر ف الكلام زي البقدونس. وقال ما هو  
فيه عقود إيجار مطبوعة، بتتباع جاهزة عند البقالين، مكتوب  
فيها كل حاجة. يدوبك الإمضا وبس. الحشري جالنا الفرج  
على لسانه. نزلنا جري نصور على دكان بقاله م الكبار.  
المحل منها قد بلد لوحديها، والبضائع مرصوصة ع  
التلّوار. مثلثة. زي الجبال، كلهم أول ما نسألهم على عقد  
إيجار. يبصوا لينا، ويضربوا كف ف كف "هوه فيه حد  
بيأجر دلوقتي. دا كله تملكك؟"

واحد كان قلبه رحيم. دلنا على بقال ف حنة كليها  
عشش وبيوت هفتانة زي الحنة اللي احنا قاعدين فيها. خدنا  
تكس ورحنا ليها. والناس ف الحنة متهجرين من أيام حرب  
الكنال. الحرب خلصت والناس رجعت إنما دولت صحتهم  
جت على هوا مصر.

رحنا ع البقال ده عدل. لقينا عنده العقودات أشكال.  
عقودات بيضة، وعقودات صفراء، وعقودات خضرا. أغلاهم  
وأحلاهم كان العقد لخضر. أنا استبشرت خير بلخضر. وقلت

لغزالة "عايزاه أخضر عشان تبقى بشرة خير، وتبقى أيامنا  
ويا بعضينا خضرة يا حبيبي".

دي كت أول نوبة أقول الكلام ده فيها لغزالة، وعبد  
الضار اداها طنناش. وعمل ودن من طين وودن من عجين،  
وكأنه مش واخد باله. وغزالة أول ما سمع كلمة يا حبيبي  
أترجف رجفة واتهز هزة. باين عليه أول مرة يسمع فيها  
الكلمة دي من واحدة حرمة، مسكين يا غزالة. واني برضك  
مسكينة.

والله لو الود ودي، لحط دماغي على سدرك وأعط  
من النهاردة لآخر يوم لينا ف الدنيا، يادي الندامة يا غزالة،  
تعالى نحط همي على همك. ونبني منهم بيت، المونة بتاعته  
تبقى دموعنا، والطوب من عضمنا، وسقفه لحمنا، ونقعد  
نعيط جواه. وأحط دموعك على دموعي، ويبقى بيت العياط.  
خدنا ورقة الشرطية، فرخ ورق واقف على حيله.  
ومشينا كام خطوة. وراح عبد الضار واقف، كأنه افكر  
حاجة كمان نسيها. وقال لأه. نشترى عقد تاني. يبقى معيا  
واحد، ومعاكوا واحد، لا تعملوا فيّه ملعوب. هوه علوز ينهب  
الواد وبس، اللي يجي منه أحسن من عينه.

عبد الضار أول ما تجوزني، في يوم الصبحية.  
صبح وقال إنه حلم في الليل إنه راح سوق المكن، واشتري  
مكنه تدخلي فيها الورق من هنا، يطلع م الناحية الثانية فلوس  
وانتي وشطارتك. ورقة قد اللدعة تطلع شلن. ورقة أكبر  
نص جنيه. أكبر جنيه. حنة بخمسة، ببريزة دي ف لغوته  
يعني عشرة جنيه. هوه فاكرك دلوقتي إن الواد غزالة دا مكنه  
يحط ورق فيها من هنا، تطلع فلوس م الناحية الثانية.

كل خطوة عبد الضار عاوز غزالة يضرب إيده ف  
جيبه يطلع فلوس. أنا حمدت ربنا إن المبلغ اللي غزالة طلعه  
من الشنطة من البيت لساتته ما خلصشي. معقوله يخلص؟ دا  
مفروض يكفيننا سنة. إنما عبد الضار عاوز يخلصه. والواد  
يطلع فلوس ثاني ف الشارع قدام الناس، ونضيع كلينا في  
شربة ميه.

جبنا الكونتراتو الثاني. وقف عبد الضار وقال  
"تتكس" ما فهمناشي الكلمة. قال ناخذ تكسي يا بهائم. هو  
انتوا كتوا عايشين قبل كده. دا انتوا كماله عدد. نروح هناك  
ونقعد ع القهوة اللي على راس حنتتا ونكتب الحجة.

اني المرة دي اللي رديت. قلت نضور على قهوة  
هنا. ونبعد بسرنا عن الحنة واللي فيها. غزالة وافقني وقال  
براوة عليك يا ست تراتر. بصيت له بصة تجمد الدم ف  
العروق، قال "آسف: براوة عليك يا ترتر"، كت عاوزه  
أقوله. امتى اسمع منه يا تراتر يا حبيبي. إمتى اسمع منه  
كلام الحنية اللي يعمل شيرة قدام عينيه. الكلام اللي عمري  
ما سمعته من عبد الضار. دا عمره ما نطق ولا بكلمة واحدة  
عني وعن حلاوتي. إلا وهو بيبيعني لغزالة.

قبل كده. كان الكف ورا الكف. تقولشي إنه  
متجوزني عشان يضربني ويدوبك ف الليل، انصاص الليالي.  
ما يعرفش ينام من الحر والعرق والنفس وزحمة العيال يقوم  
ينط، عشان يتعب وينهد وينام.

ضورنا على قهوة. لقينا غرزة ظغنطه. مشغلاها  
مرة لابسة منديل بأويه وجلابية شرقاوي. الحقيقة لله. مرة  
حلوة. من أول ما قعدنا وعبد الضار ابتدا يلاغيها وبشاعلاها  
قلت أنا مالي. أنا اخلص منه. وهوه يعمل ما بداله. بعد كده  
افتكر إنه ما معوشي قلم. سألنا كل القاعدين مترصين

على قلم. ما لقينا شي. كلهم فواعلية وصعايدة. قصعة المونة  
واكله من كتافاتهم راقات.

خد فلوس ثاني من غزالة. تلاقيه معاه قلمين ف  
جيبه. إنما هوه عاوز يخلص فلوس الواد بأيتها طريقة. راح  
المحل اشترى قلم ورجع. طبعا كل شروء ياخذ فلوس  
صحيحة إنما عمره ما رجع الباقي. بعد الشر.

قعد فرد الورق ع الطرايبزة، كنا متمطين نص  
نص، ومتوغوشين نص نص برضك. لأن ما حدش يأمن  
لعبد الضار على أيها حاجة. شاورت لغزالة إنه يكتب وياه.  
ما يسبوشي لوحديه يستقرد بالورق والكتابة.

قبل الكتابة سقف عبد الضار بإيده. طلب له اتنين  
شاي، ولغزالة واحد شاي، وليه حاجة ساقعة. وطلب لنفسه  
بوري ووياه أربع حجرة. طبعا ما هو الصريف بيصرف،  
والبنديرة بترمي، والخزينة بابها مفتوح، هوه حايدفع حاجة.  
دا عبد الضار بيقول دايمًا. البلاش كتر منه، ياخذ له كمان  
ربع ساعة ع الصرمة القديمة، ويروح في ستين داهية.

فردنا الكونتراتو ع الطرايبزة. وقعدوا يكتبم. غزالة  
كتب ترتر في الورقة، وسأل عبد الضار عن بقيت اسمي،

جوزي شخط فيه وقال: "هيه مش اسمها ترتر. ومين قالك كده؟" دا ترتر اسم الدلع. دي اسمها للي.

غزاة سألته: وللي دي تتكتب إزاي يا فالح. عبد الضار رد عليه: تكونشي شايف الشهادات متعلقة على كتافي، إيشي يمين وإيشي شمال. هات أوريك ورسم له الاسم والتاني رسم واحد زيه.

أنا بقيت تايهه. للي. أنا للي معقولة. وهوه قاعد يقول يا ترتر طول المدة دي كلياها. دا ياما لسه حانعرف، وينكن يطلع للي ده مش اسمي. سابوني مستغربة. ترتر هو اسمي اللي وعيت ع الدنيا ولقيته مستيني، إنما للي دي ما تدخلشي دماغي خالص.

سألته مين اللي قاله إن اسمي للي؟ راح سألني، بدل ما يرد عليه، ومين اللي قال إن اسمك ترتر؟ قال لي إنه هوه اللي عارف كل حاجة عني. وورقي عنده. غزاة قاله: طيب للي وعرفناها. أبوها يبقى مين. اسمه إيه، ونقبتها إيه، اسم عياتها إيه. قاله: اكتب للي وبس وسيب الباقي فاضي وأنا حاكمه. نما أرجع للورق.



قلت له: انت ناسي اسم مراتك، وأم عيالك يا عبد  
الضار، والله تلاقى دا كله تفانين من دماغك؟ ومن يوميهـا،  
وأنا لا يمكن تخش دماغي حكاية للي دي. ولو آني سميت  
نفسى، مش حاكون غير نزاهاة، ومن يوم ما حأبقى، أنا  
والود غزالة لوحدينا. حأخليه يقولي يا نزاهاة. حد فيكو سمع  
عن واحدة اسمها للي حد شاف واحدة الناس بيقولوا لها يا  
للي.

كتب وبعدين مضى. وغزالة مضى وراه. وطلب  
فلوس ما أعرفش تاني، واللا تالت واللا رابع واللا خامس.  
والله ما نا فاكرة. قام يشترى قلم كوبيا ما لتقاشي. اشترى  
ختامة عشان أبصم ع العقد أنا كمان.

بعد ما خلصنا. إدى الحاجات والمحتاجات دي كلها  
للسب بتاعت القهوة. بعد ما قالها اسم الكريمة إيه. وشعر  
راسي طقطق وهيه بتقوله اسم الحكومة للي واسم الدلع  
ترتر. وقالت له: والكريم اسمه إيه؟ أنا فاكرة إنه قالها اسم  
تاني. عبد الحليم حافظ. قالت له: اللي بيغني في الراديو  
وبيمثل ف التلفزيون. قالها لأه. بس أنا أحلى منه. وغمز  
ليها برمش عينيه الشمال غمزة أنا فاهماها.

فاضل التسليم، هوه كان عايز التسليم ده ع القهوة،  
عاوز ياخذ البواكي عند الولية. اللي ليها نفس أساميه، واللي  
الحكاية دي باين فيها ملعوب، فاجر ويعملها. ياخذ أجرتي  
ويروح بيات عند الولية بتاعت القهوة. واللي جه بلاش يروح  
بلاش، وهاتي يا سدره، وعفري يا مدره، أنا قلت لأ، وغزالة  
قال لأ. وقلنا نمشي لأي حته، تحت عامود نور، وسلمني  
أسلمك ف الشارع.

غزالة دفع الحساب. وقعدنا نتمشي. وبعد رجلينا ما  
اتكسرت م المشي. التقينا عمود نور، غزالة قعد ع التل  
طوار، وحط الشنطة على رجليه ووارب غطاها، من غير ما  
يفتحه، وابتدا يعد سكيّتي. لغاية ما خلص تلت ربط. بتلت  
بكاوي وإداهم له. وعبد الضار كان مستعد م لأول. كان  
جايب وياه منديل محلاوي. رصهم فيه وربط المنديل وغزالة  
قاله: كل واحد من سكه يا حبيبي.

عبد الضار قال لأه. لزم من يبجي ويانا. ويعرف إحنا  
فين دا إيجار الشهر، والشهر غمضة عين ويخلص يا إما  
يدفع حالا بالا إيجار سنة. غزالة قاله أنا حأخذها وأروح  
سيدنا الحسين. وننزل هناك ف لوكائده.

من هنا لهذا. جه ويا. ركبنا تكسي من ثاني وغزالة  
هو اللي اكلم النوبة دي. قاله: الحسين يا اسطى.

قرينا الفاتحة في سيدنا الحسين لأول، الناس كت  
بتصلي الفجرية، غزالة وقفني برة الجامع، وخذ شنطة  
الفلوس وياه. وعبد الضار وقف معايا، قالها ايه عشان هو  
مش متوضي، آهي حجة. إنما هو خايف يدخل الجامع.  
سيدنا الحسين يسخطه قرد. ما هو مكشوف عنه الحجاب.

غزالة قال لي إنه حاقرأ الفاتحة تلت مرات. مرة ليّه،  
ونوبة ليه، وتالت مرة لينا إحنا لتتين مع بعضينا، خفت إن  
غزالة ما يطلعشي من جوه. واللا ينسى ويطلع من باب  
ثاني. واللا جنية جوه تسحره وتأخذه وياه لسابع أرض أو  
لسابع سما. روجي انسرفت مني. لحد ما شفت طلعتة هالة  
عليه من جوه نور الجامع اتشاهدت على روجي.

رحنا اللوكاندة، حاجة بتلعلط. كت فاكرة إن قسم  
البوليس بس هو اللي شغال ليل ونهار. وإن اللوكاندات  
بتقفل ف الليل. عشان اللي ساكنين فيها بيجي لهم نوم.  
وينعسوم. لقيناها ولا عز الظهر. الموظفين اللي لا بسين

انصف م الضابط ف نقطة البوليس، سلموا علينا، وجابوا لنا  
كازوزة ساقعة.

غزاة حجز. وبص لعبد الضار وقاله: أديك عرفت  
مكاننا. ورينا عرض كتافك. فرجنا على مشيتك. عبد الضار  
قبل ما يمشي قال إنه كل يوم حايظطن علينا هنا. وحسكوا  
عينكوا تغيروا اللوكاندة. حايقاب الدنيا علينا عبد الضار  
خدني على جنب، وقالى أوعى أنسى آني مراته، على ذمته،  
على سنة الله ورسوله، واني عايشة مع واحد تاني. لساته  
غريب عليه. زي أخويا. والكلام ده أعمله حلقة ف ودائي.  
سابني وراح على غزاة، فكره بحكاية الشنطة والفلوس اللي  
مدفياها. وبكرة الصباح رباح، صحابات الفلوس حايظثروا  
وبيانوا. وتبقى حكاية. قاله إنه كمان فيه موضوع ما يحبش  
إنه ينساه. هوه هربان م الجهادية. وان زوج منه هنا وإلا  
هناك، حايروح المعسكر بتاعه، ويرسيهم ع البير وغطاه.  
قال ليئا احنا لنتين إنه مكتفنا بألف كتاف. ضحك وقال: باكوا  
كتفه، عبد الضار قال: تصبحوا على خير ومشى. غزاة  
قاله: وأنت من أهله، وأنا قلت ف سري: ربنا لا يرجعك ولا  
يعيدك من تاني، يا عبد الضار يا ابن حوا وأدم.

النهار شفق وأنا ما كنتش عايزة أطلع الأوضة.  
وغزالة اللي أنا عايزاه يبقى على قلبه زي الشهد. كت عاوزه  
أشوف سيدنا الحسين، وابل مقامه بدموعي. أنا ما كنتش  
مسدقة إن عبد الضار اتطرق. وأنا أنا بقيت حرة نفسي  
خلاص.

غزالة خدني ولفينا، وقعدنا ف مطعم ببص على  
جامع سيدنا الحسين. عدل. وشربنا حليب من بتاع الصباحية.  
وكلنا فطير، كان فيه فطير دلع. وفطير حادق، وفطير حلو.  
قلت لغزالة هوه يبقى فطير إن ما كانتش حلو؟

قعدنا على قهوة من ثاني. دا أنا كت في جرة،  
وظلعت لبرة، كت فين وبقيت فين. إيش جاب لجاب؟ رجعنا  
اللوكاندة. غزالة حط الشنطة، وقالى بعد إذنك حاروحد  
الجامع أسأل سؤال وارجع لك ثاني.

أول ما مشي وساب لي الجمل بما حمل. يعني  
الشنطة باللي فيها. كبر ف عينيه. هيه دي اللحظة اللي  
حسيت فيها إن غزالة بيحبني موت.

عبد الضار كان نما يرجع، وقبل ما ينام يحط  
المحفظة الفاضية تحت راسه كان دايمًا محرس مني، عشان

كان مخونني طوالي. وكنت كل ما آخذ هدومه عشان أغسلها.  
كان يسألني: فتشتي الهدوم؟ كان فيها فلوس؟ وهو كان في  
كل هدمة من هدومه جيب. حتى اللباس كان فيه جيب. إنما  
ربك والحق الجيوب طول عمرها كت فاضية. أنصف م  
الصيني بعد غسيله.

الولد ساب معايا رسماله. وكل اللي حيلته. وما  
وصائش عليه. أنا ما أعرفشي هو حايسأل على إيه وأنا ما  
سألنوشي. بعد ما نزل، لقيت دموعي نازلة على خدودي كت  
فرحانة. فيه واحد مستأمني على مال الدنيا اللي معاه كلاته.  
مسكت الشنطة بإيديه، وحطيتها على فخادي وقعد مستتياه.  
قلت لروحي لزمن يرجع يلاقيها زائدة.

سعت ما ساب الشنطة معايا ومشيت، وما رجعتني  
عشان يقولي خللي بالك منها. وما عاودشي من ثاني عشان  
يعايرني ويقول أنا مأمك آهوه. زي عبد الضار ما كان  
بيعمل معايا ف الفاضية والمليانة. حسيت إن ده. هو اللي  
كان لزمن يكون جوزي. وإن كل يوم ضاع من عمري من  
غير غزالة ما لوش طعم، وما لوش اسم، وصعب يكون من  
العمر.

قعدت أفكر، والفكر عكنني، أنا أكبر من غزالة في  
العمر، أيامي رايحة، وهوو أيامه جايه، ومسيره يكبر ويعرف  
كل ده، ويصور له على واحدة من كسمه. لعنت الظروف  
اللي خلاته جاني متأخر. إيه النكد ده. تقولشي أنا في سن  
أمه. الفرق بيني وبينه مش كثير. غزالة كذا وعشرين، وأنا  
كذا وتلاتين، يعني قدامي لسه سنين طويلة لحد شعر راسي  
ما بيبيض، وجسمي يفرغ ووشي يكرمش، والخطوط تملئ  
جلد رقبتى، وسناني تلخلخ. وخلفتي ما انقطعتشي. والعادة  
عمرها ما خلفت ميعاد ليها.

إنما يا ريت كت أنا أظغر منه، الحاجات الحلوة دي  
عمري ما حسيت بيها مع عبد الضار، كنت أخاف منه،  
وكنت أتعزرن طول ما هوو ف البيت. وأتمنى إنه يوريني  
عرض أكتافه، لأنه كان بيملا البيت عكننة، حياته كلها كت  
خميرة عكننة، وما كانشي بهذا إلا بعد ما يعمل عركة جامدة  
معايا. واللا ينزل ضرب ف العيال. والا يهب ف الجيران.  
ونما ما يلاقيش حد يتعارك وياه. يروح متعارك مع دبان  
وشه. المهم إنه كان يتعارك وبس.

غزالة يكلم كأنه بيوشوش نفسه. أطأطأ وداني عشان  
أسمع هوه بيقول إيه. ينكن لو عشت وشي ف وشه ميت سنة  
جايز مش حانتخاق مع بعض نوبة واحدة.

شوية وشويتين ورجع غزالة. نقر ع الباب من بره  
لأول، قالت انتفضل خش. أول ما دخل رحت حاطة الشنطة  
جنبي وواخذه في حضني، وهات يا عياط، عيطت كل  
العياط المتحوش جوايه من يوم ما شفت عبد الضار، عيطت  
على كل الضرب اللي ضربوهولي. جميع الليالي اللي  
صحاني ف نصاصها عشان يهدم وويجي له نوم. عمره ما  
قال عايزك. كان دايما يقولي أنا عايز حاجة تهدني. كت  
عاوزه أحكي كل ده لغزالة، وهوه إداني أول الكلام.

قال كان فيه يا مكان، يا سادة يا إكرام، ما يحلى  
الكلام إلا بذكر النبي. وأنا خدت منه الحدوتة وقلت: عليه  
أفضل الصلاة وأشرف السلام، غزالة قال: كان فيه ملك، ولا  
ملك إلا الله سبحانه وتعالى. خلف بت وحدانية. والبت دي  
كت حلاوتها تجنن. عفرتت حتى البهايم الخرسة. كت سبحان  
من صور. والبت كت اسمها تراتر. وف يوم من ذات ليام.



غفل عنها الحراس ف قصر أبوها. السلطان. قام خطفها  
شطان اسمه عبد الضار، وهو كان ضار بحق وحقيق.  
سكت واداني خيط الكلام، عشان أكمل، وأنا كملت  
وحكيت وقلت. كت بانتقض وأنا بأحكي زي طير لساته  
مدبوح دلوقتي، والسكينة لسه نازلة من على رقبتة ومفرفر  
ودمه سخن وجنتي كت دفيانه.

كلمة من هنا، ودمعة من هناك، استفتح بالكلمة،  
وأبلع بالدمعة، أكلم شوية وأبكي شويتين، قلت وترتر عاوزة  
تروح لبوها. مش مهم يكون ملك، أو سلطان، دا لو حتى  
بيكمل عشا نوم، أو شوية عضم ف قفه، يا ناس دا اللي  
مالوش أب بيشتري له أب. أقله عشان أبقي متأكده إن أنا  
ترتر. وأن أبويا يبقى فلان الفلاني بالعينة.

غزالة كمل: إنه أول ما نخلص من شر عبد الضار،  
ويبعد عننا، حاتكون أول حاجة نعملها، نضور ع العيلة مش  
أبويا وبس لأه. أبويا وأمي وخواتي كمان. ويعيشوا ويانا، أو  
نعيش معاهم. قلت له: وحانقدر. دا احنا نبقي عاملين زي  
اللي بيضور على إيره ف كوم قش. طمني: اللي وياه قرش  
اليومين دول عمره ما ينضام ولزمن حانلاقي أبويا وأهلي. دا

المثل يقول: مسير الحي يتلاقى. والدنيا قد ماهيه كبيرة.  
فهي ظغيرة قد الكف.

نرجع مرجوعنا للمشوار اللي نزل، غزالة قالي،  
اسمعي يا تترتر أنا رحت لواحد شيخ جنب سيدنا الحسين،  
شايل كلام ربنا ف سدره. سألته عن الجواز من غير مأذون.  
الراجل الشيخ الصالح قالي: شوف يا بني، كفاية أنك تقولها،  
تقبليني جوزك. وهيه تقولك إنها قابلاك. انت تسألها ثلاث  
مرات. وهي تجاوبك ثلاث مرات. وتشهدوا اتنين على كده،  
وناس الجبهة اللي انوا عايشين فيها. يعرفوا إن هيه بقيت  
مراتك، وأنت جوزها. يبقى دا جواز بصحيح.

الشيخ مسك الكتاب ف يمينه. والتفت لغزالة وقاله:  
بس يا حلو لو جم عيال. يبقى لازم العقد وكتب الكتاب،  
عشان الجواز البقيقي ده ما ينفشي في الحالة دي.

غزالة قالي، المشكلة إني مش عاوزك ف الحرام.  
عشان الحرام ده. حايبعدنا عن بعضينا. عايزك حلال. قلت  
إنه هوه كذب ع الشيخ اللي راح له. ما عرفهوشي إني على  
ذمة واحد تاني. خبط إيده ف راسه. وقالي: فانتتي.

قام غزالة، عاوز يروح يقول له، قلت له: ودا كلام  
ينقال، دا لو سمع منك كده، وهو راجل بتاع ربنا يرد عليك  
طوالي، إن هيه مرة زانية، تتحدف بالطوب لحد ما تموت.  
قلت لغزالة: اقعد وحانلاقي للعقدة عند الكريم حلال.

حسبت إن كل نقطة دم جوه الواد غزالة عايزاني. إن  
نني عينيه رايدني. وكل حنة ف جسمه عايزاني. إنما  
عايزني بالحلال، لأنه مش بتاع حرام.

قلت له يا غزالة: إحنا ف مكان غريب. الأوضة ليها  
مفاتيح تانية ويا صاحبات المطرح. عشان كده. واحد مننا  
ينام والثاني يبقى زي الددبان حواليه. يحرسه ويحاجي عليه،  
طبعا احنا لزمنا نعط عينينا ف وسط راسنا. مش جايز عبد  
الضار، وهو عارف مكاننا يروح لواحد من الصيغ يوزع  
عشان يسرقنا وإن غيرنا مطرحنا تبقى يا داهية دقي.

قعدنا نتعازم، مين ينام الأول. هو حلف. وأنا قلت  
له تعدمني. إن ما نمتش انت الأول. غزالة قبل ما ينام قعد  
يحلم وعينيه مفتحة. قال إنه كان غيته إنه يأخدني ونروح  
راس البر. وأنا قلت له: أنا عايزه سكندرية. ندمت بعد ما

قالتا. قلت يا بت حابتي بالمختلاف. دا كده كل واحد  
حايقي من سكة.

غزالة غلبي وقالى تبقى سكندرية. أول ما نخلص  
حكايتنا، ونتجوز، ونكتب، نزرع عجلنا على سكندرية طوالي.  
ويبقى شهر عسل ف أحسنها لو كائدة. ونرجع بعد كده على  
بيتا اللي ف مصر.

قلت له. الكلام ده، ما يدخلني دماغي. لازم يبقى لك  
كار واللا شغلانة. أو تفتح لك محل أو سبوبة تسرح بيها. لو  
فضلنا ناخذ من الفلوس دي حايجي يوم نلاقيها بح خلاص.  
ونقعد نبص لبعض. والفقر يولد الأسية في النفوس. قالى: إن  
شاء الله حانعمل كده.

كمان افكر إنه ما يقدرشي يسافر ويأيا. علشان هوه  
لسه في العسكرية، ولا بد يروح يثبت نفسه ف وحدته. لو  
أخدوه غياب حايحاكم، ولو اتحاكم حايحبس، قبل كده، ما  
كانتشي الحكاية تفرق وياه. بس دلوقتي أصعب حاجة ف  
حياته إنه يبعد عني. دا ولا طلوع الروح م الجسم، ولا خلع  
الضفر م اللحم.

غزالة قالى إنه من يوم ما شافنى، حتى وأنا على  
ذمة عبد الضار، ضحكت وقلت له: ما نا لسه على ذمته.  
قالى إنه من يوم ما عينيه وقعت عليه. وهوه نما كان ييات  
فى المعسكر. غصب عنه. كان ببقى على نن عينيه. لأنه نما  
كان بيشوفنى. كان يحس إن الدنيا مش سايعاه.

قعدنا نكلم. والشمس ملت الدنيا. قالى، إيه رأيك  
ننزل نديها فطار تانى. النوبة دي فول وفلافل وعجة وسلطة  
طحينة؟ قلت وجب. لبسنا هدومنا من تانى وخدنا الشنطة،  
وشبكنا صوابنا ف صواب بعضينا ونزلنا. وقعدنا ع المطعم  
وطلبنا وأكلنا أقل من نص الأكل اللي طلبناه. بس عرفنا إن  
إحنا كان ممكن نطلب الأكل ده فى الأوضة بتاعتنا فوق.  
عشان اللوكاندة بتاعتنا نص نص مش حاجة أبهة ميه ميه.  
نعمل إيه ما احنا مش عارفين راسنا من رجلينا. ما احنا  
جدا ع العز ده.

رجعنا اللوكاندة. وغزالة كان بيتأوب، وقعدنا نتعازم  
من تانى، مين ينام لأول، وأنا كلمتي هيه اللي مشيت،  
ورميت نفسي ف حضنه وعيطت من أول وجديد. كت  
فرحانة. وما كانشي قدامى غير العياط، ودموعي بليت

هدومه، والبلل وصل لجسمه تحت الهدوم. وأنا متفرهدة من العياط. وحاسة إن حاجة زي قوالب السكر بتتزل من عينيه وأنا بأعيط.

ويا ريته ما نام، جم عيالي. افكرتهم وعيطت من ثاني بس عياط عن عياط يفرق، بقيت أعيط سكييتي. أكز على سناني لحد ما كت حأجرح نفسي. ما كتش عايزاه يحس بعياطي. معقولة أنكد عليه يوم صبحيته. دي صبحية ناشفة، صبحية من غير حضن ولا بوس، من غير آه وأوه. مسكين غزالة، جايز أدي له خمسة وعشرين سنة. بيحلم بالليلة دي، ونما حصلت جه نعبه على شونه. الواد غزالة كويس، إنما مشيه مع عبد الضار خلاني أبص له على إنه واحد بطل، ماشي ف الغلط، أنا ظلمته وياما ف الحبس مظالم.

شفت عيالي الثلاثة بيعيطوا على غيابي. وشفت أبوهم ما رجعلهمشي ثاني. رجع للمرة بتاعت الغرزة، وكتب كتابه عليها، عند نفس المأذون اللي ما رضيش يعقد ليناً. وراح ويأها على بيتها وشال فلوسه، اللي واخدها من غزالة تحت المخدة. وهيه شالت فلوسها في سدرها. والعيال قاعدين

يعيطوا، على لحم بطنهم من غير أكل ومن غير شرب،  
بيعطوا مرة عليه ويعيطوا نوبة على أبوهم. الجران جم.  
وخبطوا عليهم، ولقوهم لوحديهم، وراحوا بلغوا البوليس، إن  
أنا وجوزي، والضيف اللي عندنا، طفشنا وسبنا العيال  
وحديهم.

الدنيا بقت تضرب تقلب. سوالات وجوابات والعيال  
اتقحموا من العياط والله أنا مجرمة، قاعدة ف حضن راجل  
غريب، وعيالي اتيتموا، وأنا وأبوهم على وش الدنيا.  
احترت أعمل إيه. جتتي هنا، وقلبي مع اللي نايم ع  
السريير. إنما روحي هناك. مع عيالي. دا العيال ضنا،  
والضنا غالي. أعمل إيه. أسيب غزالة وأروح أجيبهم،  
وأجيب العيال إزاي، لو جبتهم حافتح الهم من ثاني، دا  
أبوهم يطلب فلوس من غزالة وجايز يعمل مشكلة، وينكن  
المرّة بتاعت القهوة لهفت منه البواكي، ويطاب فلوس من  
غزالة.

ياه، دا أنا مكتوب على وشي التعب والشقا وعمري  
ما حارتاح. العيال جم وما طلّعوشي من نافوخي ثاني. فضل

سريخهم ف وداني، ودموعهم قدام عينيه، وجوعهم ملا الدنيا  
عليه وعطشهم عطشني معاهم.  
يا هلترى.

مين اللي صحاهم من النوم؟ وشال فرشتهم؟ لو كانوا  
عملوها على نفسهم من هوا الليل الطري، مين جاب لهم  
الفطار، وعمل لهم الشاي؟ وهوا لهم المطرح من كتمة نفس  
الليل.  
يا هلترى..



## خمستاشر

أعمى بجر أعمى ويقول له:

— ليلة سعيدة اللي اجتمعنا

ومكسح بجر مكسح ويقول له:

— يا لله نتفسح

أول يوم لينا ف الغربية. النهار قرب يروح. كت  
شمس العصارى الهفتانة اللي لونها زي الكركم. عايزة تزوح  
وجه غزالة وقعد جنبي. ربك والحق كت سرحانه، طبطب  
عليه بإيديه طبطبة كلتها حنية. والطبطبة قلبت تحسيسيس. ما  
اعرفشي إزاي. ابتدا من صوابع رجليه. دخل صوابع إيديه  
بناتهم، وابتدا يطلع لفوق وأنا حاسة بحاجة لديدة مسكرة.  
وجيتي فشعرت من صوابعه اللي حسيت أنها ولا صوابع  
واحد أفندي نواعمي عمره ما شقا ولا اشتغل بيهم.

شوية وراح فارد كف إيده، وحسس بيه كايته. ونما صوابه وصلت فخادي، كركرت بضحكة عمري ف حياتي ما ضحكتها. قبل الساعة دي. كت جتني كلها بتضحك. ومن كتر الضحك شرقت، رحت قايله: اللهم اجعله خير يا رب. وغزالة جري، جا بشوية ميه ف كباية بتلمع من كتر النضافة.

بضربة واحدة، سبت الحتة الل كلها تراب في تراب، وحطيت رجلي على سجادة، دوست عليها ما شفتش رجلي. نزلت ف السجادة ما طلعتشي ثاني. بيتي، اللي الله لا يعيد أيامه، فيه كلیم قديم، من كتر غسيله ونشره بقى عامل زي ورقة السجادة البفرة.

في اللوكاندة، سجاد، كل حتة فيها سجاد، أول ما قفلت الأوضة عليه. نزلت المخدة ونمت عليه، تسدقوني ولا تكذبوني؟ دا السجاد اللي بندوس عليه برجلينا، أحلى من مرتبة السرير اللي اتجوزت عليه، واللي لسه ببوحد ربه ف بيتي. هوه أنا كت عايشه؟

خلاص العجلة دارت، وداس على ليام اللي فاتت. أيام اللضا والجوع، بس والنبي آني خايقة. دي العوزة ما

قدرتشي تكسرني وتجبب مناخيري لرض. آني قدرت ع اللي  
عدى. الوقتي بأقول يا خوفي م اللي جاي. أصل إحنا عايزين  
بلح الشام بعد ما ضمنا عنب اليمن، عشان الحلو يكمل. دا  
الناس بيقولم، إن الحلو عمره ما يكمل والطبع غلاب.

عايزه أعيط، ما إحنا واخدين الدنيا مقاوله شقا  
وتعب. البكا هو اللي حايريني من تعب الفرح، إنما آني ما  
ليش تقل من يومي على وجع القلب والعياط، ومهما كان اللي  
حايرني، عبد الضار كان زمان وجبر، بكره ينصلح الحال،  
وتبقى الأشياء معدن. وأروح آني وغزالة سكندرية. ونقف  
على شط المالح، ونقول البحر بحرنا والهوا هوانا، خش بقي  
بيننا على بحر الأبهة، وارجع بيننا على بر المنجاة.

والنبي ومن نبى النبي نبي. لاوفي للحسين ندري،  
وأسقي البلد الشهد، وافرق الفلوس ع الغلابة اللي كت واحدة  
منهم. بصيت من الترسيمة. السما هنا حلوة. النور مالي كل  
حنة. في أيها مكان تبص تلاقي نور، وف آخر الليل تتعب  
كوبيات النور من ضي الليل، وتهسهس. وتبدتي تتعس.

أبص طوالي للسما، ألاقي بسم الله الخالق، عنقود من  
النجوم زي عنقود العنب أبو بز، بيلعلط، أقعد أبص له،

وأفضل أبص لحد ما يتهيأ لي، إنه حايق على الأرض، يمّت  
الخالق السهرانين، وينكسر ويتبعثر النور اللي جواه  
الأرض.

أصحي من حلمي. والاقى النجوم بتضحك عليه.  
انكسف من نفسي. وأخش جوا عبي. وأسأل روعي. هوه  
أوان عنب الديب لسه ما جاشي، واللا إيه؟ أحسس على  
بطني. أكونشي يتوحم. عايزه أحبل واللا إيه. ما هو لازم  
أدي غزالة الخلفة المتشعلقة ف حبابي عينية.

قعدت أحسب عمري، وأعد على صوابي اللي  
فاضل لي ف الخلفة. وأقول هوة مستتي إيه بس يا ربي. نما  
كت مش عايزة الخلفة وارمح ع الحبوب واللوالب، وعبد  
الضار يجري على بتوع الوصفات الرخيصة. كت سنين  
عمري بتتسكع وحالفه ما تمشي. ودلوقتي وأنا باغني مع  
كارم محمود. أمانة يا ليل يا ليل طول. وهات العمر من  
لاول. أبص ألاقى ليام بترمح زي الرهوان.

مش عاوزه أقول على روعي، وأقول قلّة البخت.  
مسيرنا يكون لينا بيت شرح وبرح، الخيال يجري فيه بخيله.  
والجنية تلف حواليه من كل ناحية. بس امتى؟ يا ترى هلبت

دا يحصل قريب، واللا يفضل بعيد عنا؟ وكل ما تقرب منه  
يبعد عنا. البيت ده. فيه حمام أفرنجي. والحمام فيه ميه  
سخنة وميه ساقعة. والذهب ف دراعاتي يبقى م الكف للزند.  
واللي يبص ف سدري يزغلل الذهب عينيه. وما يقدرشي  
يشوف حنة واحدة من سدري من كتر الذهب.

ف اللوكاندة قعدت أعد ليام، ونعد الليالي، غزالة كان  
مشغول بعد فلوسه صرفنا كام، وباقي كام، واللي باقي يكفيننا  
قد إيه. غزالة كان متشعلق بيه وأول ما ابتدت الحكاية دي،  
قلت لنفسى دا حظي أسود من هباب القرن.

بختي لولانى. راجل ف سن أبويا، وبختي التاني، مع  
ولد في سن عيالي واللي ف سن عيالي لو انكثبت ليه لقمة  
عيش وياه ف الحلال، تبقى أيامي رايحة، وأيامه هوه جايه.  
شعري يتغسل ابيض، وهوه لسه دفنه بتخضر، ولزمن وحتما  
ولا بد، إنه يبص لواحدة غيري، لأنه في ليام اللي حا يملك  
فيها من رجولته. حأكون أنا كركوبة، وألا ينكن جده. يعني  
كده حاجة يقول لها يا خاله أو يا نينه.

كنت قاعدة أغزل ضي النهار بضلمة الليل. وأعمل  
منها حبال حرير عشان أربط غزالة بيها. ضي النهار

موجود. بس هيه فين ضلّمة الليل، دي كل حتة فيها كهارب،  
وفيهما أنوار، وف ميدان سيدنا الحسين شفت لأول نوبة ف  
حياتي نور خضر، ونور حمر، ونور صفر، النور ألوان،  
ألوان، والمحلات بناتها سبق ف النور. قلت تلاقيهم سارقين  
الكهربا من الحكومة.

كنا بنعد ليام، اللي نخلص فيها من عبد الضار، إنما  
نما قعدنا وفكرنا، اكتشفنا إحنا لتتين، إن عبد الضار باع لينا  
الترماي. هوه عمل صحيح عقد إيجار إنما ما طلقنيشي.  
وهوه كان لزم من يطلقني، ويعمل عقد الإيجار عشان بعد ما  
تقوت مدة العدة، أكتب على غزالة.

غزالة قال أول ما بيحي النبي آدم ده. أو الشيطان ده  
أو الضار ده، أنا ليه كلام وياه حأخليه يطلقك. دا زي اللي  
دق مسمار جحا ف حيطتنا وازاي ضحك علينا واحنا تتين  
وهوه واحد؟ ومع كده شربنا المقلب المعتبر قعدنا نشوف  
إزاي شربنا المقلب، ثاني يوم ف اللوكاندة غزالة قال:  
عايزين نعرف ونحسب فاضل كام يوم ع الوضع ده. قلت  
له: ما هو من يوم الطلاق نعد بقي.

بص لي وسألني: هوه انتي اتطلقتي؟ خبطت راسي  
بأيدي، وخبط راسه بأيديه لتتين، قال أما ابن الكلب خوزقنا  
حتة خذوق مغري، يدخل من تحت يطلع من فوق. غزالة كز  
على سنانة. وقال: ما هو اللي زي عبد الضار ده. عمره ما  
يمشي صح. وعمره ما يتصرف دوغري، ولا بد تكون وراه  
حاجة غلط، والواحد لزم وهو بيسلم عليه يعد صواب  
إيديه، نوبتين، نوبة قبل السلام، ونوبة بعده، لأنه بيسرق  
الكل م العين، ويخلع الصواب من غير الواحد ما يحس  
سعت السلام.

الحكاية وغوشت غزالة. قال واحنا حانقعد نستناه  
لغاية ما يبجي. انتي تقضلي هنا ويا الشنطة. وأنا أروح له،  
أكلم وياه. آني مسكت ف غزالة، ما هو كله كوم وهو يمشي  
يروح مشوار وما يرجعشي منه كوم ثاني. دول عيالي. اللي  
من لحمي، يا حبة نضري قلت لهم مشوار ظغنطوط وراجعة  
ثاني، وما شافوشي وشي من بعدها.

مين يدريني إن غزالة يمشي برضك، ما يرجعشي  
ثاني. دا عبد الضار يتاويه ف بطن الجبل هناك، ويهددني  
ويبجي ياخذ مني الفلوس. ما هو عارف البير وغطاه.

مسكت غزالة وقلت له: رجلي على رجلك. منين ما تروح،  
وبعدين مسيره ييجي لينا تاني هنا. هوه إحنا حانقدر نخلص  
منه. المحتاجة غناجة. وهوه خد قرشين حايفرتكهم في يومين  
بليلتين وبنط لنا هنا من تاني.

قلت لغزالة، هوه ما عملشي حكاية الطلاق دي.  
عشان نما نطلبها منه، يروح قايل. طب تدفعوا كام؟ ما هو  
مش حايطلق بالسهل دي حايقى فيها حاجات ومحتاجات  
غزالة كان علوز يروح. وأنا صممت إنه ما يروحشي،  
ويستتي ومسير عبد الضار رجليه تجيبه.

فضلنا قاعدين زي ما احنا. نطلع م اللوكاندة عشان  
نتغدى، ونطلع عشان نتعشى، ونطلع نتقسخ. ونطلع نروح  
سيما. ونلف على أولية ربنا اللي بركتهم مالية البر كله.  
وحامية البلاد م الخطرات اللي بتييجي عليها من وقت للتاني.  
ما خلشني ولي منهم إلا نما زرتة وحببت على شباكه.  
ودعيت من عزم ما بيه، إن ربنا يوصلنا لبر السلامة. واكتب  
على غزالة، ويجيب لينا العيال من عبد الضار ونسلم، دي  
البركة ف اللمة. ونعيش. هوه احنا كنا عايشين قبل كده.



كل ما اسمع عن شيخ سره باتع أقول لغزالة. نروح  
له، وغزالة عمره ما تتالي كلمة ما سمعتش منه لأه خالص.  
لحد ما كت مش مسدقة نفسي.

هوه أنا كت فين وبقيت فين؟ عبد الضار ما كانش  
عنده غير لأه. وأجيب منين. ما فيش غير الضرب والكسر  
والزعيق والعكنة جيوبه مخرومة، مكتوب عليها: اللي يدخل  
عمره ما يطلع. ولسانه ما فيش عليه غير كلمة: ما فيش. إنما  
دلوقتي أسمع حاضر. طيب، من عينيه، وتؤمري يا ست  
الكل.

كلام غزالة الحلو عمره ما خلص، وفلوسه عمرها  
ما قالت بح. أما كنا بتمشي نروح أي مشوار. كنا بنسيب  
خبر ف اللوكائدة لعبد الضار، إن احنا بره، ولازم يستتنا،  
عشان احنا عايزينه ف موضوع مهم خالص.

قلت لغزالة، إن عبد الضار عمره ما حايجي إلا ف  
الليل، حاكم هوه عامل زي الخفاش. يلبد ف البيت طول  
النهار. وما يطلعشي إلا في الليل. طول عمره هوه ويايا  
كدة. النهار يفوت وهو قاعد في البيت. زي النسوان. وقاعد  
لي مشرف في البيت بالفانلة واللباس.

وأول الدنيا ما تليل، يلس الحنة اللي ع الحبل،  
ويركب الجزمة أم استك، ويجيب الشراب المغسول م المنشر  
على رجليه عدل، ويروح طالع على سجنة عشرة ياما هنا  
ويا ما هناك. يضور على رزقه. ويرجع لينا قرب نصاص  
الليالي، واللاوش الفجرية.

في ليلة من ذات الليالي، بصينا لقينا باب الأوضه  
بيخبط علينا، طلع الخدام بتاع اللوكاندة قال لينا، فيه راجل  
تحت وياه أطفال ظغيرين وعاوزكم. قال إنه هوه نفس  
الراجل اللي جه وياكم أول يوم.

أنا سمعت كلمة عيال وخلاص. روعي بقت ف  
مناخيري. يا روعي ما بعدك روح. العيال اللي كانوا بينقحوا  
عليا طول ليام اللي فاتت. واللي حسهم ما فارقشي وداني،  
وصورتهم ما بعدتشي عن عينيه، وريحتهم ما بعدتشي عن  
مناخيري، وأكلهم وعياطهم وطلباتهم، كل ده، ويايا حتى وأنا  
ف أحلاها نومة.

دي حتى ليلة امبارح. أول ما غمضت عينيه. جولي  
ف المنام. عبطوا ومسكوا فيه. ما تسبناشي يا مه. دا عمل

فينا كيت وكيت، ومن كتر شدهم ف الجلابية بتاعتي قطعوها  
وبان جسمي قدام اللي يسوا واللي ما يسواشي.

طلعت جري. خت السكة جري، نطتين كت ع السلم،  
وبقيت آخذ ينكن خمس سلمات ف نطة واحدة. حمدت ربنا  
آني ما تكعبلتش. غزالة كان بنده علي. وأنا ولا هنا، ولا  
حاسة بأيها حاجة ف الدنيا، غير آني عاوزه عيالي، هوه أنا  
كت مسدقة إني حاقابلهم تاني؟ وعينيه ما كانتشي عايزة  
تشوف حد في الدنيا كالاتها غير العيال دولت. دا أنا ولا كأني  
انكتب لي عمر جديد.

غزالة جاب الشنطة ف إيده. وقفل الأوضة.  
وحصلني على تحت، أنا وصلت عند العيال، اللي اتعشلق ف  
رقبتي. واللي مسك ف إيديه. واللي شد رجليه. وأنا اعيط،  
وهمه هات يا عياط. وأنا أبوسهم وهمه يحبوا فيه والعياط  
يبقى ضحك. والضحك يبقى بكا. ونا ولا عارفة باعمل إيه،  
ولا بسوي إيه.

حد فيكو سمع إن قلبه داخ من كتر الدق على قفص  
سدره، دا اللي حصل. وأنا باسلم ع العيال. كان قلبي داخ.  
كت خايفة عليه ليخبط خبطة ويحزن ويحلف ما هو دافق من

تاني. خوفي أكثر كان على تعب قلوب العيال الطغيرة. طب  
أنا قلبي حديد. ياما شاف. إنما همه يا حبة عيني قلوبهم لسه  
وراور. نبت أخضر طغير زي قلوب الزغاليل.

دا احنا غلابة بشكل، لا قادرين على الفراق.  
وخافين على قلوبنا. وعلى عينينا من اللقا. دا الظاهر كده،  
إن احنا اتخلقنا في الدنيا دي عشان نخاف. نطلع من خوف  
عشان نخش ف خوف من تاني. فكرت أتكلم، ضورت على  
حسي، وتعبت لحد ما لقينته.

كل واحد من بتوع اللوكاندة، ساب اللي ف إيده،  
وقعد يتفرج علينا، ويبص يشوف اللي بيحصل قدامه، لكن  
أكيد همه فهموا الحكاية وما فيها. لزمن عرفوا إن العيال  
دول يبقوا ولادي. إنما بقيت الحكاية عمرها ما تخطر على  
بال حد.

تعبنا م العياط، واستريحنا ورجعنا نعيط من تاني. أنا  
لحد دلوقتي، مش عارفة الدموع دي جت منين. فين وفيين نما  
عرفت إن أنا نازلة بقميص النوم. وا، دا ما يصحش. خبطت  
سدري، وقلت يا ندامتي. دي حاجة عيب. غزالة نزل

والشنطة ف إيده. وقالى: اطلعي البسي هدمك. وبعدين  
تعالى.

خت العيال ويايا. وطلعت عشان ألبس. وسؤالات  
العيال ما لهاش نهاية. همه شافوا الأوضة. وحسوا بالدنيا  
اللى ما شافوهاشي قبل كده. وقعدوا يسألوا. هو أنا حأعيش  
هنا طوالي؟ وليه سبتهم ويا أبوهم؟ وليه ما بيقاشي أبوهم  
هنا؟ ونعيش كلنا ويا بعض؟ وليه أنا عايشة هنا مع غزالة،  
وهمه ويا أبوهم؟ ما كنا كلنا ويا بعض تحت سقف واحد ف  
بيتنا؟ دي الحنة هنا أحسن بكثير م الحنة الثانية. دي كلها  
محلات وسهرانة ليلها نهار. دا اليوم هناك بيفوت بسنة من  
غيري. الهدوم اتوسخت والبيت بقى حاجة تقرف. دول ما  
كلوش طابخ نوبة واحدة من سعت ما سبت الدار.

الحكاية دخلت ف الغويط. دي حاجات ما تتقالشي  
للعيال، لبست ونزلت بسرعة، وقلت آهو ف الحصة اللى  
لبست فيها، يكون غزالة كلمه ف حكاية الطلاق اللى ما  
حصلشي، نزلت، خدني على جنب بعيد عن العيال. وقبل ما  
أسأله إن كان كلمه ف موضوع الطلاق. قالى. دا البيه جاي،  
وهازر طوله، عايز يسبب العيال لينا وعاوز فلوس نظير

كده. وبيقول بعد كده، نبقى نكلم ف حكاية الطلاق. يعني  
بالمفتشر كده، عاوز يرمي علينا الجمل بما حمل.

سمعت الكلام ده من غزالة، وإن كت انت البعيد عننا  
رديت. أكون أنا نطقت بجنس كلمة. سمعت الكلام وسهمت،  
أنا ما كتش هنا. كت لسه ويا العيال. وسرحانة فيهم. ربك  
والحق. أول ما شفت العيال ويا عبد الضار، ردت فيه  
الروح. اللي قالوا، إن الضنا غالي، ما عرفوشي البني آدمين  
ولا حسوا بقلوب الناس. دي قلوب الناس دي مش حنة لحمية  
ولا شوية دم وعروق. زي القلوب اللي بنشتريها من عند  
الجزار عشان نطبخها وناكلها.

عن نفسي، دا قلبي معمول من عيالي دول، أنا قلت  
لنفسى، معقولة عبد الضار جواه الحنية دي؟ بقى كان جواه  
كل ده وأنا مش عارفة؟ دا أنا ابقى حمارة. والا ينكن رجع  
ف البيعة وعاوز يقول يفتح الله. وجاب العيال عشان حلوانه  
ف سلوانه يرجع ف كلامه.

أنا كت فرحانة وبس، وكت حاطير م الفرح. بس  
عقلي كان بيودي ويجيب. أعمل لهم إيه؟ أوكلهم وأشربهم  
إيه؟ وأفرجهم على إيه؟ دا أنا من يوم ما سبتهم، وأنا آجي

أكل أقول فينكو يا عيالي. أشرب شربه تنزل تقطع في  
مصاريني. عشان عيالي مش معايا. حتى وأنا باولع نور  
الأوضة. وأنا بابص على سيدنا الحسين. أي حاجة أعملها  
بيجوا على بالي طوالي. وأزعل وأقول. طيب يا ربي، العيال  
يقاسموني اللضا. ونما ربنا يفتحها علي آخذ اللقمة الهنية  
لوحي.

غزالة عمل الواجب، قام نده ع السفرجي بتاع مطعم  
اللوكاندة، وجه السفرجي. وهز دماغه كده لتحت. كأنه  
حايصلي لينا، وقال إنه ممنوع يجيب طلبات هنا، قمنا، دخلنا  
على حنة ظغيرة، مزنوقة. فيها طلبات، كل اللي قاعدين فيها  
صبيان وبنات، زي الحبيبة، قاعدين اتنين اتنين. ربنا  
يحرصهم ويحميهم من اللي زي عبد الضار، ويكفيهم شر أيام  
وسود الليالي. وما يحصلشي لواحدة فيهم اللي حصل لي يا  
رب.

قعدنا، غزالة سأل العيال، تشربوا إيه، والعيال قعدوا  
يهزوا رجليهم تقولشي الكراسي اللي قاعدين عليها مراجيح.  
ويمسكوا ف الكراس. ويحسسوا عليها، ويشدوا المفرش اللي

ع الترابيزة، معظورين. أول نوبة يقعدوا بعيد عن الأرضية.  
الكراسي والطرابيزات ما كانشي فيه منها عندنا.

همه يا حبة عيني. مش مسدقين نفسهم الحنة واللي  
فيها لهتهم عن أمهم. أول غزالة ما قالهم. تاخدوا إيه يا  
حبابيبي، الدمة فرت من عيني، وقلت ليه يا ربي ما كانشي  
ده أبو عيالي، بدل السقيل اللي خلفهم. هيه الدنيا كده. اللي  
عايز ما تنولوشي. واللي ما يستاهلش تديله باليمين مرة،  
وبالشمال مرات، دي حكمة ربنا. هوه أنا حأكفر ع الأواخر.  
كل اللي يجيبه ربنا كويس ولازم نرضي بيه. العيال ما  
عرفوش يشربوا إيه، ينكن دي أول نوبة ف حياتهم يدخلوا  
لوكاندة. وحد يقول لهم تشربوا إيه. عبد الضار قال أمهم  
تطلب لهم بقى. هيه قاعدة هنا وعارفة البير وغطاه. وعارفة  
إيه اللي ينشرب، وعارفة إيه اللي يتاكل. همه العيال،  
حايصوموا، يصوموا ويفطروا على كباية شاي.

رحت فاتحة كفي ف وشه. وقلت له، اطلع انت منها.  
أنا عرفة همه عاوزين إيه. طابت ليهم جلاته، حاجة عمرنا  
ما شفناها ف البيت القديم. اللي ربنا لا يرجعه ولا تعود أيامه  
من ثاني. كان واحد يزق قدامه عربية الدبان مغطي وشها.



وبخبط بسكينة ف إيده. وينادي عليها من ظمارة ف إيده  
التانية، ويزعق بحس عالي. يصحي النائم من أحلاها نومة،  
ويبيع حاجة ما لهاشي طعم إنما ساقعة زي التلج.

قلت لهم، إن اللي هنا جلاته بحق وحقيق. كاس كبير  
ومعاها. معلقة، عبد الضار قال: ما هي الجلاته دي بياخدوها  
الناس اللي فوق. يا إما يحبسوا بيها بعد الأكل. أو عشان  
تفتح نفسهم ع الأكل.

هوه بيلف ويدور ع الأكل. تفتكر هوه بيعمل كده  
عشان العيال. دا كل همه على بطنه. وعامل العيال حجة.  
عشان ياكل على حسهم. أنا عارفاه طول عمره مفجوع.  
تلاقيه من يوم المطعم اللي كعينا فيه اكثر من ميت جتية نوبة  
واحدة. وخسرنا الجلد والسقط. ما كالشي لحد النهاردة.  
وعايش ع الأكلة دي. وجاي دلوقتي عشان ياكل. برضك  
كثر خيره، إنه فكر يوريني عيالي. ما هو حاسس وعارف  
إن العيال دول أهم حاجة ف دنيتي كلها.

هوه طلب شاي. وقال إنه حايطلب قهوة بعدها.  
وسأل إن كان فيه شيشة واللا لأه. قالوا له، إن اللوكاندة ما  
فيهاشي شيشة. ولا كلام من ده، ولو كان المزاج حبك عليه

خالص، يتفضل القهاوي أكثر م الهم ع القلب. قلت ناقص  
شوية ويطلب حاجات عمرنا ما سمعنا عنها.

جت قعدتي جنب العيال. واد خدته على رجليه، وواد  
قعدته على يميني، وواد حطيته على شمالي. وقدمنا قعد  
غزالة بيعاكس ف العيال ويلاعبها ويلاعبها. وعبد الضار  
قاله: الله، الله ع الجد، والجد إيه؟! غزالة كمل: الله، الله  
عليه.

عبد الضار قاله: اللي ياخذ النعجة لزمن ياخذ عيالها  
معاه، هيه النعجة من غير عيال تنفع، والعيال من غير  
نعجة يعملوا مولد ما لو شي صاحب؟ الواد غزالة مسك قوته  
بايده، وقال مش فاهم: عبد الضار قاله: هيه دي عايزة  
مفهومية. تترتر من غير العيال، ما تسواشي، والعيال من  
غير أم عايشة على وش الدنيا يبقى حرام، دا احنا كده بنيتم  
العيال.

غزالة كان دوغري وعلى نياته، وعشان كده قال  
لعبد الضار: ما هو إن شاء الله لما ربنا يحل عقدتنا، حانخاف  
احنا كمان عيالنا. عبد الضار قاله: هيه الحكاية بالساهل، دا

تلاقي السن اللي تقدر ترتز تحبل فيه فات خلاص. همه الستات ببجلوا طول عمرهم.

آني قلت له: فال الله ولا فالك، تف من بقك. لسه قدامي بييجي عشر سنين أخلف فيهم. عبد الضار قال: آني مش فاضي للمناهة معاكو كفاية إني سايبكم في العز والوز وأنا ف اللضا. وبلاش نبقى ما شافوهمشي وهمه ببسرقوا، سمعوهم وهمه بيتحاسبوا ويتخانقوا ع السريقة. فياخدوا منهم الهبرة جبابرة، وترجعوا من ثاني على البلاطة. آني باقول يا تاخذ ترتز بعيالها. يا أرجع أنا ومعايا ترتز والعيال. ونلغي حكاية الإيجار دي.

غزالة نخ، وقاله: والعيال دولت ببقى نظامهم إيه؟ عبد الضار يا فرحته، رد طوالي، ما هو كان محضر الكلام على طرف لسانه: زي نظام أمهم. تاخدهم همه كمان، غزالة صحصح وقاله: بس آني عاوز أمهم، أعمل بيهم إيه؟ عبد الضار قاله: ما هو الشيء لزوم الشيء، وعشان الورد ينسقي العليق.

آني سكت، ما قدرتش أنطق، ولا أقول أي حاجة، ما أقدرشي أقول، مش عايزة عيالي. وما أقدرش أخلي عبد

الضار يحط سكينته على رقبة غزالة بحكاية الولاد دي.  
غزالة بص لي من تحت لتحت. قلت لعبد الضار: الرحمة  
فين؟ شخط فيّه من عزم ما بيه: هوه انتي فاكرة فلوسه بقيت  
فلوسك يا عبيطة، دا انشاء الله حايدوكي البحر ويرجعك  
عطشانة يا هلبلة.

الواد غزالة اتضايق، وعشان كده قاله: قصره يا عبد  
الضار عايز كام؟

— شوف انت تلت ولاد وأمهم؟

— أمهم خلاص، الإيجار واندفع وهيه قاعدة معايا.

— تلت ولاد زي القمر يطلعوا بكام؟

وابتدت عملية فصال، لا دا عاوز يقول. ولا دا  
عاوز يقر، وخفت اتكلم أقع ف الغلط، من غير ما آخذ بالي.  
وحسيت إن غزالة عايز يخلص م الراجل ده بأي شكل، كل  
واحد عاوز التاني بيتدي، ويقول عايز كام.

غزالة سأله: "إيجار طبعا"؟

— البيع والشرا حايبقي له كلام تاني.

— مش اللي يأجر حاجة يكون عاوزها؟

— حانعيده من تاني يا ابن الناس.

— يعني الشيلة هيل بيل على بعضيها.

من ثاني سألّه غزالة:

— وعايير كام؟

عبد الضار فرد صوابه الخمسة. اللي ف إيده

اليمنى.

— الواد بخمسة باكو.

بلع غزالة ريقه، وقبل ما ياخذ نفسه.

— همه ثلاثة. يبقى عايير خمستاشر باكو.

من هنا لها. ومناودة وفرهدة وكلام وحديث، تلتينه

قلة أدب، قبل إنه يكون همه الثلاثة بخمسة باكو.

غزالة كان حايفتح الشنطة، عشان يطالع منها

الفلوس، آني قلت له لأه. اطلع فوق عد الفلوس. وبعدين

تعالى، وعبد الضار وانتقور علينا:

— أيوه يا عم، خايفة على فلوسك. أكثر ما هي خايفة

على نفسها.

غزالة طلع عد الفلوس، ورجع من ثاني، واداهم له

وهوه ساب العيال ويانا.

وبعد ما خد الفلوس ومشى. اكتشفنا إن حكاية  
الطلاق، ما افكرنهاشي، وأهو مشى. خدنا ف دوكة. وحلني  
على بال ما ييجي لينا من تاني. ضرب غزالة كف بكف  
وهو حايجنن.

أني كت طايرة من الفرحة، عشان العيال ويانا، إنما  
نما جينا نتعشى عرفت إن احنا بقينا بدل الحكين خمسة، وأنا  
وهو ما كناشي بنطلب حاجة، لكن العيال طلباتهم كتيرة، وما  
كانوش بيخافوا من غزالة، كانوا بيحبوه. واللي يحب واحد،  
ياخد عليه، ويطلب منه طوالي. والعيال كانوا مرعوبين طول  
عمرهم من أبوهم. إنما غزالة، كانوا بيعاملوه كأنه واحد  
منهم.

عديت على صوابي بالليل، وقلت يا ترى ليام  
بتخبي لي إيه. ويا هلترى غزالة حايصبر لحد إمتى، وحا  
يزهق إمتى؟ وحماره حايغلب إمتى؟ وحا يقولي بطل حماري  
آني يوم واللا آني ليلة؟ هيه الحكاية بانتي لبتها.. هو المخفي  
جوزي باين عليه. حالف ع المصحف إنه. يا فيها يا يخفيها.  
قد فرحتي بعيالي، إنما باين إن الحكاية مش حاتقوت  
بالساهر. غزالة كان يقعد يقولي: يا سلام يا ترتز لو إن عبد

الضار ما عرفلناش طريق جره، الغلطة الوحيدة اللي  
غلطناها، إن احنا عرفناه مكاننا، هو عاوز نصيبه. إنما إيه  
اللي عمله عشان يكون له نصيب.

غزالة كان ينام يحلم بعبد الضار بيخبط وجاي  
يطلق، كان الباب يخط ينط ويقول آهوه عبد الضار جه آهه،  
يفرح لزمن عبد الضار خاله الطيب حضر وجاي يخلص.  
كان عفريته اسمه عبد الضار. وغزالة كان حاسس إن عمرنا  
ما حانوصل لبر أمان أبدا. إلا نما تفك من عبد الضار لاول.

## ستاشر

### ان كتوا نسيبتوا اللي جرى

#### هاتوا الدفاتر تنقرا

مشي عبد الضار، وخذ الفلوس، وساب لنا العيال.  
وزي ما قلت قبل كده، كنا اتنين. زورين وبس. دلوقتي بقينا  
ف وش العدو خمسة، والثلاثة اللي زادوا علينا، عيال. يعني  
طلبتهم ما لهاش آخر. عيال عاشوا ع اللضا طول عمرهم.  
يطلبوا أيها طلب من أبوهم. يلاقوه سافخهم قلم طوالي.  
طلعوا على وش الدنيا، طلعوا في المقدر جديد.  
وغزالة ما بقدرشي يقول لأيها حد فيهم لأه. لأنه كان فاكرا يا  
نضري إن ده بيز علي.

يا ريته كان بيقول حاضر وبس. دا كان بيحيب ليهم  
من نفسه، عمره ما دخل علينا بأيديه فاضية، المعدول اللي  
قبله كان دايمًا يرجع إيد ورا. وإيد قدام. إنما غزالة أول ما  
عيل يطلب منه حاجة، يروح مشمع الفتلة ورايح جايب ليه  
اللي هوه عاوزه. وإن ما لاقاهوشي. يفضل يضور عليه.



ياخذ السكة قياسية لحد ما يلاقيه. دا ولا اللي بيضور على  
حاجة لو احدة بتتوحم.

## أول هام: موال السرير

كنا واخدين أوضة بسريرين. مع إن فرششة سرير  
منهم. ما حدش جه نواحيها. ودي حكاية تانية حاكلم عنها  
بعدين. حسبته في بالي، الأوضة تساعينا كلنا. والليالي الحر  
فرشتها واسعة. الواحد ينعس في أيها حنة. يرمي جنته يجيله  
النوم طوالي.

واحنا يا حسرة كنا عايشين في إيه قبل كده؟ كت أنا  
وهمه وأبوهم. ف أوضة واحدة. قدامها فسحة، هوه احنا  
حانعيده من ثاني. يعني من حلاوة اللي فات. يغور في ستين  
داهية، وتغور أيامه ولياليه. البيت كلاته كان أضيق من جيب  
العويل، الأوضة بتاعت اللوكاندة. باللكونة بتاعتها، والطرفة  
اللي قدامها. أوسع م البيت اللي كنا عايشين فيه قبل كده.

كت أنا وعبد الضار. بننام ف أوضة. والعيال ف  
الفسحة اللي قدامها، هنا أنام أنا وغزالة على سرير، والعيال  
على.. لا.. لا يا نداشتي يا عيب الشوم. دا ما يصحش  
برضك ولا يكون. دا أنا أمهم اللي شالتهم ف بطنها تسع

تشتهر، دا لو شافم حاجة كده واللا كده. يقولوم انهم ولاد حرام. حبلت فيهم في السكك.

أنا والعيلين الطغيرين على سرير، والواد البكري مع غزالة ع السرير الثاني، والسرير اللي هنا أوسع مليون نوبة من اللي كنا بنسميه سرير وسبناه ف بيت اللضا اللي هناك.

حتى لو السريرين مكفوشي. فيه كنبه ف الأوضة. محطوطة. بنات السريرين. والكنبة تاخذ واحد بالراحة، يبقى أنا وعيل على سرير. وغزالة وعيل على سرير. والواد البكري يبقى يفرد حيله ع الكنبه اللي في وسطينا. ونما نفسي تروح على غزالة. أو هوه يكون عاوزني. يبقى لها ميت حل.

ولو السريرين والكنبة مكفوشي، الأرضية واسعة، والأرضية مفروشة بسجاد أحلى م المرتبة اللي كنا بننام عليها ف بيتنا القديم. يعني الأوضة دي ممكن تسد من غير ما نبعزق الفلوس شوية هنا. وشويتين هناك.

كمان، فيه حكاية إن إحنا نطلب سرير زيادة ف الأوضة وندفع له فرق بسيط، يبقى فيه تلت سراير. إنما

تقول إيه بقى لغزالة؟ راسه وألف سيف قالي لأه. وهو دا  
كلام برضك يا ست ترتر. إحنا ناخد أوضتين يكونوا جنب  
بعضهم. فاتحين على بعض. أوضه لينا وأوضه للعيال.  
قلت له: بس إحنا لسه ما كتبناشي. والحاجات دي  
قدام العيال عيبة، أودي وشي ومنهم فين بعد كده. أو أبقي  
أقول ليهم إيه نما يسألوني. دا الواد الكبير فيهم، برضك  
مسيره يعرف ف يوم من ذات ليام. اللي كان بيحصل ويبقى  
يلعنني في سره، ويلعنني ف وشي. وحا أبقي أقول له ساعتها  
إيه؟!

غزالة قالي، مش مشكلة، أنام أنا ف أوضة، وأنتي  
مع الولاد ف الأوضة الثانية، إنما لزمن آخذ ليهم أوضه.  
هيه الحكاية حاتكون ضيقة عليهم ف الأول. واحنا حانضيقها  
عليهم في الآخر. الفلوس موجودة عاوزه اللي يصرفها.

غزالة ما استناشي عشان أوافق على كده، راح  
منادي على بتاع اللوكاندة. وقال له: إحنا علوزين أوضتين  
جنب بعض. يفتحوا على بعضيهم. ويا سلام لو ليهم باب  
واحد يقفل عليهم من برة. بتاع اللوكاندة اتمحك وقاله: يبقى  
تاخذوا جناح. وخذ من ده بقى عندك.

ربك والحق. إني ما اعرفشي يعني إيه جناح، إنما  
نما شلنا حاجتنا وهومنا وشنطة الفلوس، ورحنا الناحية  
التانية من اللوكاندة. لقيت كأنا خدنا شقة من بابها. فيه باب  
براني بيقفل علينا. تدخل من الباب البراني، تلاقي قعدة.  
الواد بتاع اللوكاندة. قال عليها صالون. وهوه بيفرجنا ع  
المطرح الجديد. وبعد الصالة. تدخل تلاقي فسحة. والفسحة  
بتوصل لأوضتين.

العيال كانوا فرحانين. بيتططوم يدخل من هنا  
يطلعون من هناك. يرزعوا الباب ويخبطوا الشباك، وهمه  
مش مسدقين أنفسهم، وغزالة نزل عشان يمضي على ورق  
ويدفع فلوس. وأنا قعدت والحكاية تضرب تقلب في دماغي،  
محتارة الشقة دي تبقى بكام، دي لزمن بالشيء الفلاني.

أنا قبل كده، ما سألتش غزالة على أجرة أوضتنا  
بكام، إنما دلوقتي تلاقي الأجرة قد الأوضة مرتين واللا  
ثلاثة. والله ما حد عارف. الحكاية حاتوصل لكam. احنا قعدنا  
نقسم التركة. والعيال قعدوا يتعاركوا على السرير اللي جنب  
الشباك عايزين الأوضة اللي ع الشارع وهات بقي من شغل  
العيال ده. لغاية غزالة ما رجع.

سألته ع الأوضة اللي فاتت كت بكام، والشقة دي  
بكام. قال: دا اسمه جناح. ونطقها زي الواد بتاع اللوكاندة،  
والعيال قالولي، اتجري يا أمه، وراح حالف براس سيدنا  
الحسين ف تربته إنه عمره، ما حايقولي لا بكام ولا بكامه،  
وغزالة طبطب عليه، وقال: اتطمني الفلوس لسه يامه.  
ومهما ناخذ منها حاتفضل زي ما هي. دا احنا لسه بنصرف  
ف الفكة. وما خرجناشي التقايل. والفلوس المجمدة.  
قلت بعدين هوه لزمن حايقولي من نفسه. دا غزالة  
وأنا عاجناه وخابزاه هوه ما لوش سر بعيد عني. وما  
يقدرشي يخبي عني أيها حاجة.

## تاني هام: غناوي العلالى

صحيح ده مش بيتتا. ودي حياه لوكاندة، ساكنين فيها كام يوم، إنما دي أول مرة أسكن فيها في العلالى. طول عمري ما سكنت ف كاط عالي. من لدوار اللي الواحد نما يبص منها ع الأرض، تيجي له دوخة، زي دوخة أيام الحبل لولانية.

كت عايزة أشوف الدنيا كليتها، وهيه تحتي وأنا فوقها. ما نا طول عمري وأنا تحت. اتبشقت بمنديل بأويه حلو، شاريه من الحطة دي بالعينة. وطلعت الترسيمة بتاعت الأوضة على طراطريف صوابي. وسبت باب الترسيمة موارد. وقعدت أبص للناس من فوق.

عايز الحق واللا ابن عمه؟ طبعا هو فيه حد يعوز غير الحق. كان نفسي يكون ليه حمى. أقول له يا سيدي نوبة. ويابه نوبة تانية. واحب على إيده الصبح. واحب على إيده ف الليل. واستبارك بيه. ويكون ليه أم جوز، حما يعني، أقول ليها يا ستي نوبة، ويا نينه نوبة تانية. وأحب على إيدها كل ما أشوفها. وأناقرها وتناقرني. ويكون ليّه اخت جوز

أقول ليها يا عمتي. وتكون عازبة وكل ما تشوفني تقرصني  
في فخادي. وتقول: قرصتك ف ركبك أحصلك ف جمعتك.  
ويكون ليه أخو جوز، ويكون عازب، أغسل له هدمته وأعمل  
له لقمته وأقول له يا سلفي. وأنا اللي اختار له مراته بنفسي.  
وأنا ظغيرة انحرمت من كلمة يا أمه، ومن كلمة يابا،  
ونما كبرت ما كانليش أخ ولا أخت. وأنا مش عارفة إيه اللي  
جاب الحكايات دي لبالي، دانا واقفة في الترسيمة ينكن عشان  
شفت الناس تحت طفف ماشيين مع بعض. وما فيشي حد  
لوحد. والله كل شيء جاي.

الليل هس هس، والبلد زي الفرن الكبير وما بقاشي  
قدامنا غير إن احنا ننام. ومين يبجي له نوم، وهوه وياه من  
الفلوس كوم، قلت لغزالة، دلوقتي عشان ننام عايزين دادابان  
يحاجي علينا ويحرس ما لنا. قالي إنه عينه غفلت شوية وأنا  
قاعدة جنبه. بص لقي نفسه واقف قدام صجرة الملوك.

صجرة إيه دي بقي؟ دي صجرة ياما هنا وياما  
هناك. تطرح كل يوم برتقانة. قلت له: وإيه يعني. تقولشي  
لمونة ف بلد قرفانة؟ قالي لأه. ده كت برتقانة ذهب قد راس  
العيل اللي لساته نازل من بطن أمه. بس عمرها ما تطرح



اتنين مع بعض. أول ما تنزل البرتقانة تثبت واحد تانية  
مكانها. ولزمن الواحد يفضل مزروع جنبها لغاية ما ترمي  
طرحها.

قلت له: دا غلب إيه ده. حتى الذهب الواحد ما  
ينولوشي إلا بالتعب واللضا؟ قلت له: وجب، هوه النوم كان  
بيحوم حواليه من كل ناحية، قالي: في عرض النبي. عاوز  
أغمض عينيه شوية، قلت له، أنا اللي ف عرضك وف  
طورك. اتفضل انت نام. وأنا صاحبة وأول ما أنام أنا تصحى  
أنت. قالي: هيه النبطشيات ورايا ورايا. قلت له: دي نبطشية  
على مالك وحريمك.

نما عشنا لوحدينا، كان غزالة عاوز يجيب الدنيا كلها  
ليّه. عشان اشبع بيها. كان بيظغطني من فوق. كت خيفة  
ليكون بيسمني عشان بيحي يوم يضور عليا وياكلني زي  
الغول ما بيعمل مع ولاد الناس اللي بيلمهم م السكك.

بعد كام يوم. بقيت واحدة تانية. أقف قدام المراية  
وأبص لنفسي، وأحلى حاجة ف اللوكاندة هيه المرايات.  
إيشي بالطول، وإيشي بالعرض. كل حته فيها مرايات.

عمري ما شفت مرايات كبيرة كده. تخلي الواحدة تيان من  
ضوافر رجليها لغاية شعر راسها.

بقيت أبص لنفسي واقول، ودي تبقى مين يا بت يا  
ترتر؟ الخدود ورد أحمر. والمناخير نبقتين. النهود: رمان.  
والرموش: زي سكة التعبان ما لهمش آخر. والشفافيف:  
فراولتين. قلت لغزالة: انت قرشك حلال. وربنا حايبارك لك  
ف مالك.

قلت له، يا هلتري يا غزالة، العز ده حايفضل قد  
إيه؟ كت خايفة موت من اليوم اللي بييجي يخلي اللي أكلناه  
بط بط، ننزله وز وز. قال متعديش. قلت له: أيام العز  
بتجري، وأيام الضيق تقف زي اللقمة ف الزور. ولزمن  
اعرف قدامي قد إيه ف الجنة دي؟

غزالة ضحك، وبص لي وقال: ألف يوم مش كفاية؟  
سألته: طبعاً ألف يوم وألف ليلة؟ رد عليه: تمام قلت ف  
عقلي بالي، يا خوفي يجرم ف غمضة عين وأفعد أقول: جه  
الفقير يفرح، هربت منه أيام الفرح. فكرت آني أجيب فول.  
مش عشان أدمسه ونقعد ناكل منه تلت طقات ف اليوم، إنما  
فول، حصى. اشتري منه كام كيلو، وأعد حبه حبه لغاية ما

يبقى العدد ألف حباية، وبعد كده أشيل الحب ف حنة. وأقعد  
أرمي حباية واحدة كل يوم الصبحية، وبعدين أقعد أعد الحب  
اللي فاضل ويايا، أقوم أعرف راسي من رجليه.

بصيت لقيت الحكاية حاتبقى زي حسبة برما. اللي  
بيحكوا عنها. قلت يبقى الهم حايركبني وبحور الفكر  
حتاخذني لآخر الدنيا وترجعني للحنة اللي كت قاعدة فيها.  
قلت يا باسط، وغزالة قال: خلي لبساط أحمدي. مالك شايلة  
الدنيا على قرونك. هوه انتي زرعتيها تقاح طلعت لفت. يا  
ولية قولي معايا: احبيني النهاردة وموتني بكره.

قال غزالة، دا يوم فرحنا، أنتف ريشي، ريشة  
ريشة، أنجد لك بيه مرتبة، وأقص شعري أعمل بيه مخده  
ليكي، ورموش عينيه أنجد بيها لحافك. وليلة الدخلة. أصفي  
دمي نقطة نقطة، أنقرش بيه دايرن دايرن أوضة النوم  
والمندرة والترسينة. وترسمي غزال البر اللي كان شارد  
ولقى وليفه. واليمام اللي حط ع الأرض وارتاح بعد ما طار  
سبع تيام وسبع ليال. فوق بحار ما لهاشي شطوط تانية.

قلت له، انت بتخطف بتقول إيه، انت واكل لك لقمة  
زيادة، والا شامم لك شمة، والا شربان قصعة بوظة والا  
ينكن معفر سيجارة محشية. خلت عقلك يتوه.

هوه رد عليه. وقال، لحد ما ننول المراد من رب  
العباد. حاتفضل الميه ف البحر عكرة، والسماك ف قعره  
قلقلان، وورق الصجر دبلان، وجناحات الطيور اللي طائرة  
ف السما مكسرة، منتوف ريشها. قلت له: والله ناقصك ربابة  
تشعر بيها وتلف ع الخلايق.

كنت أقعد ف اللوكاندة بالليل، الواد غزالة بينام  
بدري، ما هو واخد ع الصحيان من نجمة الفجرية، واحنا ف  
اللوكاندة كان ينزل كل يوم الفجرية، بعد أدان الفجر طوالي،  
عشان يروح وحدته. واحنا حظنا كويس، ما كناشي محتاجين  
حد يصحينا، عشان المكروفون اللي فوق الجامع. كان على  
البلكونة بتاعنا طس عدل، أول ما يخروش نروح صاحين،  
ما هي المكروفونات دي وراك وراك.

غزالة خاف. ما يروحشي وحدته. يبقى غياب،  
وينمسك، والخيط يكر ويوصلوا للفلوس والحكاية والرواية،  
يقوم من النوم، يغير ريقه بسرعة ويطلع جري على وحدته،

يروح يغير هدومه عند المكوجي اللي كان بيغير عنده قبل ما يعرفنا، وييجي عنده الضهرية كده.

اليوم اللي عنده نبطشية فيه يدفع فلوس لواحد من زملائه اللي جاينين م الفلاحين يمسك بداله، ومهما غلوا عليه يقدر يدفع دلوقتي. دا الجيب عمران. والأشياء معدن. ويحط ديله ف سنانه وطيران عليّه. ييجي جري، والفرحة مش سايغاه. ما كانشي عاوز يفتح عينيه إلا ويلاقيني قدامه.

آني كت فرحانة وقلقانة. فرحانة عشان لقيت الراجل اللي عايزني ورايدني، وقلقانة لأنني بأسأل نفسي وأقول كل اللي له أول لزمن يكون له آخر، ولإمتي حايفضل غزالة مش شايف غيري، هوه ما فيش نسوان غيري في الدنيا؟ كت أعري شعر راسي. وادعي من عزم ما بيه. وأقول.. يا رب يفضل كده على طول.

بالليل كان غزالة، يروح في النوم أول ما يحط راسه ع المخدة النضيفة واللينة بتاعت اللوكاندة، واني يخاصمني النوم، أقعد ع الكرسي. البني آدم متنا، حاجة غريبة، زمان كت تعبانة وزهقانة وروحي ف مناخيري من كتر الشغل.

ودلوقتي حأطلع من هدومي عشان مفيش لا شغلة ولا مشغلة.

كت عاوزه أجيب خضار ولحمة ورز ومكرونة  
وسمنة وزيت وبصل وأطبخ ف اللوكاندة، وحشني أكل  
إيديه، قالوا لي إن ده ما يحصلني إلا ف لوكاندات كلوت  
بيه، إنما هنا. دي لوكاندة محترمة، لازم ننفع مطعم اللوكاندة  
ولو كنا عاوزين نغير، نطلع ونروح مطاعم من اللي بره.  
قبل كده. كت زي أم العروسة. حتى وأنا فاضية  
أبقى مشغولة. كت أجيب هدوم العيال الوسخة. عشان  
أغسلها، وان اتغسلت عشان أكويها. وقبل ما أكويها أقعد  
أرفي الفتق اللي هنا. وأخيط الحتة المقطوعة اللي هناك.  
وأداوي وأطبب ف الهدمة عشان تكمل ويانا. عشان احنا ما  
نقدرشي نجيب هدوم جديدة.

كت دايمًا مشغولة. واني دلوقتي فاضية. والإيد  
البطالة نجسة، الفضل وحش. وما عرفتش كده، غير اليومين  
دولت. إني زهقت، وزهقي دا مخلياه جواياه، وغزالة خد  
باله. بيفهمها وهي طابرة. قالي مالك. وأنا قلت له ولا  
حاجة. هوه أنا أقدر أقول ولا كلمة. دا أنا زي الغراب اللي

زن علی خراب عشه. وایه کمان، قبل العش ما یتعمل. یعنی  
کده موت و خراب دیار.

## تالت هام:

### طعامة الفسح

زي ما الأوضة بقت شقة. ابتدينا الفسح اللي رحناها  
من ثاني. بقينا اللي نعيده نزيده. غزالة قالي: نما كنا بنلف  
كتي متحسرة ع العيال. أهم العيال بقوا ف حضنك. تعالي  
نتفسح من ثاني. اليومين دولت مش حايثحسبوا من العمر.

كل حنة رحناها. رجعنا لها ثاني. رحنا حوان.  
رحنا الهرم. رحنا القناطر الخيرية. ولفينا ولفينا لحد ما دخنا  
من اللف. في النوبة لولانية كت بالف ع المشايخ والأولية  
وأقرأ الفاتحة. وأوفي بالندور اللي عليه.

المرة دي، قعدنا نلف م الأول. ع الفسح الحلوة اللي  
ترد الروح وكل يوم واحنا راجعين حيلنا مهدود من الجري.  
لزمنا نروح السيماء، ونخش المطاعم. نقولشي بناكل ف آخر  
زادنا. واللا بناكل ف قنة محلولة.

كل مشاويرنا كت ركوب تكاسي، ما حطناش رجلينا  
نوبة واحدة ف أتوبيس. والمشاوير كت طويلة وبعيدة،  
وغزالة كان ينزل ويكع الفلوس من غير ما خد بالي هوه



بيدفع كام. ويا هلترى كان بيدفع الأجرة المضبوطة واللا  
كانوا بيضحكوا عليه.

كت حاسة إن عنقود الفلوس قرب ينفطر، والأساتك  
اللي ماسكة الفلوس لبعضيتها قربت تترمي، والربط اللي كت  
كثيرة زي الرز وحب الرمل. قربت تبقى ربطة واحدة  
كبيرة، والمثل بيقول خد م النل يخل، ودا ما كانشي تل  
فلوس. دي حياله شنطة لا هنا ولا هناك. دا احنا عشان  
محرومين. قلنا دي حاجة كثيرة خالص.

ومهما غزالة يقول إن الفلوس اللي معاه أكثر من ليام  
اللي فاضلة لينا على وش الدنيا. أني كت خايفة وكت  
مرعوبة.

## رابع هام:

### حواديت الفرفشة والنعنشة

يرجع مرجوعنا لحكايتي آني وغزالة، أول ما قعدنا ويا بعضينا. غزالة حلف ما يهوب ناحيتي ولا يقرب مني إلا في الحلال. وأنا نفسي قلت يا بت زي ما هوه عاوز، لا يفكرني مرة سايبة وعلى حل شعري، وكل واحد يقدر يطولها بالسهل، حاكم العيال دول فيهم أصناف تقول إن الولية اللي تسلم نفسها بعد كلمتين وتحسيسيتين. تبقى ما تعمشري ومش بتاعت عشرة. حاجة كده طياري. ويبقى أي واحد يقدر يطولها.

إنما عشتيتنا مع بعضينا خلت اللي حصل حصل. والله ما نا عارفة إزاي حصل؟ ولا إمتى ولا فين؟ ابتدينا نمسك إيدين بعضينا، ونحسس على بعض. وما اعرفشي إلا واحنا ف حضن بعض، زي الراجل ومراته تمام.

أني ما كانشي عندي مانع، عمري ما حسيت بالحنة اللي حسيتها مع غزالة. وهوه أول راجل ف حياتي كلها. صحيح إني مخلقة من واحد ثاني تلت تبطن.

الشاهد، لقينا نفسينا في حضن بعض. ما اعرفشي  
مين اللي خد الثاني ف حضنه لأول. وخذ عندك بوس  
وأحضان. كت عايزاه يعمل كل اللي ف نفسه، كان شكله كده  
أول مرة يخش دنيا وينكشف على حريم.

كت عايزه ألم الفرح اللي ف الدنيا كليها وأخبيه جوه  
سدري. وأقفل عليه وأقعد أحرسه. نمت مبسوفة، على يميني  
ملاك، وعلى شمالي ملاك. ما كتش عايزة أنعس. عشان  
عينيه مش حاششوف العز اللي أنا فيه من ثاني.

م الفرح، كت أركب على ظهر غزالة، واحنا  
عريانيين ملط، وأهز فخادي اللي زي الملبن على جسمه اللي  
كل عضمة فيه باينة. وأقول له شي يا حمار. وهو يمشي  
وينهق حاء، حاء، وهو يقول: هاء هاء. بس بدل ما اضربه.  
كت احسس عليه بحنية. وأول ما يتعب موت آخده ف  
حضني وأغني له.

دا أنا يا ولاد ما كنتش عايشة قبل كده. وعمرى ما  
عرفت إن الدنيا فيها حاجات زي قوالب السكر، ينكن أكثر  
من قمع السكر ذات نفسه. فعلا، غزالة راجلي لولاني

وبادعي ربنا ف انصا ص الليالي. وسعت الفجرية. إنه تكون  
آخرتي على إيديه، وإن يومي ييجي قبل يومه. قادر يا كريم.  
بعد ما كنا بنخلص، غزالة كان بيموت ف جلده.  
حكاية الحلال والحرام كت بتتقح عليه قوي. وأنا أقول له:  
نبقى نعمل كفارة، نبقى نصرف على أهل الله، ونكفر عن  
ذنوبنا، بلدنا تلتين اللي عايشين فيها من أهل الله، من الغلبة  
اللي تجوز فيهم الحسنة. وربنا مسامح أكثر من الخالق اللي  
ربنا ذات نفسه هو اللي خالقهم.

أنا عمري ما عرفت راجل بالطعام دي قبل كده.  
وكت باسمع كتير عن شهر العسل. اللي بيقولوا عليه. وليام  
اللي عشتها ويا غزالة. قبل العيال ما ييجوا ويانا. كت شهر  
عسل بحق وحقيق.

كت أسنتي الليل، وما كتش باصبر لحد الليل ما  
ييجي. أول ما نلاقي نفسينا لوحدينا، نروح قالعين، وهات يا  
فرشة، وهات يا أحضان. وهات يا بوس، لغاية ما نتقرهد  
ونتعب يروح طالب أكل وياكل.

هو كان يحب الحكاية دي ف الليل. أهو كده ف  
الليل وبس، ما اعرفش آيه، مع إنه غشيم وعمره ما عملها

قبل كده. واني اللي علمته كل حاجة، واني كت متطمنة. هوه  
ما يقدرشي يشك فيه. عشان متجوزة قبله. وف أول مرة. لا  
قال محرمة ولا ديالو، ما هو أصله واخدني من حضن  
راجل تاني. وعارف البير وغطاه.

هوه ف الأول، كان يحب الليل. إنما أول ما خدنا  
على بعض، كان أول ما يلاقينا مع بعض ينسى حدوته الليل.  
جوزي عبد الضار كان ياكل قبلها، وبعدها يروح مشخر  
عدل.

بس اللي كان مزعلني من غزالة، إنه كان يكلم كثير  
عن المحرمة والدم، ومرة قلت له: دا دم حمامة من عند  
الفرارجي يحل الموضوع. ورحت ضاحكة، إنما هوه رجع  
من تاني اكثر من نوبة للموضوع. خلا الفار لعب ف عبي.  
وقلت له: هوه أنا كت ضحكت عليك يا ابن الناس. ما انت  
عارف آني سيب. وشايف ولادي بعينيك. ولا عب معاهم.  
وناييم ف حضنهم.

كت فرحانة، إن غزالة ما عرفشي واحدة قبل مني.  
بس كت باكر على سنائي وأقول يا ترى. حايعرف واحدة  
بعدي. وأقول لنفسي وشفايفي بتوجعني من كز سنائي، لزمن

ما يبقاشي فيه بعدي. عشان ما يعرفشي واحدة تانية، دي  
النسوان أكثر م الهم ع القلب. نهايته. غمضت عينيه وقلت  
لنفسى: اديني بنطة لحام. كوز المحبة اتخرم.

ونما كان الكلام ده يعكرني موت. كت أطرده من  
خاطري. وأقول يا بت ما تبقيشي خميرة عكنة، خايف  
الوقت الحلو اللي احنا عايشين فيه دلوقتي هوه أنا زرعتها  
سمسم طلعت صبار؟

بعد العيال ما جم. أوض اللوكاندة ما لهاشي مفاتيح.  
وأول العيال ما كت تمام. يا إمه هوه يندهني. يا إمه أني  
أروح له. وكت أشوف عينيه فرحة ما أعرفشي إزاي  
أوصفها. نما كت أروح له من نفسي. من غير ما يطالبني.  
واني كمان نما كان ينده عليه، كان جسمي يقشعر ويبقى  
عامل زي الغريبة، مش ماسك بفضه، وانه عايزني، وما  
شبعشي مني لسه. بقيت ادعي ربنا..، وأقول يا رب ما يبجي  
عليه يوم من ليام يشبع مني.

أول العيال ما يناموا. اروح متسحبة. أمشي على  
طرايف صوابعي، ابقى سامعة حس النفس اللي داخل جوه  
مني. وخارج بره مني. أبقى خايفة واني ماشية ف الضلمة.

ما هو حاكم النور يصحي العيال. إني أخبط في أيها حاجة،  
تعمل حس، يروحوا العيال صاحيين من أحلاها نومة وخذ  
عندك لحد ما أقدر أخليهم يناموا من ثاني. وبعد ما نخلص  
أرجع أنام ويا العيال. عشان أول ما يفتحوا عينهم يلاقوني  
وسطيهم. زي ما كت قبل ما يبجي لهم النوم ويغمضوا  
عينهم.

ما كانشي فيه حاجة بتحوشنا عن بعضنا إلا الشديد  
القوي. إن السكة عندي تكون مسدودة. النسوان عندنا ف  
الحتة بيقولوا عليها انفلونزا تحتاني. وكت أعد ليام على  
صوابعي لغاية ما تزوح. واطهر نفسي منها. وأقول له.  
وهوه كان بيحسبها أحسن مني. يعرف قبل مني، جت إمتي،  
وحاتروح إمتي. وبعدها يبقى نتشوق، وع الآخر أكثر مني.

## خامس هام: غزالة هنا

### بس عبد الضار هناك

الواد الكبير سألني عن أبوه. مش سؤال محبة: إنما  
عشان عايزين يعرفوا حايجي امتى. دول بيخافوا منه موت.  
والعيال كانوا خايفين لحسن ييجي ياخدهم وياه. هوه كده من  
يومه: عامل زي البوبع اللي بيخوفوا بيه لولاد الطغيرين.

قلت لهم: هوه حايعيش هناك. واحنا حانعيش هنا.  
وبعد شويتين احنا حانسيب اللوكاندة. ويبقى لينا بيت  
خصوصي ف حنة حلوة زي دي تمام. سألني الواد  
الوسطاني عن أبوه. إنه مش حايعيش ف البيت ده؟ قلت له:  
تق من بقك. فال الله ولا فالك. سألني الواد الطغنطوط: ولية  
غزالة ما بيقاشي أبونا؟ قلت له: يا ريت.

العيال ما كانوش قادرين يوصلم للحكاية بالظبط. إنما  
العيال ما كانوشي واخدين بالهم من اللي بناتنا. واني وغزالة  
اتقنا إن احنا قدام العيال نتحشم شوية. ونتأدب شويتين.  
ونراعي الأصول زي ولاد الناس. هوه حد خاربها غير ولاد  
الناس دولت. وما فيش داعي إن العيال ياخدوا بالهم من



حاجة كده واللا كده. لأنهم مسيرهم حايكبروم وتكبر وياهم  
كل الحاجات ديت اللي احنا بنقول إنهم عمرهم ما حاياخدوا  
بالهم منها.

من قبل ما يحصل اللي حصل مع غزالة، واني  
فكرت ف حكاية الحبل. خفت أشيل منه في الوقت ده. لأن  
اللي حايبقي حايبقي ابن حرام. أحسن لي أرميه وهو ضنايا  
وحنة مني. قدام أيها ملجأ وأهرب وأسيبه. أحبل إزاي؟ واني  
لا اتطلقت من اللي ما يتسماشي الشر بره وبعيد، ولا أنا  
اتجوزت غزالة.

سألت غزالة نعمل إيه؟ قالي، في دي أنا بلاطة. ما  
أعرفش الستات بيتصرفوا إزاي. نزلت واشترت من  
الأجزخنجي حبوب وحاجات تانية. كت بابص ورايا وقدامي  
وحواليه. زي اللي عاملة عمله واللا اللي سارقة سريعة.  
والناس كلها عارفاها. وبتشاور عليها. آني ما كنتش مستريحة  
للحاجات دي. إنما قلت لحد ما تنفك عقدتنا الحرير. ونبقى  
على راحتنا.

الحبوب مش جديدة عليّ. كت باخذها وأنا مع اللي  
ما يتسماشي. إنما من ورا ضهره. عشان هو كان عاوز

ميت عيل يشغلهم ويحط رجل على رجل. وينجعص وياكل  
من وراهم. واني كت خايفة إن كتر الحبل والولادة. واخذ  
البز يهدوا حيلي ويكبروني ويسرقوا عمري مني.

مش كفاية هوه سرق من عينيه نورهم. ومن خدودي  
حمارهم. ومن شعري سبسته ومن وشي فرحته وركبه الهم  
بدري. قبل ميعاده بسنين كتيرة. آني باسمع كتير عن الحلال  
والحرام. إنما ما حسنتشي بيهم وكت مبسوطه عشان غزالة  
فرحان. بس كت بأقول يا ريت عقدتنا تتحل. ونتجوز وأول  
ما يحصل كده يبقى كله في السليم.

سألت غزالة حانعمل إيه؟ حانفضل كده. متعلقين من  
عرقوبنا وعينينا مكسورة لعبد الضار. قال: الجعان تجيبه  
بطنه. وهوه أول ما يخلص الفلوس ولزمن يخلصها قريب  
حاييجي ينط. والنوبة دي عمري ما حأديله ملين أحمر إلا  
نما يطلق لول.. ورقة الطلاق قبل السلام عليكو. يا كده يا  
حايبقى ليّه معاه تصريف تاني.

قلت له: وإن ما طلقشي يعني حانعمل له إيه. دا  
فاجر وداعر. ولا حد يقدر عليه. غزالة كان رأيّه إنه بروج  
البيت هناك. يقدر ياخذ ويدي وياه ف الكلام. والحس يعلى

زي ما همه عايزين. ف اللوكاندة نبقى خايفين لحسن حد  
يسمعنا. أو محتد يتصنت علينا. أيها واحد ابن حرام يعرف  
حكايتنا قلت له لأه. ما تروحشي، هوه مسيره ييجي من ثاني.  
قبل ما ييجي عبد الضار. كت اتكلمت ف الموضوع  
مع غزالة. وقلت له: الحل إن احنا نمشي من هنا. ونفارق  
مصر كليها، هوه غزالة مش بيحب سكندرية طيب. نروح  
سكندرية، ونأجر شقة. وهوه ينقل نفسه من وحدته من الجيش  
من هنا لهنالك. وبعد ما يسيب العسكرية. يشوف له شغلانة.  
ونعيش هناك وابقى حلني. نما عبد الضار ده. يقدر يتلم علينا  
أو يوصل لينا.

غزالة ما عجهوشي الكلام ده مني، ما حبش يسمعه  
لآخره، ليه يا عم غزالة؟ قالي، إن هوه يحب يمشي في  
السليم. الظاهر والله أعلم إن أيام العسكرية ديت، علمته إنه  
مش يمشي في السليم، إنما يمشي جنب الحيط. كان دايمًا  
يقول: اللي يمشي عدل يحتار عدوه فيه. وعدونا عبد الضار.  
ومش حايسيينا. فلزمن نمشي صح. الصبح كمان عشان دا  
عارف سرنا. ويقدر يمस्कنا منين بالضبط.

غزالة قالى: إن الدنيا دي زي ماهيه واسعة فهيه  
ديقة. ومسير الحي يتلاقى. ومهما نروح حاوصل لينا. ينكن  
لو رحنا مرسي مطروح، أو حتى لو هجينا وطفشنا ورحنا  
السودان، وجايز والله أعلم، إنه جايب شوية عيال صيع،  
مقعدهم. حوالين اللوكاندة. يمشوا ورانا. لأي حنة بنروحها.  
وان حاولنا نهرب تبقى يا داهية دقي. مش بعيد يضربوا ف  
المليان.

أحسن حاجة لو نقدر نراضيه ونديله حاجة ونلمه.  
ونبتدي حياتنا ويا بعض ف السليم. وعلى ميه بيضا. وما  
حدش ماسك لينا ذلة. وما حدش كاسر عينا. غزالة كان  
باصص لحكاية الولاد. كان بيقول إنهم لزمنا ليهم ورق، فين  
هوه؟ شهادات ميلاد. والذي منه. وآخر المتمة. قالى غزالة.  
إنه لو خلف مني. حايثبت العيال ازاي وهو مش متجوزني  
في السليم. زي كل مخاليق ربنا.

وإن اتجوزني دلوقتي ف بلد تانية، على سنة الله  
ورسوله. حايبقى اسمي متجوزة راجلين ف وقت واحد.  
ويقدر عبد الضار لو شافنا ف أيها حنة يشدنا على أقرب قسم  
طوالي. ويعمل قضية من مافيش. وسين وجيم، وكلبشات

وحبس. وحكاية يبقى ليها أول. إنما من غير آخر. هوه  
دخول الكركون زي الطلوع منه. دا الداخـل مفقود والخارج  
مولود.

يوميها أني سكت. إنما بالليل. بعد العيال ما نامت.  
بدل ما روح له. ونعمل زي كل يوم. أني قعدت أعيط. والله  
باين إن أيام العياط حاترجع من ثاني. وساعتها. قلت ف عقل  
بالي. الواد ده لو لقي الفلوس وخدها ومشى وسابنا، كان ربنا  
كتب له الهنا. أنا اللي بوظت عيشة الولد ومستقبله. بالفلوس  
دي. كان يقدر ياخذ بنت بنوت. قمر أربعناشر. بت أجعصها  
واحد في البلد. بت ياخذ وشها بإيده. ويشوف دمها بنفسه  
مطرطش على المحرمة. ويلقها ع السرير بدمها زي  
الراية، مش خد واحدة خرج بيت. وياخذها من تحت واحد  
ثاني.

والله أنا مهما أعمل. مش حاقدر أرد له التعب اللي  
تعبه عشائي. مع إني الست. والست مفروض تريج جوزها  
آخر راحة. الواد كبر ف نصري. وبقي حاجة كبيرة قدام  
عينيه.

في يوم سعت المغربية جه عبد الضار. من أول ما  
شفت عبد الضار. السلك كان ضاربه، وساعتها احترت  
وسألت نفسي: هيه الفلوس اللي بياخذها بيوديها فين؟ ده  
عمره ما يعرف يحوش ملين يوحد ربه. دا جيبه مخروم  
وبينه وبين الفلوس عداوة؟

وعشان كل فلوسه بتيجي م الحرام، عمره ما يعرف  
قيمتها. القرش بيجي باليمين وينصرف بالشمال. يضربه  
بميت عفريت. قلت بيقى ماشي ف الهلس. مع النسوان.  
أول ما جه عبد الضار. وسأل علينا. قلنا الفرج جه.  
غزاة قالي: ما تفرحيش بالقوي كده. ما حدش عارف هوه  
جاي بيركي واللا جاي عشان يطلب فلوس من تاني. قلنا  
نطلعاه فوق عشان ناخد راحتنا ف الكلام. احنا دلوقتي  
ساكنين ف شقة كاملة. كافيين خيرنا شرنا. سرنا بقي ف شقة  
بعد ما كان ف حطة أوضة. وفي الشقة ناخد براحننا ف  
الكلام. وأول ما يطلع نحبس العيال ف الأوضة، ونقعد وياه  
في الصالون نتكلم زي ما احنا علوزين. وإن طمع في أيها  
حاجة. شرب أو أكل. نطلبها له ويطفحها هنا في الأوضة  
بالسم الهاري.

عبد الضار شاف الشقة الجديدة. وهو كان قبل كده  
شاف الأوضة بتاعتنا. وطمع فينا أكثر، طلع عارف اسم اللي  
احنا فيه. ضرب كف بكف. وممص شفايفه. وقال دا انتوا  
ولا الملوك. دي الجناحات ديه. ما ينزلشي فيها غير الناس  
اللي فوق السحاب. وقعد يفاصل. ومن تحتنا، كان المحل  
اللي بيبيع الشرايط، مضور شريط بحس عالي. بيقول  
المغنواي فيه: جرحوني وقفلوا الأجزاخانات، لا قالوا ازيك  
ولا سلامات.

طاب عبد الضار فلوس. غزالة قاله. الشهر لسه ما  
هلش. طاب فلوس مقدم. كان علوز أجرة ست شهر مقدم.  
وإن خدهم الوقتي ما حدش حايشوف وشه، إلا بعد ست  
تشهر بحالهم. غزالة قاله: نجوم السما أقرب لك. طلق وأنا  
أدفع لك. عبد الضار رد عليه: تبقى هिला بيلا ونتفق بيعة  
وشروة.

من هنا لهنّا. قال ع اللي هو عاوزه. طلب من  
غزالة ينصص الفلوس بالنص. نص لينا ونص ليه. غزالة  
سأله: الفلوس الأصلية. والا اللي فاضل منهم؟ عبد الضار  
قال له: يعني طمعت ف جمل. اللي فاضل، نعهده دلوقت

ونقسمه النص بالنص. وأول ما آخذ النص بتاعي. أتنازل لك  
عن العيال. وأطلق لك الولية، وكل واحد يبقى من سكة، وما  
نتقابلشي ثاني إلا ف يوم الموقف العظيم.

الواد غزالة ما داشي منطق. قعد يفكر. واني زعقت  
ف عبد الضار، وقلت له: هيه عضمة بتمصص فيها. وما  
ترميهاشي، إلا وهيه ما فيهاشي حاجة خالص. يا أخي حرام  
عليك. منك لله.

من هنا لهنّا. ما اتفقناش. غزالة خدني ع الأوضة  
اللي جوه، عشان نتشاور ويا بعض بعيد عنه. ومن غير  
كلام. قلت له: هيه لأه. يعني لأه. أوعى تتنيها وياه النص  
بالنص. دا يبقى حرام.

غزالة قالي: آني رأيي من رأيك. لأنه برضك لو  
حتى خد النص عمره ما حايسينا ولا حايطلق. إحنا نفاصله،  
والفصال نص الشطارة. لازم نخلص منه. لأنه طول ما هو  
قاعد لينّا. عمرنا ما حانعرف نتهنى بحاجة. لا بيومنا ولا  
بلينا ولا بفلوسنا.

قعدنا لبعده نص الليل. ونما لقي دماغنا ناشفة. هوه  
اللي جاب وراء، قال نتلتها. نقسمها على ثلاثة. كوم



لغزالة. وكوم ليه. وكوم لترتر. وارجع من ثاني آخذ نص  
كوم ترتر منها. التلت كمان عشان احنا دافنيه سواء، ونص  
كوم ترتر عشان أسيبها لحال سبيلها. وارمي عليها يمين  
الطلاق تلت مرات. يعني عمرها ما ترجع لي إلا بمحلل.

غزالة شخط فيه. علا حسه عليه. قاله: دا انت كده.  
كأنك بتقول الغة كوم والتين كوم. وعاوز تاخذ الغلة. واحنا  
يفضل لينا التين. يا أخي حرام عليك. قول كلام معقول.  
عشان نقرر نتفاهم. عبد الضار ضور على لسانه ف بقه  
عشان يقول بيه: دا اللي عنده. ويعد كده خلاص بح.

هوه كان جاي مستعد وعامل حسابه على كل حاجة  
قعدنا نحسبها. بقت الحكاية عاملة زي حسبة برما. عشان  
احنا ما كناشي عارفين الفلوس اللي كت فاضلة ويانا كام.  
بعد البعثرة اللي عاملها غزالة ف الفاضية والمليانة.

عبد الضار سابنا. وقال هيه دي آخر حاجة. أقدر  
أقول عليها. وقال إنه حايسينا ويرجع لينا بكرة المغربية.  
عشان ناخذ وندي ف الكلام. قبل ما يمشي طلب فلوس ع  
النوطة. حاجة كده ع الحساب. يمشي بيها روحه. الحكاية  
مشحطة ع الآخر. وأنا شاورت لغزالة انه ما يدلوشي. لما

يحصل إيه. عشان طول ما هوه محتاج تتكلم وياه. ونما ياخذ  
قرش. يبقى حلتي. وحا يطلع ديننا ويورينا النجوم في عز  
الضهرية، دي المحتاجة غناجة.

هوه مشي من هنا. وأنا بقيت متوغوشة خالص.  
وبقيت ماسكة قلبي بإيدي هوه مش ناقص. عبد الضار خاين  
بطبعه ويعمل أيها حاجة.

## ساتت هام:

### منهم لله اللي كانوا السبب

في الأيام دي. كنا نسينا صاحب الشنطة والفلوس.  
ويا ترى كت جاية منين. وآهي راحت فين. عبد الضار  
وهوه ماشي فكرنا. وقال، أوعاكو تتسوا إن الفلوس دي ليها  
صحابات. وحكاية الفلوس الجرائين بتكتب عليها كل يوم.  
والبلد كلها حواديت. وصحابات الفلوس ناس تخاين. مش  
بعيد يكونوا بلغوا بنمرها. يعني احنا لازم نتصرف. ونغير  
الفلوس ونفكها ونقسمها وكل واحد يروح لحال سبيله. بدل ما  
تتاخذ منتنا كلنا غصب. وييجي نقبنا على شونة. غزالة سألته:  
دا تهديد واللا إيه بقى؟ رد عليه: أهدك إزاي. ونا ليه في  
اللي وياك. زي اللي لك فيه واكثر؟

عبد الضار انطلق زي البربند، قال لغزالة إنه مش  
دريان والسكينة سارقاه. ولا بد ف حضن الست. ولو كت  
فخاد ترتز دامت لغيرك. ما كانتشي وصلت تحتك، افهموها  
بقى يا خلاق. شاور عليه. وقال إني ويا اللي معاه فلوس  
وبس. وأول الميه ما تتشف حاتقولك. ما اعطالكشي يا حبيب

القلب. وتروح مع واحد ثاني. غزالة كان عايز يرد عليه. أنا  
قلت نقفل ع الموضوع ده. وما فيش داعي نكلم فيه.  
نوبة واحدة. افكرت صحابات الفلوس. دي الحكاية  
تقولشي فات عليها سنين بحالها. يا ترى همه مين بالطبط.  
وحصل لهم إيه بعد ضيعان الشنطة، لو كت الفلوس بتاعتهم،  
تلاقي جت لهم النقطة. وعبوا بالعبا البطل. اللي بياخد العمر  
وياه. بس هوه معقولة. حد يكون عنده الفلوس دي كلها. وإن  
كت الفلوس بتاعت الحكومة تلاقيهم في الحديد. وحا ياخدوا  
فيها مش أقل من تأبيدة. عشان الفلوس جامدة.

أنا ما اعرفشي دول يطلعوا مين، أصل الفلوس ما  
بيكونشي مكتوب عليها اسم صاحبها. أنا كت مستغربة عشان  
الناس دول ما بلغوشي عن الفلوس اللي ضاعت. كفوا ع  
الخبر ماجور. والله تلاقيهم سارقين الفلوس، من ناس  
سارقينها همه كمان.

الشاهد؟ لو الفلوس جابت. لينا نصيبه. حاشلح  
هدومي وأفك شعري وادعي عليهم سعت صلاة الجمعة. وإن  
جت الفلوس وبقت وش السعد لينا. لزمنا أدعي لهم في كل  
وقت يترفع فيه الأذان لابلوخيمة زرقا. وإن انحبسم حالبت

ليهم من بعيد أبعيد عيش وحلاوة ودخان. وإن كنت وراهم  
عيلة برضك نصرف عليها ونشيل زنقتها بس من غير ما  
يחסوا بأيها حاجة.

## سابع هام:

### البحر واحد و السمك ألوان

عبد الضار نما ما لا فاشي فيه فايذة. مشي. بس قبل ما يمشي قال: والله أنا علوز أحل المشكلة. وانتوا اللي علوزين ترجعوا للفقير وسنييه. ندهت على عبد الضار وهو ماشي، وغزاة قالي: سيبه. مش عارفه لو عبد الضار رجع ثاني، وسألني أقدر أعمل إيه. حأقول له: الفلوس فلوسه، والشورة شورته، هو راجلي، حايقولي. لسه ما بقاشي راجلك. انت معاه في الحرام.

أول عبد الضار ما انكشح حسيت، إن العيال كانوا واقفين ورا الباب بيتصنتوا علينا. قلت لغزاة: ما بدهاشي لزم نهرب. وغزاة كان مبلط ف الخط. منه لله هو السبب. ما أقدرشي أقول عليه غبي. وما أحبش أقول إنه راجل خيخة وخرع وعوده طري. ما أقدرشي أقول عليه مش ابن ليل. دي الحاجات اللي خلالتني أحبه موت. بس برضك دي الحاجات اللي وداتنا في نصيبه بعد كده.

دي كت ليلة ولا كل الليالي. بكره حاينط لنا أبو  
النطيط. وشكله ناوي ع الشر. رحت صحيت غزالة. بعد  
العيال ما ناموا وشخروا وبقوا بياكلوا رز مع الملايكة. وقبل  
ما يقولي، إنه ما لوش مزاج. والحكاية ديت عايزة راحة  
البال، قلت له، أنا مش جايه لك عشان كده. فيه حاجة تانية  
أهم.

قلت له: ما تيجي نشيل الفلوس في أيها حنة. ونخلي  
شوية قليلة في الشنطة. ونقول هوه ده بس اللي فاضل. ونما  
عبد الضار بيحي ويقسم. نبقى إحنا اللي ضحكنا عليه. ويبقى  
جه يصيدك. صدته أنت.

غزالة ما رضيشي. هز دماغه وإيديه لتتين. وقال:  
ودا مش حايش دماغ عبد الضار: حايقول دي سرقة عيني  
عينك. خبطته ف صدره. وقلت له: هوه فيه حد بيسرق نفسه  
يا ادلعيدي. احنا بنحامي نفسنا منه. قالي غزالة: إن عبد  
الضار مش عبيط. تلاقيه حاسبها بالورقة والقلم. وعارف  
اللي انصرف على داير الملين واللي فاضل قد إيه.

قلت له: هوه احنا قبل ما نحامي نفسينا بنخاف منه.  
قالي: معلهشي يا بت الناس أنا أحب أمشي في السليم. رحت

سابه له دين السليم اللي حاشره زي البقدونس في كل كلمة.  
راح رافع إيده عليه، وكنت أول نوبة نتشاحن، وكان  
حايزربني. وشفت في إيده المرفوعة عليّه. إيد عبد الضار.  
ودا عمري ما فكرت إنه يحصل من غزالة. استهدينّا بالله  
وقلنا الشيطان شاطر. وهدينا نفسينا.

وقعدنا نفرهد نفسينا. ونلف وندور حوالين بعض،  
كان الود ودي، نخبي الفلوس بعيد ونخلي شوية فكة، حتى لو  
أخدّهم كلهم تبقى التعويرة بسيطة. وهوّه يقولي واحنا قاعدين  
على سرير واحد من غير جواز نمشي في السليم أحسن.

سليم إيه يا سي غزالة؟ هوّه فين السليم من أصله؟  
هوّه يعني كان أخذ الشنطة من العربية سليم؟ هيه عيشته  
معايا تحت سقف واحد سليمة؟ هيه نومته معايا كل ليلة  
سليمة؟ هوّه أخده العيال سليم؟ هوّه عاوز يبجي في الهايفة  
ويتصدر. احنا كلنا بنعوم ف الغلط. بنخوض ف ميه الغلط  
اللي واصله لغاية رجلينا. لأه. دي لحد رقابينا. ومش باين  
مننا بعيد عن الغلط غير عينينا. وبقنا وشفايفنا اللي عايمين  
في الغلط. قاعدين نغني بيهم. ونقول السليم. الصحيح. العدل.



دا انت يا سي غزالة ولا دريان بنفسك. دا احنا بناكل  
غلط. وينشرب غلط. ويننام غلط، ونتفسح غلط، ونستأذ  
غلط. وكل حاجة بنعملها غلط في غلط. وعينينا بتغمض ع  
الغلط. وتفتح على الغلط، وتيجي انت تهز طولك وتقول لي  
السليم كويس. دا احنا جينا في أيام هيه نفسها غلط.

تعالى يا سي غزالة نرمح في الشارع ونشوف.  
حانلاقي ولا واحد ماشي سليم. هوه السليم يعرف يمشي  
اليومين دولت. منك الله يا غزالة. ضيعت مننا آخر فرصة  
عشان ننقد بجلدنا. ونهرب ونتلم على بعض. ونفوت لعبد  
الضار بلاد وبحور.

في الليلة دي. قلت له. ونجوم الليل شاهدة على  
كلامي، إنك مهما تدي عبد الضار حايفضل فاتح ضب في  
السما. وضب في الأرض. ويقول: كمان شا الله تديله الشنطة  
كلها. مش حايسىينا. ما قدمناشي غير إن احنا نهرب منه  
ونشتري حياتنا. شا الله نشتري بزبورتات ونهج بلاد الله.  
خلق الله. نسيب مصر كلها ونخلع بدل ما احنا عايشين كده.  
على كف الرحمن. يوم بيوم، وعبد الضار عمره ما  
حايسىينا. إنما مين يقرأ ومين يسمع، اللي حصل لينا كان

مكتوب، والمكتوب ما منه مهروب. مهما حاولنا نبعد نلاقي  
رجلينا بتغرر في الطين. ومين قبلنا غرز في الطين وقدر  
يطلع منه؟

## تأمن هام:

### من منام لكابوس يا قلبي لا تحزن

همه أهل زمان كانوا بيلعبم. دول أهل زمان همه  
اللي شربوا كبايات السمنة السايحة. وكلوا الحلاوة الطحينية  
كيلو كيلو، وسفوا الشطة السوداني حفان حفان. والواحد منهم  
كان يقوم بديك رومي لوحديه، والا فخد ضائي من غير ما  
يشاركه فيها حد.

أهل زمان همه اللي قالوا إن الحلو ما يكملشي.  
وغزالة حلو موت. غزالة أحلى واحد عرفته في حياتي. بس  
يا خسارة عمره ما حاكمل.

ليلة غريبة، كلها كتكوابيس، وما كنتش عارفه إنها  
حاتكون الليلة الأخرانية. وزى ما كت فيه ليله أولانيه في  
جنة اللوكاندة، حاتكون ليها ليلة أخرانية، ما هم أهل زمان  
برضك همه اللي قالوا، إن اللي فيه أول. لزمن يكون فيه  
آخر.

أول عيني ما غمضت، شفت عبد الضار مشرق.  
وجايب شوية عيال من بتوع المنسر معاه. عيال من صيع

الحنة اللي كنا عايشين فيها. عشان العيال يهجموا ع الأوضة  
وياخدوا الشنطة بالفلوس اللي فيها. وقول يا فكك. فريرة.  
وأنا انتي أسرخ وانتي أصوت. لحد ما أقوم م النوم عرقانة  
وعطشانة وعايزة أشرب ميه.

ادخل الكبنيه وأفسر جواه الحلم. عشان أفك شره،  
وأبطل بلاويه، أنام من تاني. يطلع اللي جنبني عبد الضار  
وغزالة مش موجود. وأصور على غزالة سلقط في ملقط.  
ولا هوه هنا. أرمح وراه، أجري في الشوارع والحواري.  
اتلقيني من غير رجلين. ومش عارفه باجري إزاي، حد  
يجري من غير رجلين. دي باين عليها خطرقة. ارجع  
للسريخ والصوات من تاني. واصحى واشرب شوية ميه.

أول عينيه ما تغمض تيجي الكوابيس طوالي.  
كابوس يطلع من كابوس. منامات ترعب وتخوف. دي ليلة  
ولا كل الليالي. وأخونا كان هادي. ونام من بدري. عشان  
يقوم مبدر. يروح وحدته ويرجع لي الضهرية ونشوف  
حانعمل إيه.

صحيته م النوم. قرب الفجرية. الفجر كان يشفق.  
وأدان الفجر بيلعلع على جامع سيدنا الحسين. قلت له: وحا  
نعمل إيه؟ اتأوب ونام ثاني وقالني: بكره يحلها ألف حلال.  
رحت حافلة بالطلاق ثلاثة. شافعي ومالكي وأبو  
حنيفة، ما هو حاكم جوزي عبد الضار كان بيحلف عليه كده.  
إن الواد غزالة. حاجة من اتنين. إما إنه مرتب ترتيب ثاني.  
واد حويط حامي نفسه بس مش عاوز يكلم. ما هو اللي كثير  
الكلام. فعله ضعيف. يا امه جاله خابط في نافوخه وعنده  
لطف. ومش عارف النصيبة اللي مستيانا عند أول عطفة.  
ما هو لسه عوده طري. لساته أخضر ما صلبشي حيله. دا  
حظ إيه ده يا ربي. بقي أسيب الفاجر. أقع في الخيخة  
طوالي؟

ثاني يوم الصبحية، أول ما فتحت التلفيزيون، بتاع  
اللوكاندة، كت ليلي مراد، بتقول إنها حاسة بنصيبه جايه لها،  
وكان نجيب الريحاني. بيقول ليها يا لطيف يا لطيف. وتكمل  
هيه، إن النصيبة ما كانتشي على بالها. وهوه يولول: يا  
لطيف يا لطيف. رحى ساكة التلفيزيون على طول.

آه. ياني. لو كت عارفة إن دي الليلة الآخرانية ليّه  
هنا. ما أعرفشي كت أعمل إيه. كت آخذ غزالة ف حضني  
واللا أجيب العيال وأقعد أبص لهم طول الليل. واللا أعبي  
شوية ضي من اللي مالي الشوارع. واللا هوا من اللي في  
اللوكاندة. واللا انزل آكل آكل. لغاية ما أبقى زي كيس  
القطن. أهو أخزن من اليومين دولت. لليومين اللي جايين.

ما أعرفشي انها آخر ليلة. دي فانت كوابيس كلها.  
وإن كت انت عيتيك غفلت. واللا هوبّ نواحيها النوم يكون  
النوم جه ناحيتي في الليلة ديت. الصبحية غزالة غير ريقه،  
ونزل بدري قبل الشمس ما تطلع زي عوايده، قالي: عيناك  
في وسط راسك. عبد الضار ده ما حدش يأمن له. وأنا قلت  
له: ينكن لآخر مرة: يالا بينا نهرب يا ابن الناس. وهوه  
قالي: انشاء الله حاتخلص الحكاية في السليم.

أنا عمري ما كرهت كلمة السليم إلا عشان غزالة،  
كان ماسك فيها وطالع بيها السما. العيال صحيوا، همه فطرم  
وأنا ما فيش لقمة جرحت زوري ولا شفقة شاي بلت ريقي  
الناشف. فضلت قاعدة ولا كأّن الليل لسه ما مشاشي.

الضهرية، جه غزالة ف ميعاده. اتغدى. بصيت له.  
وسألت نفسي: هوّه متظمن منين؟ نفسه هادية كده ليه؟ مين  
اللي مهديه كده؟ ومطمئه كده؟ سرخت فيه، يا لالا نهرب.  
أهي دي المرة اللي بعد الأخرانية، يا لالا يا ابن الناس  
نطفش. ننفذ بشنطتنا. وهوه قالي: أول الدنيا ما تاييل. عبد  
الضار حاييجي. والنهاردة لزمن يكون فيه حل، قلت له: وإن  
ما جاشي عبد الضار قالي:يبقى حارووح لحد عنده. قلت له:  
وإن حصل زي كل نوبة، رحت زي ما جيت من غير حل  
ولا غيره. قالي: كل عقده وليها عند الكريم حلال.

رديت عليه بعلو حسي. وبعزم ما بيه. كل عقدة ليها  
عند الكريم أي. إنما عند عبد الضار لأه. وألف لأه، دا عبد  
الضار والأجر على الله. وغزالة طبطب على كتفي وقالي  
نضحي شوية. عشان نخلص من الموال اللي ما لوّش نهاية  
ده. وكل واحد يروح لحال سبيله.

اتحاييل عليه عشان أكل. إنما أجيب بطن منين؟  
ونفسي تقبل الأكل منين كت حاسة إن فيه نصيبه حاتحصل  
لينا النهاردة. وبالكثير الليلة دي. وإن عبد الضار عمره ما

حاجبها البر. وعمرها ما حتبقى سليمة وياه. دا عبد الضار  
وأنا عاجناه وخابزاه وعارفه هو بيعمل إيه؟

الليل جه. والضلمة نزلت م السما. قتل قتل، حسيت  
والضلمة نازلة. إن فيه حاجة بتكلش ف قلبي. وتتكى عليه.  
وإن فيه عنكبوت بيأف حوالين روحي. وإن خفاش لبد فيه  
مع إني طول عمري ما شفت الخفاش ده إنما أسمع عليه.

بقيت متضايقة من ضلمة الليل وأنا كت عاملة نفسي  
أبو العريف. وبأقول أنا عارفة عبد الضار حايعمل إيه. إنما  
اللي عمله عبد الضار ولا جه في بالي. ولا يقدر يعمله جنس  
مخلوق.

جالنا عبد الضار في الميعاد تاني يوم. كت عينيه  
منفخة وزى كاسات الدم م الحمار. باين عليه ما نمشي من  
سعت ما كان عندنا. أنا خفت منه، دا فيه كل العبر اللي  
خلقها ربنا.

المرة دي لا طلب شرب ولا أكل. ولا سأل عن  
كشك بببيع دخان. ولا طلب فلوس. كان واحد تاني هو اللي  
جه. سألنا وهو واقف زي المطالب: "شاورتوا نفسكوا؟"  
غزاة قاله: بس اقعد الأول. عبد الضار رد عليه: دي لا فيها



قعد ولا كلام. أنا حتى مش مستعد أديكو مهلة ثانية، هيّه  
كلمة ورد غطاها: أي والا لأه؟

غزاة قاله. انت امبارح ما عملتش حساب العيال  
ومصاريفهم. مين اللي حايثيلهم من دلوقتي لحد ما كل واحد  
منهم يمسك شغلانة. ودي حصة كبيرة.

عبد الضار قال له: انت غاوي كلام. واللي تقليه  
تعيده. أنا قلت اللي ياخذ الولية يشيل عيالها. عبد الضار  
سأل: الخلاصة. استبيننا واللا يفتح الله؟ لو استبيننا حاسمعكوا  
صلاة النبي. ولو يفتح الله يبقى كل واحد ينام ع الجنب اللي  
يرичه: غزاة قاله: لأه موافقين أنا وترتر والعيال. بس هز  
المبلغ شوية، عبد الضار اتعزرن وحلف بالطلاق إنه ما  
حايازل ملين أحمر يوحد ربه.

مشي عبد الضار وهوه بيقول: ذنبكو على جنبكو.  
وقد أعذر من أنذر. أنا خدت الحكاية جد. ومت في نص  
هدومي. وغزاة قال عليه مرااع. بياع كلام وحا يمشي  
ويرجع تاني. وتالت ورابع. هوه ما لو شي غير هنا.

هوه مشي من هنا. وأنا مسكت في هدوم غزاة.  
اطلب منه نهرب نمشي. نطفش. نبات في أيها حنة ثانية.

والعيال قالوا لأه مع غزالة. همه عارفين أيها حاجة. غزالة  
قال إن العيال مكشوف عنهم الحجاب، لو كت فيه حاجة  
كانوم حسم.

سكت. وفي وداني حسيت بصوات الكلاب. ساعتها  
كان عبد الضار يقول ان الكلاب ماسكة. عشان شافت  
عزرائيل وهو نازل عشان يقبض على روح بني آدم جه  
أجله. وعمره كلامه ما نزل الأرض أبدا. الصوت ده ملا  
وداني. وفضل لحد ما مديت صوابعي في وداني عشان  
أسدهم. وصوابعي خلت الصغير يكثر. ربنا ما يوري حد  
اللي شفته.

## تاسع هام:

### يا ناس يا عسل. البوليس وصل

بعد ما مشي عبد الضار. فانت حصة ظغيرة. حاجة  
كده يدوبك كباية الشاي اللي قدامك تبرد من سخونيتها. ينكن  
تقدر تخلص سندوتش. واللا تدخن سيجارة. واللا تحمص  
ليك كرسي معسل. وكان اللي كان. وجرى اللي جرى.  
بعد صلاة العشاء بشويتين. البوليس هجم ع  
اللوكاندة. والناس في الشارع زعقت:  
— كبسة.

سألوا على غزالة. وسألوا عني. وخذوا من صحابات  
اللوكاندة نمره الشقة اللي متاويانا. وطلعوا خبطوا علينا. أنا  
طلعت ع الباب. والباب كان فيه عين الواحدة تبص منها  
تشوف اللي بره. وهو عمره ما يشوفك. ياما قالوا عليها.  
بس عمري ما عرفت أبص فيها.  
قلت مين، رد عليه حس جامد:  
— بوليس، افتحي.

سرخت، وصوتت، وخبطت على سدري من عزم ما فيه، وقلت يا حوستي، جه غزالة أول حاجة فكر فيها إنه ينط من البلكونة ويهرب، أول ما سمع كلمة بوليس. هوه احنا عا نعيده من تاني. ما هو بيطلع من وحدته جدعنه. سلاكي. هربان يعني. بيقولوا عليها في الجهادية "كاتت"، لا معاه تصريح مبيت، عشان مش متجوز، ولا همه يقدرُوا يدوه تصريح مبيت كل يوم، وان خد تصريح يوم الخميس أو لنتين، يبقى لحد الساعة عشرة بالليل. وبرضك يبات هناك. وهوه لساته في العسكرية لحد دلوقتي. يعني أول ما يسمع كلمة بوليس من بتاعتنا يقول يا فكيك. وأول ما يشوف البوليس. اللي واقفين لابسين على راسهم طواقي حمرا ولفين على كتافاتهم شرايط حمرا. اللي يدبجه ساعتها ما يلاقيش فيه نقطة دم توحد ربها. ويفضل كده لغاية ما يبعد عنهم. يخاف يمسكوه.

جيت أتكلم وياه. إنما اللي بره ما كانوشي صابرين، قالوا لنا: يا تفتحوا الباب يا حانكسره. غزالة خبي الشنطة تحت مرتبة في الأوضة الجوانية، وفتحنا الباب، أول الباب ما انفتح استغربت. بوليس إيه اللي لابس زينا. دول ليهم

ليس مخصوص وبيكونوا شايئين سلاح. والواحد يطلع النفر  
منهم من وسط ميت ألف. والله جايز يكونوا عصابة باعتها  
عبد الضار.

قبل ما نقول أيها حاجة، كان الكبير بتاعهم. وعرفته  
عشان هوه اللي كان بيشخط وينتر. واللي دخلوا قبله كانوا  
بيوسعوا له السكة، ويقولوا اتفضل يا سعادة البيه. واتفضل يا  
باشا. الكبير راح راقع غزالة قلمين.. كل قلم منهم طق شرار  
نور الأوضة، اللي كت لساتها مضلمة.

واحد منهم حسس ع الحيطه لغاية ما لقى زرار  
النور راح مولع. والظابط، ما هو لازم يكون ظابط، أمال  
حاكون إيه؟ سألته: انت غزالة، وغزالة رد عليه: أيوه يا  
باشا. وراح غزالة معظمه. وخبط رجله في الأرض. إنما ما  
عملتش الخبطة حس، عشان كان وقاف حافي، ما هم خدونا  
خوانة. وغزالة عسكري. والثاني ظابط. وما تفرقشي بقى  
مع غزالة، إن كان ظابط بوليس واللا ظابط جيش. أهم  
كلاتهم ظباط في بعضيهم.

بص لي الظابط. رحت رافعة إيديه طوالي. مدارية  
وشي. قلت لا يكون عليه عفريت اسمه: اضرب، يروح

راقعني قلم زي غزالة. قيل ما يقول أيها حاجة. كان العيال  
ابتدوا يسرخم ويعيطم. سبت بتوع الكبسة عشان اسكت  
العيال.

الظابط بص للعيال. وسألني: دول عيال عبد الضار؟  
وساعتها عرفت ان همه جايين عارفين كل حاجة عننا. مش  
من أول حكاية الفلوس. إنما من أول ما نزلنا من بطن أمهاتنا  
بلاييص.

وعشان كده أول ما قالوا فين الشنطة، طُغَّ الشنطة  
منك له ليها. راح الواد غزالة يا حبة عيني من سكات، جايب  
ليهم الشنطة. ومديها لهم، وراحوا واخذينا زي ما كنا. آنسي  
بقميص النوم، وغزالة بالفانلة واللباس. والعيال اللي من غير  
شيشب. واللي ما علهوشي جلايية، خدونا زي ما لاقونا.

وهمه بيبضوروا ع الحاجات في الشقة. قعدوا يسألونا  
عايزين يفتحوا محضر، وسؤالات والذي منه. طلع صاحب  
اللوكاندة. اتعزرن وعروق رقبتة انتفخت ولعن اليوم اللي  
نزل فيه ناس زينا عنده. وسأل الظابط إن كان معاه ورقة  
من النياية والا لأه. والظابط طلع له الورقة ووراهاله.

ساعتها صاحب اللوكاندة كبر في نظري، وبصيت  
لغزالة على إنه نعجة وخيخة. وساعتها افكرت إن الراجل  
اللي مخلف مني أونطجي. وان اللي معايا بيخاف من خياله.  
وبصيت للرجال بتاع اللوكاندة. اللي كت رجله والقبر،  
وعرفت يعني إيه كلمة راجل.

عرفتها متأخر قوي. مع العلم انا كت فاكدة بتاع  
اللوكاندة يهودي. زي المنشار طالع واكل. نازل واكل عاوز  
فلوس وبس في الطالعة والنازلة. لكني فرحت، إنه مش هامه  
البوليس والظابط. دي أول نوبة ف حياتي. أشوف واحد  
بيسأل ظابط. الظباط دول هم اللي بيسألوا الناس. المرة دي  
بس، واحد بيسأل ظابط. والظابط بيرد عليه، وبيطلع له  
الورق بتاعه يوريه له.

ربنا ما يكتب على حد الفضيحة. نزلنا ف فضيحة.  
أنا ما اعرفشي أوصفها. كت ساعتها ميتة ف جلدي. قدامنا  
عساكر أولنا غزالة. شايل الشنطة بتاعت الهدوم، إنما الشنطة  
اللي بالي بالك. كت وياهم. شايلها عسكري منهم. وبعد  
غزالة العيال وانا في الآخر. في الأول عساكر. وفي الآخر  
عساكر وع الجنبيين عساكر. والظابط ماشي ورا خالص.

واللوكاندة. اللي كل واحد فيها في حال سبيله. ما  
حدش ليه دعوة بحد تاني لقيتها مدروزة ناس بيتفرجوا علينا،  
وقدام اللوكاندة كت الناس أمام أمم. ترش الملح ما ينزلشي.  
واقفين حوالين عربيات البوليس. اللي شحنونا فيها. وهيلا  
بيلا بقينا في القسم. وفي القسم اتفرقنا. حطوني لوحدي  
والعيال لوحديهم. وغزالة لوحده. وعدوا الفلوس اللي في  
الشنطة. مع إن العد يقل البركة في الفلوس.

كلها شوية. والدنيا كلها جت. الحبايب اتجمعوا ما  
تعرفش إزاي. الراجل صاحب الفلوس جه. كان نايم في  
العسل نوم. وعبد الضار شرف. وطلع هوه اللي بلغ علينا.  
الظاهر والله أعلم. إنه بعد مالفاهاشي نافعة. وما فيش منها  
فايدة. راح مبلغ علينا. وكان دايمًا يقولي. إن اللي يبلغ  
الحكومة على فلوس يبقى له ربعها. وهوه تلاقية حسبها  
بالليل ما دام ما خدش منّا يبقى يخلينا ع الحديد. وياخذ هوه  
الربع. هوه دايمًا كان يقول. إنه أحسن واحد. في أيها قضية.  
اللي يبقى شاهد ملك. يشهد ويطلع زي الشعرة م العجين.  
يعمل كل اللي هوّه عاوزه. ويروح يبلغ الأول. المهم إن  
بلاغه يوصل قبل البوليس ما يشم خبر. ويبقى بكده شاهد



ملك. وشاهد الملك في أيها قضية، لازم يطلع في الآخر  
براءة.

عبد الضار بعد ما وصل. وكت في إيده شنطة  
بلاستيك متبقة. وطلعونا م الحجز عشان يحققوا ويانا  
ويسمعوا كلامنا أول ما شفت عبد الضار رحت مزرغته.  
كان الظابط واقف بيقول له: انت كمان الغلط فوقك وتحتك.  
اديتك مراتك. واتسترت عليه لغاية ما صرف جزء كبير من  
الفلوس وقسمت وياه.

عبد الضار اتمسكن. ما هو حاكم دحلاب. قال  
للاظابط ما نا مقدم بلاغين يا سعادة البية. بلاغ عن مراتي  
وعيشتها معاه في الحرام. وسرقة عيالي مني. وبلاغ تاني  
عن الفلوس.

مش عارفة أقول إيه واللا إيه؟ دخلنا ف تحقیقات،  
ودونا النيابة، وإيشي حجز وكراكونات. ولا بقيت عارفة  
أولي من آخري.

والظابط وبتوع النيابة البهوات. رحت لهم. وكل  
واحد. قالوا وقلت له، وجاني ورحت له. وهات ياسين وخذ  
يا جيم، ورديت في السليم ببوين كلام عسل ع الفرازة،

أصلهم قال إيه حبو يتوهوني في حكاية الفلوس. رحت أنا  
توهتهم في الجهجهون. والمعرصين ضربوا الشراميط وقعوا  
لهم صف سنان.

كنا عاملين زي اللي بيلعبوا استغماية. يروحلي من  
هنا، آجي له من هناك. هوه يكلم عن الواجب الوطني.  
وحكاية الفلوس مبشقة في تلفوفة مخه الجوانية ولادعة  
الأبلائينه. عايز يتلايم ع القروش. يتقشروا. ويتسأسأو.  
ويتوزعوا. وتبقى آدي البيضا وآدي اللي شواها. وآدي اللي  
قشرها. وآدي اللي أكلها. هم يا جمل هم.

اللي يسألني أرد عليه بالعياط. والعيال انخرسم.  
كانوا دايمًا دمعتهم قريبة. تحت رموشهم طوالي. بس يوم ما  
طلبهم البيه وكيل النيابة. لقيتهم هاديين وساكتين. وعمرى ما  
افتكرت ولا خطر على بالي. إنه حايجي يوم عيالي  
الظغيرين. حايقفوا قدام الطابط ويسألهم سوالات ويفتح ليهم  
محضر.

دخت وجابولي لمون بسكر. أول البيه بتاع النيابة ما  
سأل ولاد بطني، أنا كت بانام في نفس أوضة غزالة، واللا  
لوحدى. وكت حأموت ف جتتى. اول ابني البكري ما قال:

ان أنا أول الليل كت أبقي معاهم. ولكن في نص الليل. لما  
واحد منهم يصحى عشان يفك فيه كان يلاقيني مع غزالة  
في أوضته، أول ما يصحوا الصبحية يلاقوني رجعت تاني  
معاهم زي ما كت.

وفين يوجعك. والضرب نازل. زي النظرة. سورت  
وشمموني كلونيا. وأول ما فقت شمت الطباط وبتوعات  
النيابة والعسكر. وقلت لهم ابعدوا ضنايا وضي عنيا عن  
الوساخة ديت. عمرهم ما سمعوا كلام من ده.

مش عايزة أقول، إن الحدوتة خلصت. عشان الباقي  
كثير. أكثر م الهم ع القلب. أكثر م اللي فات. كت باسمع  
أمي تقول: "جت الحزينة تفرح ملتقتهاشي مطرح". وآهو ده  
اللي حصل لي بالطبط.

أول ما ودونا للبيه وكيل النيابة. سألني عن ورقي.  
قلت له:

- دا مع عبد الضار.
- وعبد الضار دا بيقى مين؟
- جوزي وأبو عيالي.
- آمال اللي كان معاكي. وعائشه معاه بيقى مين؟

— كان حايّجوزني.

وابتديت اكر زي حبل الصوف. احكي وهو يسمع.  
وبعدين يملّي على واحد قاعد جنبه. في ايده قلم. وقدامه دفتر  
كبير. بقيت ولا كأني عريانة ملط. مفضوحة مكسوفة من  
نفسى. كت بأقول يا أرض انشقي وابلعيني.

كل ده كان مكتوب لي فين؟ قعدوني ع الطرابيزة  
برة، في وسط المخبرين. ونادوا على غزالة. كان خس، كش  
بيجي نصه، وهو كان قلة حتى في أيام العز.

أول سؤال ليه كان:

— فين ورقك؟

أول ما ادى اليه وكيل النيابة ورقه. قال إنه  
مفروض يوديه النيابة العسكرية، هيه اللي تحقق وياه. وطلع  
غزالة على جنب. وآهو حتى القضية فرقت بيننا.

حسيت إن كل ده مكتوب لينا من قبل ما نتولد ونطلع  
على وش الدنيا. ومهما نعمل. حايحصل حايحصل. يعني  
حانهرب ونروح فين من المقدر والمكتوب؟

أنا كت عايزة إن عبد الضار يروح في ستين داهية.  
وعشان كده، قلت للييه بتاع النيابة. ورحت محودة على عبد

الضار هو الذي نصب الممعانه، هو الذي رسم الرسمة  
وفتحت لنا الفتحة. وعمل فينا الملعب كله. إنما غزالة دا  
واد كمل. زي البفته البيضاء. غلبان ما يعرفشي أيها حاجة.  
وعبد الضار هو الذي نصب المولد. هو الذي كان يقول  
لغزالة كل ليلة: شخسخ. شخسخ يا أبو النوم. يروح الواد  
مديله طولي. عبد الضار هو الذي لهط اللهطة الكبيرة. واحنا  
يا دوب نابنا لحسة، ودا مش مهم. نابنا لحسة والا ما  
نبناشي. هو احنا حنام من غير عشا. قال بطلوا ده.  
واسمعوا ده. المهم إنه لولا بعد الضار ما كناشي عملنا أي  
حاجة من دي.

بعد شوية رحلوني. وقالوا لي سجن النسوان، أنا  
استنى فيه لغاية ما أروح المحكمة، ويتحكم عليه، عشان من  
دلوقتي وطالع، بقيت ليه قضية.

ولا بقيت عرفه العيال فين ولا غزالة فين أراضييه.  
والفلوس اللي خدوها. وقالوا إنها أمانات. ما شفتش منها  
جنس ملين. هيه الحكومة بترجع فلوس. تاني يا ناس. حد  
فيكو سمع إن الحكومة رجعت فلوس لحد خدتها منه قبل كده.

قعدت أقول يا ريتني ما عملت ولا سويت، وهيه  
كلمة يا ريت عمرها عمرت بيت.

## عاشر هام:

### آخر المتمة

آني واحدة ست غلبانة مسكينة. جرحني البخت  
بسكينة تلمة، وعشان السكينة كت تلمة. الجرح فضل جرح.  
ما نزلتشي منه نقطة دم واحدة. ويا ريت السكينة دبحتني بدل  
ما كت جرحتني.

أنا دلوقتي عايزة واحدة منجمة شاطرة، تفك العمل  
المرمي ف سكتي، وتبطل العكوسات المعمولة ليه. وربنا  
يدي كل واحد على أد نيته.

سعت أدان الفجرية. كت أصحى من أحلاها نومة.  
واللي حواليه. محبوسين معايا. نازلين شخير. وادعي وأقول:  
— يا رب، حلفتك بالحسين وأم هاشم والسيدة نفيسة  
والإمام الشافعي. سايقة عليك حبيبك سيدنا محمد. تتجيني، أنا  
وعيالي وغزالة. إنما عبد الضار عمري ما ادعي ليه. عشان  
هوه السبب في اللي احنا فيه دلوقتي. وكل اللي حايجي بعد  
كده.

يعني لو كت يا عبد الضار. يا للي عامل زي هباب  
الفرن، لو كت جبت شوية امشاط، على فلايات. على جلد  
بطاقات. على نفتالين بليه. على إيريه فنيه بابور الجاز،  
ومسكتهم في إيديك. اللي صوابها تتلف ف حرير. ولفيت  
بيهم ف الأتوبيسات. مش كان أحسن من الشدة اللي احنا  
فيها. إنما ما يجيش منه.

إنما جايز اللي حصل لينا مقدر ومكتوب. والمكتوب  
ع الجبين لزمن تشوفه العين. إنما هوه قلة علام. وقلة نباهة  
مننا. خلانا مبلطين ف الخط. مصهينين على كل حاجة.  
ما إحنا كان عندنا شيء وشيوات. ينغخ البر كله.  
خده الغراب وطار. وادينني قفايا يقمر ميت رغيغ. وأنا  
دلوقتي ما معايشي اللي أحيب بيه كوزين درة مشوي.  
ينفشوا المعدة بكوزين ميه. وبنام على لحم بطني من غير  
عشا. وأصبح ما أغيرشي ريق. بعد ما كت أحكم على  
شنطة فيها التقايل.

سألوني إن كان ويايا محامي. قلت ما كانشي يتعز.  
وهيه عورة عورة. آل محامي. آل. دا كل الكلام من دلوقتي  
وطالع فك مجالس. حاجة كده جبر الخواطر على الله. وأنا



من دلوقتي. منتوفة الريش. وكل كليله بقت زي الطين.  
صحيح إن غزالة كان أمير الأمرا. إنما ما عرفشي يتصرف.  
فضوها سيرة بقي.

كلشي إن كان عال العال. وكنا مزأططين. وكلشي  
إن كان بقي أسود من قرون الخروب وأمر من الصبار.  
وهوه ده كل اللي أقدر أقوله. عن نفسي في الأول  
وفي الآخر. أنا بقيت واحدة مشيها بطل. ودلها نجس عاملة  
زي مية الغسيل الوسخة، مخيبة تحتها ياما. وياما. وفوق  
وشها شوية رغاوي صابون.

أصل الحكاية وما فيها. وزى ما قلت في حال  
المبتدا. وارجع وأقول في الأواخر. لما الناس تتعود ع  
الوحش تنسى طعم الحلو.  
أهو دا اللي حصل. ودا اللي جرى. واللي كان.  
واعمل إيه؟ والله ما نا عارفة.

٢	نبذة عن الكاتب
٤	هذه رواية
	" لبن العصور "
٥	الله واحد
٦	الله واحد
١٢	مالوش ثاني
٢٧	والتالته ثابتة
٢٧	زرعت صجرة هلبت
٢٧	وسقيتها بميه يا ريت
٢٧	طرحت ما يجيش منه
٥٧	خمسة وخميسة
٥٧	ايش يعمل الترقيع في التوب الدايب؟!

٦٥	ست الستات
٦٥	التي سترها في الأول يسترها لحد الآخر
٧٧	سبعة
٧٧	الظاهر لنا
٧٧	والخافي على الله
٨٩	تمنيه
٨٩	كل شيء دواء الصبر
٨٩	لكن قلة الصبر مالهش دوا
١٠٩	تسعة
١٠٩	من حرام لحرامي
١٠٩	يا قلبي لا تحزن
١٣٢	عشرة
١٣٢	شيخ المنسر

١٧٠	حداشر
١٧٠	الدنيا حلوة على مرة
١٧٠	ومرها أكثر
١٨١	تناشر
١٨١	جه يتاجر ف الحنة
١٨١	كترت لاحزان
١٩٧	تلات تاشر
١٩٧	المزين يضحك ع الأقرع
١٩٧	بطقطقة المقص
٢١٨	أربعتاشر
٢١٨	طول ما انت زمار وأنا طبال
٢١٨	يا ما راح نشوف م الليالي الطوال
٢٤٦	خمستاشر

- أعمى يجر أعمى ويقول له: ٢٤٦
- ليلة سعيدة اللي اجتمعنا ٢٤٦
- ومكسح يجر مكسح ويقول له: ٢٤٦
- يا لله نتفسح ٢٤٦
- ستاشر ٢٦٩
- إن كتوا نسيتموا اللي جرى ٢٦٩
- هاتوا الدفاتر تنقرا ٢٦٩
- أول هام: موال السراير ٢٧١
- تاني هام: غناوي العلامي ٢٧٦
- تالت هام: ٢٨٥
- طعامه الفسح ٢٨٥
- رابع هام: ٢٨٧
- حواديت الفرشة والنعشة ٢٨٧

٢٩٣ خامس هام: غزالة هنا.

٢٩٣ بس عبد الضار هناك

٣٠٤ سالت هام:

٣٠٤ منهم لله التي كانوا السبب

٣٠٧ سابع هام:

٣٠٧ البحر واحد والسمك ألوان

٣١٢ تامن هام:

٣١٢ من منام لكابوس يا قلبي لا تحزن

٣٢٠ تاسع هام:

٣٢٠ يا ناس يا عسل. البوليس وصل

٣٣٢ عاشر هام:

٣٣٢ آخر المتمة